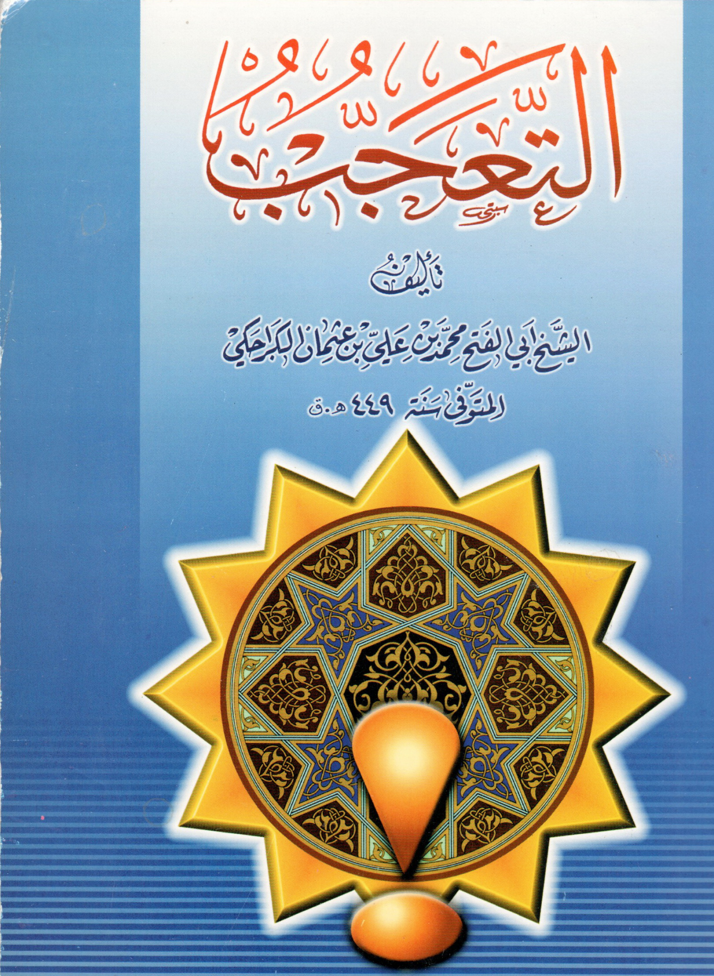
التعجب

تأليف

الشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي

المتوفى سنة ٤٤٩ هـ.ق



تصحيح وتخريج فارس حسون كريم



من أغلاط العامة في مسألة الإمامة

تأليف

الشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي

المتوفى سنة ٤٤٩ هـ.ق

تقديم

الشيخ علي الكوراني العاملي



تصحيح وتخريج

فارس حسون كريم

الكتاب: التعجب من أغلاط العامّة في مسألة الامامة

المؤلف: الشيخ القاضي أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي

تصحيح و تخريج: فارس حسون كريم

العدد: ۱۰۰۰ نسخه

الطبعة: الاولى

تاريخ الطبع: سنة ١٤٢١هـ ق

الناشر: انتشارات دار الغدير

المطبعة: سپهر قم

الشابك: ٩٦٤-٧١٦٥-٠٥-٦

ISBN 964-7195-05-6

مركز التوزيع: مكتبة فدك

قم ـ شارع ارم ـ باساژ قدس ـ پلاك ٩٧

تلفون: ٧٧٣٢٦٣١


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ السلام على سيّدنا ونبيّنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

العلماء الحلبيّون والنهضة الفكريّة

ممّا يميّز القرن الرابع الهجري أنّه شهد نهضة إسلاميّة واسعة، قادها زعماء وعلماء شيعة .. وقد شملت أهمّ مناطق الدولتين الحاكمتين في ذلك الوقت العبّاسيّة والفاطميّة، وامتدّت آثارها إلى ما بعدهم .. خاصّة في المجال الفكري الثقافي.

ويظهر ذلك واضحاً في مؤلّف المستشرق السويسري آدم متز الّذي رصد فيه جوانب الحضارة الاسلاميّة في هذا القرن المزدهر، ووثّق تصاويره لها بمصادر عديدة، وسمّاه (الحضارة الاسلاميّة في القرن الرابع).

ومن معالم هذه النهضة دولة الحمدانيّين في حلب، ودولة بني عمّار في طرابلس الشام، ودولة طلائع بن رزيك في مصر .. وما أدّاه تحالف هذه الدول من نجاحات باهرة في ردّ غزوات الروم الشرقيّين، ومن آزرهم وورثهم من الروم الغربيّين.

ومن معالمها الثقافيّة علماء الشيعة النابغون، الّذين تجد في مؤلّفاتهم غزارة علميّة وتجديداً، حتى يصحّ القول إنّهم بأفكارهم وإيداعاتهم استوعبوا عصرهم وسبقوه.

صحيح أنّ علماء حلب كانوا تلاميذ مدرسة بغداد الفكريّة بريادة المحدّث الكليني، الّذي كان كتابه الكافي ينسخ أجزاء، وتدرّس أجزاؤه في مسجد براثا ومدارس الشيعة في بغداد وغيرها، والشيخ الصدوق، الّذي كان يزور بغداد فيلقي دروس الحديث ويحاضر وانتشرت مؤلّفاته فيها، والشيخ المفيد، الّذي ألّف من الرسائل والكتب عشرات، وخرّج من التلاميذ اُلوفاً لا مئات، والسيّد المرتضى، الّذي أسّس المدارس ووسّع الجهاز الديني وأرسل الوكلاء وأجاب على الأسئلة من مناطق التشيّع القريبة والبعيدة، والشيخ الطوسي، الّذي تسلّم مرجعيّة الشيعة في عهد سيطرتهم ونفوذهم .. إلى زمن السلاجقة

وحملات اضطهادهم للشيعة .. صحيح أنّ هؤلاء العظماء أساتذة العلماء من بلاد حلب والشامات .. لكن من السهل أن ترى أنّ علماء حلب أيضاً مراجع في الفكر الشيعيّ، محترمون لدى أساتيذهم وزملائهم من بغداد والريّ وغيرها .. وأن تلمس منهجاً تجديدياً تميّز به علماء حلب في تآليفهم العقيديّة والكلاميّة. ولعلّ لتنوّع الطوائف في بلادهم، وذلك الصراع والاحتكاك بين المسلمين والروم كان عاملاً في ذلك النبوغ والتجديد العلمي، الّذي ورثه منهم علماء جبل عامل.

أبو الفتح الكراجكي:

والعلاّمة الكراجكي قدّس سرّه ، واحد من كبار علماء المدرسة الحلبيّة .. فقد درّس في بغداد وحلب، وسكن في الرملة بفلسطين، وتوفّي في مدينة صور من لبنان، وعاش ما بين هذه المناطق ومصر .. وألّف في علوم متعدّدة كتباً يفتخر بها التراث العربي ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

وكتابه هذا (التعجّب من أغلاط العامّة في مسألة الامامة) يدلّ على سعة اطّلاعه، وموقعه في حركة البحث الّتي كانت تقع بين أتباع أهل البيت عليهم السلام ومخالفيهم .. فقد طلب إليه أحد المؤمنين أن يوسّع ما كتبه الشيخ المفيد رحمه اللّه في تناقضات المخالفين في مسائل العقيدة والتفسير والفقه، حتى يصير ذلك دليلاً على التناقض في المنهج والأُصول الّتي بنوا عليها مذهبهم، وابتعدوا به عن أهل بيت النبوّة الطاهرين صلوات اللّه عليهم .

وإذ أُقدّم لهذا الكتاب بهذه الكلمات .. أشكر اللّه تعالى على إعداده للطباعة بحلّة جديدة، وتحقيق نسخه ومصادر أقواله، حيث نهض بذلك الباحث الفاضل فارس حسّون كريم، جزاه اللّه خيراً عن تراث أهل البيت الطاهرين، وصلوات اللّه عليهم في البدء والختام.

حرّره في قم المشرّفة رابع ذي القعدة الحرام ١٤٢١

علي الكوراني العاملي

الإهداء

إلى من كتب الله بعظمتـــه منشـور ولايتـه
إلى من ختـم البـاري بعنـايته توقيع خلافته
إلى من فرض الحقّ إمامته على كافّة بريّته



سيّد الوصيّين، وزوج سيّدة نساء العالمين
أُقدّم عملي هذا مادّاً إليه يدي راجياً أُن ينهضني من كبوتي، وينقذني من هفوتي، بعلوّ مبانيه، وسموّ معانيه

فارس

ترجمة المؤلّف[1]

---

(١) تجد ترجمته أيضاً في المصادر التالية :

١ ـ معالم العلماء : ١١٨، رقم ٧٨٨.

٢ ـ الفهرست للشيخ منتجب الدين : ١٥٤، رقم ٣٥٥.

٣ ـ تاريخ الإسلام ـ وفيات سنة ٤٤٩ ـ: ٢٣٦.

٤ ـ سير أعلام النبلاء : ١٢١/١٨، رقم ٦١.

٥ ـ العبر في خبر من غبر : ٢٩٤/٢.

٦ ـ تذكرة الحفّاظ : ١١٢٧/٣.

٧ ـ الوافي بالوفيات : ١٣٠/٤.

٨ ـ مرآة الجنان لليافعي : ٧٠/٣.

٩ ـ لسان الميزان : ٣٠٠/٥، رقم ١٠١٦.

١٠ ـ شذرات الذهب : ٢٨٣/٣.

١١ ـ مجمع البحرين : ٣٣٦/٣ ـ مادّة سلّار ـ.

١٢ ـ أمل الآمل : ٢٨٧/٢، رقم ٨٥٧.

١٣ ـ بحار الأنوار : ٣٥/١ و ٢٦٣/١٠٥.

١٤ ـ جامع الرواة : ١٥٦/٢، رقم ١١٧٦.

١٥ ـ تعليقة أمل الآمل لعبدالله أفندي : ٢٨٧، رقم ٨٥٧.

١٦ ـ رياض العلماء : ١٣٩/٥.

١٧ ـ مقابس الأنوار : ٩.

١٨ ـ لؤلؤة البحرين : ٣٣٧، رقم ١١٢.

١٩ ـ رجال السيّد بحرالعلوم : ٣٠٢/٣.

⇦

⇦ ٢٠ ـ روضات الجنّات : ٦/٢٠٩، رقم ٥٧٩.
٢١ ـ خاتمة مستدرك الوسائل : ٣/١٢٦.
٢٢ ـ هديّة العارفين : ٢/٧٠.
٢٣ ـ الكنى والألقاب للشيخ عبّاس القمّي : ٣/٨٨.
٢٤ ـ تحفة الأحباب ـ فارسي ـ: ٤٧٣.
٢٥ ـ الفوائد الرضويّة ـ فارسي ـ: ٥٧١ ـ ٥٧٤.
٢٦ ـ سفينة البحار : ٢/٤٠٩.
٢٧ ـ تنقيح المقال للمامقاني : ٣/١٤٩ و ١٥٩، رقم ١١٠٥٢ و ١١١٣٤.
٢٨ ـ طبقات أعلام الشيعة ـ النابس في أعلام القرن الخامس ـ: ١٧٧.
٢٩ ـ ريحانة الأدب ـ فارسي ـ: ٥/٣٩.
٣٠ ـ أعيان الشيعة : ٩/٤٠٠.
٣١ ـ فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران : ٣/٢١٦٢ ـ ٢١٦٦.
٣٢ ـ مستدركات علم الرجال : ٧/٢٣٨، رقم ١٤٠٢٧.
٣٣ ـ معجم رجال الحديث : ١٦/٣٣٢، رقم ١١٣١٥.
٣٤ ـ مفاخر إسلام ـ فارسي ـ: ٣/٣٢٧ ـ ٣٤٦.
٣٥ ـ فلاسفة الشيعة : ٤٩٦.
٣٦ ـ موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي لعمر عبدالسلام التدمري : ٤/٢٩٣ ـ ٣٠٥.
٣٧ ـ الحياة الثقافية في طرابلس الشام لعمر عبدالسلام : ٣٢٩.
٣٨ ـ الغدير في التراث الإسلامي : ٩٤ ـ ٩٨.
٣٩ ـ قاموس الرجال : ٨/٣٠٠.
٤٠ ـ الأعلام للزركلي : ٦/٢٧٦.
٤١ ـ بروكلمن ـ الأصل ـ: ١/٣٥٤، والذيل : ١/٤٣٤.
٤٢ ـ معجم المؤلّفين : ٨/٤٩ و ١١/٢٧.
٤٣ ـ مصفّى المقال : ٣٧٤.
٤٤ ـ مكتبة العلّامة الكراجكي لأحد معاصريه ـ مطبوع في مجلّة تراثنا : العدد ٤٣ و ٤٤. ⇦

اسمه:

القاضي أبوالفتح محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي[(١)].

مولده:

لم يشر التاريخ إلى شيء عن مولده، لا عن زمانه ومتى كان؟ ولا عن مكانه وبأيّ بلد كان؟ إلّا أنّهم قالوا عنه: نزيل الرملة. فيبدو أنّه ليس منها وإنّما هو نزيلها.

⇦ ٤٥ ـ مراقد المعارف: ٢/٢١١، رقم ٢٠٧.

إضافة إلى ما كتبه الأفاضل: السيّد أحمد الحسيني، حامد الطائي، الشيخ عبدالله نعمة، السيّد عبدالعزيز الطباطبائي، علاء آل جعفر، علي موسى الكعبي في مقدّمات مؤلّفات الكراجكي التي حقّقوها.

(١) انقسم الذين ترجموا الكراجكي في سبب تسميته بهذا الاسم إلى طائفتين:

فذهبت **الطائفة الأُولى** ـ وفيهم: الشيخ عبّاس القمّي في الكنى والألقاب، وآقا بزرگ الطهراني في طبقات أعلام الشيعة، والمامقاني في تنقيح المقال ـ إلى أنّ أصل نسبته يعود إلى قرية صغيرة غير مشهورة على باب واسط تدعى «كراجُك» ـ بضمّ الجيم ـ.

ويبدو أنّهم استندوا في دعواهم هذه على ما ذكره السمعاني في الأنساب: ١١/٥٨، رقم ٣٤١٤ من نسبة الكراجكة إلى هذه القرية المجهولة بالنسبة إليه، والتي حدّثه عنها أُستاذه أبو القاسم إسماعيل بن محمّد بن الفضل الحافظ بأصفهان لمّا سأله عنها، على حدّ قوله.

وحتّى ياقوت الحموي فإنّه ذكرها في معجم البلدان: ٤/٤٤٣ بالاعتماد على رواية السمعاني.

أمّا **الطائفة الثانية** ـ وفيهم: السيّد الأمين في أعيان الشيعة، وابن حجر في لسان الميزان، والذهبي في العبر، واليافعي في مرآة الجنان، وابن العماد في شذرات الذهب، وكحالة في معجم المؤلّفين ـ فقد ذهبوا إلى أنّ سبب تسميته هو أنّ كلمة كراجك هي عمل الخيم.

وعلى هذا يحتمل أن يكون قد لحقته هذه التسمية نتيجة عمله بها أو عمل أحد آبائه فعُرفوا بها.

مكانته العلميّة والاجتماعيّة:

رحل في طلب العلم، وتجوّل في البلدان، فقد زار في رحلاته كلّاً من: بغداد، القاهرة، مكّة، طبرية، حلب، طرابلس، صيدا، صور. لقي في أسفاره هذه المشايخ العظام، وأدرك الكبار كالشيخ المفيد والمرتضى وغيرهما. ولمكانته العلميّة المرموقة، ومشاركته في علوم عصره، ترجم له كثير من المؤرّخين وأصحاب المعاجم، وأطروه وأثنوا على علمه وثقافته.

الاطراء والثناء عليه:

١ ـ الذهبي في تاريخ الإسلام: شيخ الشيعة.. وكان من فحول الرافضة، بارع في فقههم وأصولهم، نحوي، لغوي، منجّم، طبيب.

٢ ـ الذهبي في سيرأعلام‌النبلاء: شيخ‌الرافضة وعالمهم...صاحب‌التصانيف.

٣ ـ الذهبي في العبر: رأس الشيعة وصاحب التصانيف.. وكان نحويّاً، لغويّاً، منجّماً، طبيباً، متكلّماً، متفنّناً، من كبار أصحاب الشريف المرتضى..

٤ ـ منتجب الدين ابن بابويه في الفهرست: الشيخ، العالم، الثقة.. فقيه الأصحاب..

٥ ـ الحرّ العاملي في أمل الآمل: عالم، فاضل، متكلّم، فقيه، محدّث، ثقة، جليل القدر.

٦ ـ المجلسي في بحار الأنوار: وأمّا الكراجكي فهو من أجلّة العلماء والفقهاء والمتكلّمين، وأسند إليه جميع أرباب الإجازات، وكتابه كنز الفوائد من الكتب المشهورة التي أخذ عنه جلّ من أتى بعده، وسائر كتبه في غاية المتانة.

٧ ـ السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة: الفقيه المتكلّم، والحكيم الرياضي، وقد صنّف في الكلّ..

مشايخه:

١ ـ أبوالعبّاس أحمد بن إسماعيل بن عنان الحلبي.

٢ ـ الشريف أبومنصور أحمد بن حمزة الحسيني العريضي.

٣ ـ أبوسعيد أحمد بن محمّد بن أحمد الماليني الهروي[١].

٤ ـ القاضي أبوالحسن أسد بن إبراهيم بن كليب السلمي الحرّاني[٢].

٥ ـ أبوالصلاح الحلبي تقي الدين بن نجم.

٦ ـ أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن كامل الطرابلسي.

٧ ـ أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن علي ابن الواسطي[٣].

٨ ـ أبو عبدالله الحسين بن محمّد بن أحمد القمّي.

٩ ـ أبو عبدالله الحسين بن محمّد بن علي الصيرفي البغدادي.

١٠ ـ أبويعلى سلّار بن عبدالعزيز الديلمي.

١١ ـ الشريف أبوالحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني.

١٢ ـ أبومحمّد عبدالله بن عثمان بن حمّاس.

١٣ ـ أبوالحسن علي بن أحمد اللغوي، المعروف بابن زكّار.

١٤ ـ أبوالحسن علي بن الحسن بن مندة.

١٥ ـ الشريف المرتضى علم الهدى أبوالقاسم علي بن الحسين الموسوي البغدادي.

١٦ ـ الشريف أبوالحسن علي بن عبدالله بن حمزة.

---

(١) ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد: ٤/٣٧١، توفّي سنة ٤١٢هـ.

(٢) ترجم له في بغية الطلب: ١٥٥١، نزيل بغداد.

(٣) ترجم له في لسان الميزان: ٢/٢٩٨، توفّي قبل سنة ٤٢٠هـ.

١٧ ـ أبوالحسن علي بن محمّد السباط البغدادي.

١٨ ـ أبوالحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمّي.

١٩ ـ شيخ الطائفة أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي.

٢٠ ـ أبوعبدالله محمّد بن عبدالرحمن بن طلحة الصيداوي.

٢١ ـ الشريف أبوعبدالله محمّد بن عبيدالله بن الحسين بن طاهر الحسيني.

٢٢ ـ أبو المرجى محمّد بن علي بن أبي طالب البلدي.

٢٣ ـ القاضي أبوالحسن محمّد بن علي بن محمّد بن صخر الأزدي البصري الضرير[١].

٢٤ ـ معلّم الأمّة أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد البغدادي.

٢٥ ـ أبوالقاسم هبة الله بن إبراهيم بن عمر الصوّاف.

٢٦ ـ الشريف يحيى بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني.

تلامذته:

١ ـ شمس الإسلام الحسن بن الحسين بن بابويه حسكا القمّي.

٢ ـ الحسين بن هبة الله بن رطبة.

٣ ـ ريحان بن عبدالله الحبشي.

٤ ـ ظفر بن الداعي مهدي العلوي الاسترابادي.

٥ ـ المفيد عبدالرحمن بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري.

٦ ـ الشيخ عبدالعزيز ابن البرّاج.

٧ ـ أبوجعفر محمّد بن علي بن المحسن الحلبي.

---

(١) توفّي سنة ٤٤٣هـ.

تواريخ تجوّله ورحلاته:

سنة ٣٩٩هـ: كان بمياقين في شمال العراق، ويبدو أنّه كان في طـريقه إلى بغداد.

سنة ٤٠٧هـ: كان بمصر.

سنة ٤١٠هـ: كان بالرملة.

سنة ٤١٢هـ: كان بالرملة ـ في جمادى الآخرة ـ.

سنة ٤١٢هـ: كان بمكّة المكرّمة.

سنة ٤١٦هـ: كان بالرملة.

سنة ٤١٨هـ: كان بصور.

سنة ٤٢٤هـ: كان بالقاهرة.

سنة ٤٢٦هـ: كان بمصر.

سنة ٤٣٦هـ: كان بطرابلس.

سنة ٤٤١هـ: كان في صيدا.

سنة ٤٤٩هـ: كان بصور.

مؤلّفـــاته:

١ ـ الابانة عن المماثلة.

٢ ـ الاختيار من الأخبار.

٣ ـ الاستبصار في النصّ على الأئمّة الأطهار.

٤ ـ الاستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في الانصاف.

٥ ـ الأُصول في مذهب آل الرسول.

٦ ـ انتفاع المؤمنين بما في أيدي السلاطين.

٧ ـ الأنساب.

٨ ـ الأنيس.

٩ ـ إيضاح السبيل إلى علم أوقات الليل.

١٠ ـ الإيضاح عن أحكام النكاح.

١١ ـ البستان في الفقه.

١٢ ـ التأديب.

١٣ ـ التحفة في الخواتيم.

١٤ ـ التعجّب من أغلاط العامّة ـ هذا الكتاب ـ.

١٥ ـ التعريف بوجوب حقّ الوالدين.

١٦ ـ التفضيل.

١٧ ـ التلقين لأولاد المؤمنين.

١٨ ـ تهذيب المسترشدين.

١٩ ـ حجّة العالِم في هيئة العالَم.

٢٠ ـ دليل النصّ بخبر الغدير.

٢١ ـ ردع الجاهل وتنبيه الغافل.

٢٢ ـ الرسالة الدامغة للنصارى.

٢٣ ـ روضة العابدين ونزهة الزاهدين.

٢٤ ـ رياض الحكم.

٢٥ ـ رياضة العقول في مقدّمات الأصول.

٢٦ ـ الزاهر في آداب الملوك.

٢٧ ـ شرح الاستبصار في النصّ على الأئمّة الأطهار.

٢٨ ـ عدّة البصير في حجّ يوم الغدير.

٢٩ ـ العيون في الآداب.

٣٠ ـ غاية الانصاف في مسائل الخلاف.

٣١ ـ الغاية في الأُصول.

٣٢ ـ الفاضح.

٣٣ ـ القول المبين عن وجوب مسح الرجلين.

٣٤ ـ كنز الفوائد.

٣٥ ـ المجالس في مقدّمات صناعة الكلام.

٣٦ ـ مختصر البيان عن دلالة شهر رمضان.

٣٧ ـ مختصر تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى.

٣٨ ـ مختصر دعائم الإسلام.

٣٩ ـ المراشد «المنتخب من غرر الفوائد».

٤٠ ـ المزار.

٤١ ـ المسألة القيسرانية.

٤٢ ـ معارضة الأضداد باتّفاق الأعداد.

٤٣ ـ معدن الجواهر ورياضة الخواطر.

٤٤ ـ معونة الفارض على استخراج سهام الفرائض.

٤٥ ـ المقنع للحاجّ والزائر.

٤٦ ـ المنسك العصيّ.

٤٧ ـ المنهاج إلى معرفة مناسك الحاجّ.

٤٨ ـ موعظة العقل للنفس.

٤٩ ـ نصيحة الاخوان.

٥٠ ـ نظم الدرر في مبنى الكواكب والدرر.

٥١ ـ نهج البيان في مناسك النسوان.

٥٢ ـ النوادر... وغيرها.

وفاته:

توفّي في صور في يوم الجمعة ثاني أو ثامن ربيع الآخر سنة ٤٤٩هـ. ولعلّه انفرد في مراقد المعارف حين قال إنّه توفّي ببغداد.

مرقده:

قال حرز الدين في مراقد المعارف: مرقده ببغداد في الجهة المؤدّية إلى باب الكوفة، بجانب الرصافة، في الضفّة الشرقيّة لنهر دجلة، برأس الجسر القديم، في جامع الصفويّة المعروف بجامع الآصفية تحريفاً، ثمّ بتكية المولوية... زرنا مرقد الشيخ الكليني لأوّل مرّة سنة ١٣٠٥هـ ببغداد، وكان قد دلّنا على قبر الشيخ الكراجكي فضيلة الشيخ إمام الجامع والمقيم بنفس الجامع، فكان رسم قبره دكّة عالية بارتفاع ثلثي قامة إنسان خلف دكّة قبر الشيخ الكليني ﵁ وفي وقته لم نشاهد على الدكّة الصخرة القديمة، ورأينا رسم موضعها بعد قلعها، وكان إلى جانب هذه الدكّة رسم قبرين مردومين يظهر ذلك من الحجارة والأنقاض الباقية كالأكمتين. قلت: المعروف والمشهور أنّ بهذه الجهة الشرقيّة من الرصافة في تلك الأزمنة دور سكن متقاربة لوجوه علماء الشيعة الإماميّة، ومنها دار ثقة الإسلام الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني التي صارت من بعد مسجداً ومقبرة له ولبعض وجوه علماء الشيعة، ففي صدر هذا السوق المستطيل ـ مع مجرى نهر

دجلة المعروف بسوق الهرج تارة ، وسوق السرّاجين أُخرى ، وبسوق السراي في زماننا المتأخّر ـ مرقد الشيخ عثمان بن سعيد العمري ، وفي وسطه عند رأس الجسر العتيق مرقد الشيخ الكليني ، والشيخ الكراجكي وأسفل منهما بيسير عند انحدار دجلة مرقد الشيخ علي بن محمّد السمري في مسجد القبلانية .

حول الكتـاب

موضوعه :

احتجاج ظريف مختصر على العامّة في مسألة الإمامة ومناقضاتهم العجيبة فيها استناداً إلى الكتاب والسنّة والأدلّة العقليّة والتاريخ .

ألّفه مؤلّفه استجابة لطلب من رأى الفصل الأخير من كتاب « **أطراف الدلائل وأوائل المسائل** » للشيخ المفيد ﷺ ، وهو في أغلاط العامّة ، فأعجبه ذلك وطلب من الكراجكي التوسّع في الموضوع فأجابه جاعلاً كتابه هذا على فصول ، منها :

فصل : في ذكر أغلاطهم في ذكر الوصيّة .

فصل : في أغلاطهم في النصّ .

فصل : في أغلاطهم في الاختيار .

فصل : في أغلاطهم في الإمام وأوصافه .

فصل : في أغلاط البكريّة .

فصل : في ذكر فدك .

إضافة إلى تضمّنه موضوعات أُخرى كلّها من مناقضات أقوال العامّة ومنافرات أفعالهم في عاشوراء وتبجيل ذرّيّة من شارك في قتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام .

نسبته :

ذكر الكتاب هذا أكثر من ترجم لمؤلّفه الكراجكي ، وفي طليعتهم أحد معاصريه، ، وهو من تلاميذ الكراجكي ، ذكره في فهرس مؤلّفات الكراجكي[(١)] ، إضافة إلى سائر من ترجم المؤلّف ، منهم :

١ ـ معالم العلماء لابن شهرآشوب .

٢ ـ الفهرست لمنتجب الدين .

٣ ـ شذرات الذهب لابن العماد .

٤ ـ تعليقة أمل الآمل لصاحب رياض العلماء .

٥ ـ رياض العلماء لعبدالله الأفندي الأصفهاني .

٦ ـ لؤلؤة البحرين للبحراني .

٧ ـ روضات الجنّات للخوانساري .

٨ ـ خاتمة مستدرك الوسائل للميرزا النوري .

٩ ـ بحار الأنوار للمجلسي .

١٠ ـ هديّة العارفين لإسماعيل باشا .

١١ ـ الفوائد الرضويّة للشيخ عبّاس القمّي .

١٢ ـ أعيان الشيعة للسيّد الأمين .

١٣ ـ الذريعة لآقا بزرگ الطهراني[(٢)] .

١٤ ـ مستدركات علم الرجال للنمازي .

١٥ ـ معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي .

---

(١) طبع في مجلّة تراثنا : العدد ٤٣ و ٤٤، ص٣٨١.

(٢) ج٤/٢١٠، رقم ١٠٤٤.

١٦ ـ فلاسفة الشيعة لعبدالله نعمة .

١٧ ـ مصفّى المقال .

والذي يؤيّد قول هؤلاء الأعلام جميعاً هو رواية المؤلّف ـ الكراجكي ـ رحمه الله عن مشايخه في متون الكتاب ، كما ورد ذلك في ص١١٣ روايته عن شيخه أبوالحسن أسد بن إبراهيم السلمي.

غير أنّ ما جاء في مقدّمة المؤلّف في النسخة المخطوطة « ش » قوله : « أمّا بعد : يقول العبد الفقير إلى الله تعالى الملك الودود عبدالمحمود بن داود المصري عفا الله تعالى عنه » مدعاة للتأمّل ، حيث إنّ هذا الكلام يصحّ مع كتاب « **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف** » للسيّد رضي الدين علي بن طاووس ، فإنّ السيّد ابن طاووس ﵀ سمّى نفسه بعبدالمحمود بن داود تعمية وتقيّة عن الخلفاء الذين كان في بلادهم .

ونقل عن خطّ الشهيد الثاني ﵀ أنّه قال : إنّ التسمية بعبدالمحمود لأنّ كلّ العالم عباد الله المحمود ، والنسبة إلى داود إشارة إلى داود بن الحسن أخ الإمام الصادق عليه السلام في الرضاعة ، وهو المقصود بالدعاء المشهور بـ « **دعاء أُمّ داود** » ، وهو من جملة أجداد السيّد ابن طاووس . انتهى .

بالاضافة إلى أنّ الشيخ آقا بزرگ الطهراني حين ذكره كتاب « **أطراف الدلائل** » للشيخ المفيد في الذريعة : **٢١٦/٢** ، رقم **٨٤٣** قال : أورد في آخره باباً مختصراً في أغلاط العامّة ، فلمّا رآه بعض المؤمنين سأل من السيّد الشريف المرتضى علم الهدى ـ المتوفّى سنة **٤٣٦هـ** ـ أن يكتب تفاصيل تلك الأغلاط ، فكتب الشريف المرتضى بالتماسه كتابه الموسوم بـ « **عجائب الأغلاط** » .

وذكر ثانية في الذريعة : **٢١٨/١٥** ، رقم **١٤٣٦** قائلاً : عجائب الأغلاط :

للسيّد المرتضى علم الهدى . . . ذكر في أوّله : أنّه لمّا اطّلع بعض الإخوان على كتاب « أطراف الدلائل وأوائل المسائل » للشيخ السعيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد ، ورأى في آخره باباً مختصراً في أغلاط العامّة فسأله بيان تفصيلها فكتب السيّد لالتماسه هذا الكتاب ، أوّله : « اللّهمّ إنّا نحمدك على ما أنعمت وأعطيت . . . » والنسخة جديدة بخطّ المولى آقا بن محمّد علي اللنكراني ، كتبها في النجف في ١٣٠٧هـ عند السيّد آقا التستري في النجف ، ونسخة بخطّ الشيخ جمال‌الدين حسين بن صاعد في ٩٨٢ ضمن مجموعة ٣٢ رسالة كلّها بخطّه .

هذا مع أنّ الشيخ آقا بزرگ نفسه ذكر في الذريعة : ٢١٠/٤ ، رقم ١٠٤٤ « التعجّب » وقال : تأليف العلّامة الكراجكي . . . طبع مع « كنز الفوائد » .

ومن المعلوم أنّ المطبوع مع « كنز الفوائد » ـ أي التعجّب ـ مطلعه : « اللّهمّ إنّا نحمدك على ما أنعمت وأعطيت . . . » ، فتأمّل .

نسخه :

للكتاب عدّة نسخ ، منها :

١ ـ نسخة في المكتب الهندي في لندن ، ضمن المجموعة ٤٧١ ، كتبت سنة ١١٥٤ .

٢ ـ نسخة في مكتبة المجلس بطهران ، رقم ١٢٩٥ ، ذكرت في فهرسها : ١٣٣/٤ .

٣ ـ نسخة في مكتبة ملك في طهران ، في المجموعة رقم ٩/١٢٣٦ ذكرت في فهرسها : ٢٥٠/٥ .

٤ ـ نسخة في مكتبة ملك في طهران ، في المجموعة رقم ١/١٥٣٥ ذكرت

في فهرسها: ٢٨٥/٥، كاتبها محمّد كاظم التبريزي في شعبان ١٣٠٧هـ.

٥ ـ نسخة في مكتبة تربيت في تبريز، رقم ٦٤.

٦ ـ نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، رقم ٨٢٨٤، كتبت سنة ٩٨٦.

٧ ـ نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، في المجموعة رقم ١٣٥٥٩.

٨ ـ نسخة في مكتبة المرعشي، في المجموعة رقم ٦٧.

٩ ـ نسخة في مكتبة الوزيري في يزد، في المجموعة رقم ١١٢٨، ذكرت في فهرسها: ٨٦٧/٣.

١٠ ـ نسخة في جامعة طهران، في المجموعة رقم ٦١٨، ذكرت في فهرسها: ٢١٦٠/١١.

١١ ـ نسخة في جامعة طهران، في المجموعة ٣٢٠٥، كتبت سنة ١٠١٥، ذكرت في فهرسها: ٢١٦٠/١١.

طبعاته:

طبع طبعة حجريّة في آخر كتابه «كنز الفوائد» سنة ١٣٢٢هـ في تبريز.

النسخ المعتمدة:

١ ـ النسخة المطبوعة ـ الحجرية ـ الملحقة بآخر كتاب «كنز الفوائد» للمؤلّف نفسه، والمطبوعة في سنة ١٣٢٢هـ في تبريز باهتمام مشهدي أسد آقا عن نسخة قال كاتبها:

تمّت باليمن والسعادة في الحائر المقدّس في شهر رجب من شهور سنة ستّ وثلاثمائة بعد الألف، وقد كانت النسخة غير خالية عن الغلط، فقد صحّحت ما فيها من الأغلاط الفاحشة، وبقي مواضع عديدة علّمتها بعلامة، فإن تيسّر مقابلته

مع نسخة صحيحة فهو المرام ، وأرجو ذلك من الله الملك العلّام ، ثمّ أن قابلتها مع نسخة أُخرى فصحّحت ما وقع في هذه النسخة من الأغلاط ، وبقي بعض المواضع ملتبساً كما في الأوّل ، وبقي أيضاً مشتبهات لا بدّ أن يبحث عن مظانّها من التواريخ وكتب السير والمغازي ، فإن وفّق الله لاستكشاف ذلك فهو المأمول من فضله الجسيم ، ولطفه العميم ، والله الملهم للصواب.

وكان مقابلته في المشهد الغرويّ على مشرّفه آلاف التحيّة من الله العليّ في شهر ربيع المولود من شهور سنة سبع وثلاثمائة بعد الألف .

كتبه العبد الجاني ، والأسير الفاني : أحمد بن محمّد الحسيني خوشنويس راجياً شفاعة مواليه الكرام ، عليهم وعلى أشياعهم ومواليهم آلاف التحيّة والسلام ، ولعنة الله على أعدائهم ومنكري فضائلهم ومعادي أوليائهم أجمعين من الآن إلى يوم القيام .

وقال مصحّحها في آخرها :

الحمد لله على ما وفّقني لتصحيح هذه الدرّة الزاهرة الباهرة ، مظلوميّة العترة الطاهرة ، الكاشفة عن عناد المعاندين لأمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أبنائه الطاهرين ، وأرجو أن لديّ فيه خدمة وذريعة في حضرتهم لشفاعتهم لي ولوالديّ يوم الدين .

الأحقر الجاني محمّد حسين بن محمّد رضا التبريزي

وجاء في آخرها :

كانت على ظهر نسخة الفاضل الايرواني أعلى الله مقامه : سنة تسع وأربعين وأربعمائة توفّي فيها أبوالفتح الكراجكي ، رأس الشيعة ، صاحب التصانيف ، كان نحويّاً ، لغويّاً ، منجّماً ، متكلّماً ، من كبار أصحاب الشريف المرتضى. من مرآة

الجنان لليافعي. قلت: هكذا كان بخطّ العالم المدعوّ بفاضل الهندي، وهذا الكتاب قد انتسخ من نسخة انتسخت من نسخة كانت في ملك الفاضل الهندي، وكان هذا الكتاب عزيزاً عنده، وكان شديد المحبّة له، عليه رحمة الله ورضوانه.

أقول: وهذا الفاضل صاحب كشف اللثام في شرح القواعد.

والله ولي التوفيق.

ورمزت لها بالحرف «ح».

٢ ـ النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم المقدّسة، في المجموعة رقم ٤/٦٧، والمذكورة اشتباهاً في فهرس المكتبة المذكورة ج١، ص٧٨ بعنوان «كتاب الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف» للسيّد رضي‌الدين علي بن موسى بن طاووس الحلّي، المتوفّى سنة ٦٦٤هـ. ق، وصحّح هذا الاشتباه العلّامة السيّد عبدالعزيز الطباطبائي بخطّه وكتب: التعجّب للكراجكي.

كتبت بخطّ النسخ في ٢٧ صفحة بقياس ١٩ × ١٢ سم في القرن العاشر الهجري، وذكرت في التراث العربي في خزانة مكتبة المرعشي النجفي ج٢، ص٥٦.

ورمزت لها بالحرف «ش».

منهجيّة العمل:

بما أنّ النسخة المطبوعة ـ الحجريّة ـ «ح» هي الأكمل لذا اعتبرناها هي الأصل، ومن ثمّ قابلناها مع النسخة المخطوطة «ش» وكان التفاوت بينهما كثيراً فأشرنا لمواضع الاختلاف المهمّة فقط، وما أثبتناه من إحدى النسختين جعلناه

بين [ ] دون الإشارة إليه .

الآيات القرآنية طابقناها مع القرآن وأشرنا لموضعها من الكتاب الكريم .

والأحاديث الواردة في الكتاب أرجعناها إلى مصادرها الحديثيّة والتاريخيّة .

وكذا شرحنا بعض الألفاظ اللغويّة الغامضة استعانة بمصادر اللغة الخاصّة .

وأيضاً صنعنا عدّة فهارس تيسيراً للقارئ في الوصول إلى مرامه .

كلمة أخيرة :

وأخيراً نحمده تعالى أن وفّقنا لتصحيح وتهذيب وتخريج هذه الدرّة ، آملين منه تعالى أن ييسّر لنا الحصول على النسخ المخطوطة الأخرى لهذا الكتاب لنتمّ حينها تحقيق الكتاب كما ينبغي ، إنه نعم المولى ، ونعم المعين .

قم المقدّسة

١٣ رجب ١٤٢١هـ. ق

ذكرى ولادة أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

اللهم انا نحمدك على ما انعمت واعطيت ونشكرك لما اوليت واسديت
ونسالك الصلوة على من انتجبت وارتضيت وانتخبت للرسالة
والتفضيل سيدنا محمد رسولك الذي اصطفيت الحافظ لما اوحيت
واتبعهما افضله على الايمة الطاهرين من اهل البيت صلوة تزيد
على عدد من انتقيت وانتقيت وترتفع فوق كل من اختصصت واعليت
واكرم من برضوانك ارتضيت ونرغب اليك في التسليم لما ارتضيت
والتسليم لما ارتضيت ونرغب اليك في التثبت على ما ارشدت والتسليم
لما ارتضيت والرضا بما قضيت اما بعد فيقول العبد الفقير الى
الله تعالى الملك الودود عبد المحمود ابن داود المصري عفا الله
تعالى عنه هذا كتاب حزاني على عمله بعض احد الاخوان من اهل
الايمان سلمهم الله بفضله لما طلع من امالي الشيخ المفيد رضي الله
عنه على كتاب موسوم باطراف الدلائل واوائل المسائل
يتضمن كلاما في الامامة فرايت في اخره بابا من اغلاط العامة
اورده الشيخ رضي الله عنه على طريق التعجب منهم وضمنه يسيرا
من خطاياهم المحفوظ عنهم وجعله بابا قصيرا وقولا يسيرا حسبما
اقتضاه غرضه واستدعته [illegible] فاستقصر الباب وتلهف
على طول الخطاب وسالني في سلوك سبيله واتباع قصده وقوله
بكلام فسيح وعرض كوضعه صحيح انسبعته ليكون ما اورده كتابا
مفردا وفنا في الامامة واحدا فاعتمدت الكتب الشيخ المفيد رضي
الله عليه سفائح الفوايد ومصابيح المراشد وان السعيد من سلك

صورة الصفحة الأولى من النسخة المخطوطة « ش »

فاما من سواهم ممن ظهر زللهم وخطاهم فان الذم سيتوجه اليهم
ونتبع بعليهم طرف القول عليهم ولو تاملت حالها ولاى الاحى ب
لعلمت انك تعتنه عنهم خطا فدعوا امثاله وتنزهتهم عن
خلاف ... اصحابه وحققت انك وضعت تحملك في غير
موضعه واوقعت اسنطرا فكزع ... موتعه فامتثهم من
خصال وردت القعر اذ ينتسل ... القوم الذين قصتهم
وعلمتهم احسنت ظنك بهم وتنزهتهم الذين دحرجوا الدباب
ليلة العقبة بين رجلي ناقة النبي صلى الله عليه وآله
طلبا لقتله وهم الذين يخلفون خلفه اذا صلى بهم ويتركون الصلوة
معه وينصرفون للتجارة او للهو حتى نزل القرآن بعيبهم
وهم الذين جادلوه في خروجه الى بدر وكرهوا رايه في الجهاد
واعتقدوا انه انما دبره على غير الصواب ونزل فيهم كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك
في الحق من بعد ما تبين لهم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
وهم الذين كانوا يلتمسون من النبي صلى الله عليه وآله بمكة
القتال ... ليوثق لجهادهم ومنازلة ويزدون ان الصواب
وعلا فيما تعبدوا به في تلك الحال من الكف والامساك فلما
حصلوا بالمدينة وتمكن معهم الناس ونزل عليهم فرض الجهاد
وامروا بالقتال كرهوا ذلك وطلبوا التاخير من زمان الى زمان
ونزل فيهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة
وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال يعني ببدر اذا فريق منهم
يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المخطوطة « ش »

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين[1]

اللّهمّ إنّا نحمدك على ما أنعمت وأعطيت، ونشكرك لما أوليت وأسديت، ونسألك الصلاة على من انتخبت[2] وارتضيت، وانتجبت لرسالتك وارتضيت[3]، سيّدنا محمّد رسولك الذي اصطفيت، الحافظ لما أوجبت، والناهض بما أمضيت، وعلى الأئمّة الطاهرين أهل البيت، [صلاة] تزيد على عدد من[4] أبقيت وأفنيت، وترفع فوق كلّ من[5] اختصصت وأعليت، وأكرمت برضوانك فارتضيت، وترغب[6] إليك في التثبّت على ما أرشدت إليه وهديت، من موالاة

---

(١) في «ش»: ربّ يسّر.

(٢) في «ح»: انتجبت.

(٣) في «ح»: وانتخبت لرسالاتك واستكفيت.

يقال: نَضَا السيفَ من غِمده وانتَضاه إذا أخرجه. (لسان العرب: ١٥/٣٣٠ ـ نضا ـ).

(٤) في «ح»: تزيد على عدلهنّ ما أبقيت.

(٥) في «ح»: ما.

(٦) في «ح»: وأرضيت، ورغب.

من واليت، ومعاداة من عاديت[(١)]، والتسليم لما ارتضيت، والرضا[(٢)] بما أقضيت.

و بعد: فهذا الكتاب[(٣)] حداني على عمله أنّ أحد الإخوان من أهل الإيمان شملهم الله بفضله اطّلع من أمالي الشيخ المفيد ﷺ على كتاب موسوم بـ «**أطراف الدلائل وأوائل المسائل**» يتضمّن كلاماً في الإمامة، فرأى في آخره[(٤)] باباً من أغلاط العامة، أورده الشيخ ﷺ على طريق التعجّب منهم، وضمّنه يسيراً من خطأهم المحفوظ عنهم، وجعله باباً قصيراً، وقولاً يسيراً، حسب ما اقتضاه غرضه [في الكتاب، من الاختصار في كلّ باب، فراقه وأعجبه، ولم يحبّ فراقه] واستطرفه واستغربه، وتأسّف لقصر الباب، وتلهّف على طول الخطاب، وسألني في سلوك سبيله، واتّباع قصده وقوله، بكلام فصيح، وغرض كغرضه صحيح، [اتّبعته] ليكون ما أورده كتاباً مفرداً، وفنّاً في الإمامة واحداً.

فأعلمته أنّ كتب الشيخ[(٥)] المفيد ﷺ مفاتيح الفوائد، ومصابيح المراشد، وأنّ السعيد من سلك أممه، ووطئ [أثر] قدمه، وقصد نهجه، واعتمد حججه، واتّبع آثاره، واقتبس أنواره.

---

(١) في «ش»: أرديت.

(٢) في «ش»: على ما أرشدت، والتسليم لما ارتضيت إليه وهديت، من موالاة من واليت، ومعاداة من عاديت، والرضا.

(٣) في «ش»: أمّا بعد: يقول العبد الفقير إلى الله تعالى الملك الودود عبدالمحمود بن داود المصريّ عفا الله تعالى عنه: هذا كتاب.
وهو تصحيف، انظر مقدّمة التحقيق ـ نسبه ـ.

(٤) في «ح»: فرأى أواخره.

(٥) في «ح»: أنّ للشيخ.

فأمّا العامّة فلا[١] تنحصر أغلاطهم ، ولا تجتمع في الإمامة مناقضاتهم ؛ لأنّ زللهم غير قليل ، والتعجب منهم طويل ، وكيف لا يتعجّب ممّن قتل الدليل ، والتمس السبيل ، واتّهم[٢] الهداة ، وطلب النجاة ، وهجر[٣] اليقين ، واتّبع الظنون ، وكره الائتلاف ، ورضي الاختلاف ؟!

وكيف لا يتعجّب ممّن يتقرّب إلى الله سبحانه بمعاداة أوليائه ، ويدينه بموالاة أعدائه ، ويطلب طاعته من معصيته ، ويلتمس ثوابه بمخالفته ؟!

بل كيف لا يتعجّب من قوم ادّعوا الشريعة وغيّروها ، وانتحلوا الملّة وبدّلوها ، وضيّعوا الفرائض واختلفوا فيها ، وتركوا السنّة وانتسبوا إليها ؟! قوم غلبتهم العصبيّة ، وملكتهم الحميّة [حميّة الجاهليّة] ، وأضلّتهم الأهواء ، وضلّت عنهم الآراء ، فعميت أبصارهم ، وصدئت أفكارهم ، وتناقضت أقوالهم ، وتباينت أفعالهم ، [فهم] في ظلمات غيّهم تائهون ، وبأذيال جهلهم عاثرون ، وعن الحقّ حائدون[٤] ، وللحق معاندون ، ﴿**أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[٥] .

وأنا متّبعٌ ما رغب فيه الأخ الرشيد ، أدام الله له التسديد ، من عمل هذا الكتاب ، وإيراد ما حضرني[٦] في فصوله من كلّ باب ، من مناقضات القوم في الإمامة

---

(١) في « ح » : فليس .

(٢) في « ح » : قبل الدليل ... وأتاه .

(٣) استظهرها في « ح » : ممّن هجر .

(٤) في « ح » : ومن الحقّ عائدون .

(٥) سورة المجادلة : ١٩ .

(٦) في « ش » : ما حصل .

وأغلاطهم، وغلوّهم في المعاندة وإفراطهم، ممّا يقتضي التعجّب منهم، ويوجب الشكر لله سبحانه عن[١] الانفصال عنهم.

ومن الله أستمدّ[٢] التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) في «ح»: إلى.

(٢) في «ح»: استمداد.

الفصل الأوّل

في[1] أغلاطهم في ذكر الوصيّة

[فمن عجيب أمرهم: أنّهم قد أجمعوا معنا على حسن الوصيّة] وفضلها وشرفها، وحميد فعلها، وأنّها [قد] تكون في المال والأهل والولد، وجميع من[2] كان يسوسه الموصي ويرعاه، وما كان [يقوم] به ويتولّاه، وأنّ إهمالها تفريط، وتركها تضييع، وفي فعلها حسن نظر واحتياط، وجميل حزم واحتراز، وسمعوا في القرآن ذكرها، واعترفوا أنّ النبيّ ﷺ أمر بها، وحثّ عليها، ورغّب فيها، ودعا إليها. ورووا[3] عنه ﷺ أخباراً من جملتها [قوله عليه الصلاة والسلام]: «لا ينبغي لامرىءٍ مسلمأن يبيت ليلتين إلّا ووصيّته [مكتوبة عنده»[4].

وفي خبر آخر: «إلّا ووصيّته] تحت رأسه»[5].

---

(١) في «ش»: من.

(٢) في «ح»: ما.

(٣) في «ش»: وورد.

(٤) صحيح مسلم: ١٢٤٩/٣، ح١. ذكر أخبار أصفهان: ٢٨٥/٢. فتح الباري: ٢٧٤/٥.

(٥) مصباح المتهجّد: ١٥. الدعوات للراوندي: ٢٣١، ح٦٤٤. وسائل الشيعة: ٢٥٨/١٩، ح٥. مستدرك الوسائل: ١١٧/٢، ذح ٥.

ثمّ ادّعوا مع ذلك أنّه ﷺ مضى [من الدنيا] ولم يوص إلى أحد. [هذا] وقد كان يرعى أُمّته[١] ويسوسهم، ويقوم بشأنهم، ويدبّر أمورهم، كما يسوس الرجل أطفاله، ويرعى أهله وعياله، ومنهم الضعفاء والأيتام، والعجائز والأطفال، الذين حاجتهم إلى سياسته، وحسن نظره ورعايته، أشدّ من حاجة الولد إلى والده، والعبد إلى سيّده.

ثمّ إنّه ﷺ خلّف مع ذلك أهلاً وأولاداً، وأقارب وأزواجاً، وأشياء يتنازع أهله وغيرهم [فيها] وأملاكاً، وكان له حقّ في الخمس يحبّ أن يصرف إلى مستحقّيه[٢] [وغيرهم]، وكان عليه دين يتعيّن وفاءه عنه لأهله[٣]، وعنده ودائع يلزم ردّها إلى أربابها، وقد وعد جماعة بعدات يجب أن تقضى عنه بعده[٤]، ولا يقضيها إلّا وصيّه، فنسبوه إلى تضييع ما حثّ على حفظه، والتفريط فيما أمر بالاحتياط في بابه، والزهد فيما رغّب فيه أُمّته، وحاشا له من ذلك، بل كان ﷺ أفعل الخلق فيما[٥] دعا إليه، وأسرع الناس إلى فعل ما رغّب فيه، وأسبق العالمين إلى كلّ فضل، وأولاهم بشرائف الفعل.

ومن عجيب أمرهم: أنّهم إذا طرقتهم الحجج الجليّة في أنّ رسول الله ﷺ لم يمض من الدنيا إلّا عن وصيّة، وأنّه أوصى [إلى] أمير المؤمنين [عليّ بن أبي طالب] عليه السلام دون سائر الأمّة، وسمعوا تمدّح أمير المؤمنين عليه السلام بذلك في كلامه وحجاجه لخصومه، وذكره [له] في خطبه على منبر رسول الله ﷺ، واحتجاج

---

(١) في «ش»: يراعي منهم.

(٢) في «ح»: مستحقّه.

(٣) في «ح»: وفاءه عليه.

(٤) في «ح»: تقضى بعدته.

(٥) في «ش»: فيما.

أهل بيته عليهم السلام وشيعته من الأنصار بذلك في فضله، وما نظمه الشعراء فيه، وسارت [الركبان به]، مثل قول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين رضي الله عنه في أبيات يذكر فيها فضله [حيث يقول]:

وصيّ رسول الله من دون أهله　　　وفارسه مذ كان في سالف الزمن(١)

وقوله حين بلغه عن عائشة كلام تعيب فيه أمير المؤمنين عليه السلام:

أعائش خلّي عن عليّ وعيبه(٢)　　　بما ليس فيه إنّما أنتِ والده
وصيّ رسول الله من دون أهله　　　وأنت على ما كان من ذاك شاهده(٣)

وقول عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب رضي الله عنه:

وإنّ(٤) وليّ الأمر بعد محمّد　　　عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه
وصيّ رسول الله حقّاً وصهره　　　وأوّل من صلّى ومن لان جانبه(٥)

وقول عبدالرحمن بن حنبل(٦) الجمحي لمّا بايع أمير المؤمنين عليه السلام:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة　　　على الدين معروف العفاف موفّقا(٧)

---

(١) الفصول المختارة: ٢٦٧. بحار الأنوار: ٢٧٤/٣٨.

(٢) في «ش»: وعتبه.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١١٥/١. بحار الأنوار: ٢٣/٣٨.

(٤) في الفصول: «وكان».

(٥) الفصول المختارة: ٢٦٩. بحار الأنوار: ٢٧٦/٣٨.

(٦) كذا في الفصول، وفي شرح النهج: جُعَيْل، وفي «الأصل»: حمل.
وهو عبدالرحمن بن حنبل الجمحي، مولاهم، شاعر هجاء، صحابي، أصله من اليمن ومولده بمكّة، شهد فتح دمشق، توفّي سنة ٣٧هـ. (الأعلام للزركلي: ٣٠٥/٣)

(٧) ورد هذا البيت في: شرح نهج البلاغة: ١١٣/١. بحار الأنوار: ٢٠/٣٨.

عفيفاً عن الفحشاء أبيض ماجداً — صدوقاً وللمختار[١] قدماً مصدِّقا
أبا حسنٍ فارضوا به وتبايعوا — فلن[٢] تجدوا فيه لذي العيب منطقا
عليّ وصيّ المصطفى وابن عمّه[٣] — وأوّل من صلّى لذي العرش واتّقى[٤]

وقول[٥] زُفَر بن زيد[٦] الأسدي:

فَحوطوا عليّاً وانصروه فإنّه — وصيٌّ وفي الإسلام أوّلُ أوّلِ[٧]
وإنْ تخذُلوه والحوادث جمّةٌ — فليس لكم في الأرض مِن مُتحوَّلِ[٨]

ونحو ذلك من الأقوال التي يطول بذكرها الكلام.

قالوا عند ذلك[٩]:

لسنا نجحد أنّ عليّاً عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا ننكر ما قد اشتهر من شهادة القوم بوصيّته، ولكنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما أوصى [إليه] بما كان [له] في

---

(١) في الفصول: «وللجبّار».
(٢) في «ش»: فلم، وفي الفصول: فليس كمن فيه.
(٣) في الفصول: ووزيره.
(٤) الفصول المختارة: ٢٧٠. بحار الأنوار: ٢٧٧/٣٨.
(٥) في «ح»: وقال.
(٦) كذا الصحيح، وفي «الأصل»: الحارث، وفي شرح النهج والتبيين: يزيد.
وهو سيّد بني أسد في وقته. انظر: أُسد الغابة: ٢٠٥/٢، التبيين في أنساب القرشيّين: ٥١٨.
(٧) ورد هذا البيت في: الفصول المختارة: ٢٧١. الصراط المستقيم: ٢٣٧/١. بحار الأنوار: ٢٧٧/٣٨.
(٨) المقنع في الإمامة للسدّابادي: ١٢٧. شرح نهج البلاغة: ١٦٠/١٣. أعيان الشيعة: ٦١/٧. الغدير: ٣٣٠/٣.
(٩) في «ش»: هذا.

يديه[١] ويمتلكه ويحويه ، ولم يوص إليه بأمر الأُمّة كلّها ، ولا تعدّت وصيّته إليه أمور تركته وأهله إلى غيرها ، ثمّ [انّهم] يدّعون بعد هذا[٢] أنّ جميع ما خلّفه صدقة ، وأنّه لا يورّث كما يورّث سواه[٣] من الأُمّة ، وأنّ[٤] فدكاً والعوالي صدقة ينظر فيها الخليفة الذي[٥] تختاره الأُمّة ، ولا يجوز أن تقبل فيها شهادة من تثبت[٦] له الوصيّة ، فليت شعري بماذا أوصى إذا كان جميع ما خلّفه صدقة ، ولم يكن أوصى[٧] بحفظ الشريعة والقيام بأمر الأُمّة ؟ فإنّ هذا ممّا يتحيّر فيه ذو البصيرة ، والخبرة والمعرفة[٨] .

---

(١) في «ح» : يده.

(٢) في «ح» : ذلك.

(٣) في «ح» : مَن سواه.

(٤) في «ش» : وإن كان.

(٥) في «ح» : بعد أن.

(٦) في «ش» : ثبتت.

(٧) في «ش» : يوصي.

(٨) في «ح» : ذو البصيرة ، ويعرف فيه ـ كذا ـ صافي السريرة.

الفصـل الثـاني
في أغلاطهم في النصّ

ومن عجيب أمرهم: قولهم: إنّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج من[1] المدينة استخلف عليها وعلى مَن [كان] فيها من يقوم بمصالحهم [بنهضته]، ويسير فيهم بعده بسيرته، إشفاقاً من إهمالهم، وفرقاً من فساد أحوالهم، وكراهة لاضطرابهم وتشتّتهم[2]، وإيثاراً لانتظام أمرهم ومصلحتهم، وإنّما أهلها [بعض] من قلّد القيام بأمره، وأمر بحسن النظر [له] في سياسته وتدبيره، هذا مع قرب المسافة بينه وبينهم، وسرعة عوده إليهم، ثمّ إنّه عند خروجه من الدنيا بوفاته، وانقطاعه عن جميع أُمّته بفقده، وطمع أهل الكفر والنفاق فيهم، وتطلّعهم إلى اختلاف كلمتهم، وتشتّت شملهم، أهمل أمرهم، وترك الاستخلاف فيهم [، وحرمهم الالطاف] بالرئاسة عليهم، ولم يحسن النظر لهم بمتقدّم يخلّفه فيهم!

فأمعن[3] النظر في حياته في الأمر الصغير، وحرسه من التفريط، وأهمله بعد

---

(١) في «ش»: عن.

(٢) في «ش»: وتشتيتهم.

(٣) في «ش»: فأنعم.

وفاته في[1] الأمر الكبير، والخطب الخطير[2]، وعرّضه للتضييع، إنّ هذا [لهو] العجب العجيب، والأمر معكوس عند كلّ حصيف[3] ولبيب!

ومن عجيب أمرهم: [قولهم:][4] أنّ النصّ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام [بالإمامة] لو كان صحيحاً لاحتجّ به على القوم بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، أو احتجّ به[5] غيره، ولم يجز أن يهمل [هذا] الأمر، حتى لا يدور بينهم[6] في الذكر، ويقولون: إنّهم [لو] كانوا ذكروه، وخاضوا فيه وتحاوروه، لنقل إلينا ما جرى، ولم يجز أن يخفى، كما [نقل ما] جرى بين المهاجرين والأنصار من المحاورة في الكلام، وما احتجّت به قريش في استحقاقها [في] المقام، وفي خلوّ النقل من ذلك دليل على أنّ القوم لم يتفوّهوا به، وهذا شاهد فيما زعموا ببطلانه.

فإذا قيل لهم: فمن[7] الذي منع القوم من تقديم الفاضل ونصبه رئيساً للعالم؟ ادّعوا أنّ الجماعة علمت علّة ـ بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ منعت تقديمه، وأوجبت تأخيره، ولم ينطق بها ناطق، ولا تكلّم فيها[8] متكلّم، ولا ظهرت من قلب على لسان، ولا لفظ بها إنسان، ولا ذكر خوضهم فيها ذاكر، ولا أخبر بمفاوضتهم فيها مخبر، ولا ادّعى محاورتهم فيها بشر، ولا اخترع في ذكرهم[9] لها خبر،

---

(١) في «ش»: من.
(٢) في «ش»: الحقير.
(٣) **الحصافة**: ثخانة العقل. (لسان العرب: ٤٨/٩ ـ حصف ـ).
(٤) أثبتناه لاقتضاء السياق.
(٥) في «ح»: عنه.
(٦) في «ش»: حتى يدور هذا الأمر بينهم.
(٧) في «ح»: فما.
(٨) في «ش»: بها.
(٩) في «ح»: ذكرها.

وهذه مناقضة قبيحة، ومباهتة صريحة [، وعكس لأحكام العقول، وقلب للعادات عند ذوي التحصيل].

ومن عجيب أمرهم: اعتمادهم في إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام [على] أنّه لو كان حقّاً قد أعلن به على رؤوس الأشهاد، ولنقله الخاصّ [منهم] والعامّ، ولم يقع [فيه] بين الأُمّة اختلاف، وقولهم: [إنّ] وجود الاختلاف [فيه] دلالة على أنّه لم ينصّ عليه.

هذا مع علمهم بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نصّ على عبادات كثيرة وأظهرها، وأعلمها أُمّته وشهرها، ثمّ اختلفت الأُمّة فيها، ولم تتّفق عليها.

ومن ذلك الوضوء الذي عرّفهم كيفيّته وشرحه، وكرّر فعله بحضرتهم وأوضحه، وهو فرض عامّ لجميعهم، يترادف وجوبه عليهم، ويتكرّر فعله منهم، فلم يتّفقوا عليه، ولا صدّق بعضهم بعضاً فيما يروونه(١)، فمنهم من مسح أُذنيه، ومنهم من أنكر ذلك وبدّع فاعليه، ومنهم من مسح بعض رأسه، ومنهم من مسح جميعه، ومنهم من مسح رجليه، فقال: لا يجوز غير غسلهما، ومنهم من يروي أنّ الفرض غسلها، ومنهم من مسح على خفّيه، ومنهم من أنكر ذلك وضلّل، وكلّ ذلك ينسب قوله وفعله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن ذلك الأذان على اشتهاره بين الناس، وسماعهم له في اليوم والليلة خمس دفعات، ينادي بهم للصلاة وهم فيه وفي الإمامة على غاية الاختلاف، بين زيادة ونقصان وتبديع بعضهم بعضاً في الخلاف.

ومن ذلك أحكام الصلاة التي نصّ لهم على جملتها وتفاصيلها، وعلّمهم بالقول والفعل وكيفيّتها، وكان يصلّي بهم حضراً وسفراً فلم يتّفقوا فيها،

---

(١) في «ح»: يرويه.

فقال بعضهم : يرفع يديه مع كلّ تكبيرة ، وقال آخرون : إنّما رفعها فـي تكـبيرة الافتتاح ، وقال بعضهم : جهر به ببسم الله الرحمن الرحـيم ، وقـال آخـرون : لم يجهر بها ، وقال قوم : كبّر على الميّت أربعاً ، وقال قوم : خمساً .

ونحو ذلك من العبادات التي قد نصّ عليها ، وشهر أمرها ، فلم يتّفقوا فيها ، ويعلمون أنّه ﷺ قد حجّ حجّة الوداع ، وأعلن بما فعله فيها على رؤوس أشهاد الناس ، فلم يتّفقوا على صفة حجّه ، ولا صدّق بعضهم بعضاً فـي كـيفيّة فـعله ، فمنهم من يقول : أفرد ، ومنهم من يقول : قرن ، ومنهم من يقول : تمتّع ، وقد قطع بحضرتهم السارق ، ورأوا ما فعل ذلك بعد أن نصّ لهم على حكم القطع نصّاً قطع به العذر ، فلم يتّفقوا على مقدار ما يقطع من اليد حتّى أنّ منهم من يقول : يقطع من اُصول الأصابع ، ومنهم من يقول : من الزند ، ومنهم من يروي : من المرفق ، ويروي قوم : من الكتف .

وغير ذلك من الخلف الذي يطول به الوصف ، ممّا ليس يلحقه في نقله مـا يلحقهم في نقل النصّ على الإمام ، المتقدّم على الأنام ، لمـا فـيه مـن التكـلّف والمشقّة ، للشوق إلى نيل الرئاسة على الاُمّة .

فمن العجب أن يكون الاختلاف في جميع ما ذكرناه من هذه العبادات ليس بدلالة على أنّه لم ينصّ عليها ويكون الاختلاف في النصّ على الإمام دلالة على أنّه لم ينصّ عليه ، وهل هذا إلّا تجاهل من الخصوم! ؟

ومن عجيب أمرهم ، وظاهر مناقضتهم : قولهم : إنّ رسول الله ﷺ لو كان نصّ بالإمامة على رجل بعينه ، وشهر بين الاُمّة شخصه ، وأمرهم بطاعته ، لم يقع من الصحابة بعد وفاته خلاف أمره ، ولا استجازوا مع تقدّمهم وفضلهم أن يؤخّروا من قدّمه ، ويعملوا برأيهم الذي يلوح لهم ، ويتركوا رأيه ، ولا يجوز أن يحدثوا أمراً

يقتضي ترك امتثال أوامره.

فإذا قيل لهم: أفلستم مجمعين على أنّه ﷺ عند وفاته نصّ على أمارة أسامة بن زيد، وقدّمه وعقده على طائفة من وجوه الصحابة، وفرض عليهم طاعته، وأمرهم بالتوجّه معه إلى حيث بعثه، وأكّد أمره، وحثّ على تنفيذه، ونادى دفعة بعد دفعة: «أنفذوا جيش أسامة»[1]، ولعن المتخلّفين عنه وفيهم أبو بكر وعمر، فلم استدركوا رأيه؟

قالوا: حدث أمر اقتضى ذلك، وبحدوث أحوال علمها الحاضرون، وهذه مناقضة من غلب عقله العصبيّة!

ومن العجب: استبعادهم مخالفة أكثر الأُمّة بعد رسول الله ﷺ ما أوجبه عليهم من طاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وترك اتّباع من نصبه قدوة للأنام، مع علمهم بخلاف جميع قوم موسى أخاه هارون، واقتدائهم بسواه، وعبادتهم العجل من دون الله، وهارون بينهم يذكّرهم الله ويخوّفهم، هذا مع ميل أُولئك إلى هارون، ونفور هؤلاء من أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّ أُولئك خالفوا دليل العقل الذي لا يحتمل التأويل، وهؤلاء خالفوا دليل النصّ إلى ضرب من التأويل، فما هذا الاستبعاد لولا العصبيّة والعناد!

ومن عجيب أمرهم: أنّهم إذا سمعوا الشيعة تحتجّ في صحّة النصّ الجليّ على

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٨/٦٢.

وورد بلفظ: «أُنفذوا بعث أُسامة» في: طبقات ابن سعد: ٢/١٩٠. تاريخ مدينة دمشق: ٨/٦٢. شرح نهج البلاغة: ٦/٢٠٩. كنز العمّال: ١٠/٥٧٣.

وورد بلفظ: «جهّزوا جيش أُسامة» في: الملل والنحل: ١/٢٩. وصول الأخيار: ٦٨. مناظرة الشيخ والد البهائي مع أحد علماء العامّة في حلب: ٥١.

أمير المؤمنين عليه‌السلام بالتواتر الذي نقله الخلف منهم عن السلف ، استضعفوا هـذه الطريقة ، ودفعوا أن تكون دلالة ، وبمثلها احتجّ المسلمون في تثبيت مـعجزات النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، والتحدّي بكتاب الله سبحانه ، ويزعمون أنّ هذا النصّ لو كان حقّاً ، وقد ورد متواتراً ، لعلمت صحّته ضرورة ، وهذا بـعينه قـول الكـفّار فـي إنكـار التحدّي والمعجزات التي ورد بذكرها متواتر الأخبار ، ويقولون : لو كان ما تدّعون من النصّ حقّاً لنقله الكافّة ، وهم يعلمون أنّ هذا قول من جحد الملّة في إنكار ما كان لنبيّنا من معجزٍ وآية ، ويحيلون جواز الكتمان على الكثرة مع معرفتهم بانتفاء طريق الكفّار والملاحدة ، ويقولون : إنّكم معاشر الشيعة وإن كنتم اليوم لاحقين بالمتواترين في الكثرة فإنّكم نقلتم في الأصل عن قلّة ، ولا يشكّون في أنّ هذا قول الكفّار لأهل الملّة ، كلّ ذلك لقلّة التأمّل والنصفة ، وعدم التوفيق والمعرفة .

ومن عجيب أمرهم : قولهم : كيف خصّ الله من تشيرون إليه بالنصّ بالإمامة ، وما سبب هذا التميّز ، وهل هو بفضل منحصر[1] أم استحقاق أوجبه ؟ وينسون أنّ ذلك عائد عليهم في الأنبياء وتقديم الله تعالى على الأنام ، هـذا مـع مـا يـطرق أسماعهم من قول الله سبحانه : ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[2] .

ومن عجيب الأمـور : أنّـهم يسـتصغرون الكـلام فـي النـصّ إذا رمـنا إثـباته ، ويستعظمونه إذا] [3] راموا بطلانه ، فيقولون لمن يثبته : ما هذه العناية المـفرطة بهذا الأمر ، وإنّما هو مسألة فرع ، والخلف فيها غير قادح في الأصل ، ولا موجب

(١) استظهرها في «ح» : خصّه .

(٢) سورة البقرة : ١٠٥.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من « ش » .

لفسق[١] ولا كفر، وهي كسائر مسائل الفقه؟ وما الحاجة [إلى] النصّ على إمام والأمّة[٢] تقيم لأنفسها من تشاء وتختار؟ ويستصغرون الكلام في النصّ على هذا غاية الاستصغار، ويزهّدون الأصاغر في الاطّلاع عليه[٣]، ويقلّلون فائدته [عند المتشوّق] إليه، حتّى إذا تكلّموا في إبطاله عظّموا الأمر، وقحّموا[٤] الخلف وقالوا: هذه المسألة قطب الشريعة، وأصل عظيم في الملّة، ومن خالفنا فيها فقد خرج عن الجماعة ودخل في [أهل] البدعة، ولهذا لا يعدّون[٥] قول من أثبت النصّ خلافاً بين الأمّة، ويحذّرون من [قبول] قول الشيعة، ويوهمون المسترشدين أنّ[٦] القول بالنصّ قدح في الشريعة، كلّ ذلك قلّة ديانة، وكثرة خيانة، وبرهان عصبيّة، ودليل أُلف للباطل [وحميّة].

---

(١) في «ش»: في الأصل ولا في الفرع لفسق.

(٢) في «ش» لكن الأمّة.

(٣) في «ح»: في النصّ هذا الاستصغار الأصاغر في الاطّلاع فيه.

(٤) في «ح»: وتحمّلوا.

(٥) في «ش»: لا يعدّ.

(٦) في «ش»: إلى.

الفصل الثـالث

في[1] أغلاطهم في الاختيار

ومن عجيب أمرهم: اعترافهم بأنّ رسول الله ﷺ كان مشفقاً على[2] أمّته، رؤوفاً بمعتقدي[3] شريعته، مجتهداً في مصالحهم، حريصاً على منافعهم، لا يقف في ذلك دون غاية، ولا يقصر عن نهاية، وبهذا وصفه الله تعالى في كتابه حيث يقول جلّ اسمه: [أعوذ بالله من الشيطان الرجيم] ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[4]، ثمّ يزعمون أنّه مع ذلك مضى من الدنيا ولم يختر لأمّته [إماماً]، ولا استخلف عليهم[5] رئيساً، وعوّل عليهم في اختيار الإمام، وتقديمه على الأنام، مع علمه بأنّ اختيارهم لا يبلغ اختياره، ورأيهم لا يلحق رأيه؛ إذ كان أبصر [منهم]

---

(١) في «ش»: ومن.

(٢) في «ح»: شفيقاً في.

(٣) في «ش»: بمقتدي.

(٤) سورة التوبة: ١٢٨.

(٥) في «ش»: عليها.

بمصالحهم، وأعلم بعواقبهم، وأعرف بمن ينتظم به أمرهم، وينصلح بإقامته شأنهم، فنسبوه[١] ﷺ إلى أنّه حرمهم اختياره المقرون بالصواب، واقتصر بهم على اختيارهم الذي لا يؤمن معه [من] الفساد، وقد نزّهه الله تعالى عن هذه[٢] الحال، ورفعه عمّا يدّعيه [أهل] الضلال.

ومن عجيب أمرهم: أنّهم يعترفون بأنّ النبيّ ﷺ لم يردّ قطّ إلى أُمّته، ولا إلى أحد منها في حياته اختيار الرؤساء، ولا تأمير الأُمراء، وأنّه كان المتولّي بنفسه استخلاف من يستخلفه، وتأمير من يؤمّره على مدينته ورعاياه، وجيوشه وسراياه، حتّى أنفذ سريّته إلى مؤتة[٣] قدّم جعفراً عليه السلام وقال للناس: «إن أُصيب فأميركم زيد بن حارثة، وإن[٤] أُصيب فأميركم عبدالله بن رواحة»[٥]، من غير أن ردّ إليهم الاختيار، ولا كلّفهم ولا أحداً منهم هذه الحال، ثمّ يدّعون مع هذا أنّه وكّل إليهم عند مفارقته لهم بالوفاة اختيار الإمام، وإقامة رئيس للأنام، وكلّفهم من ذلك بعد وفاته ما لم يكلّفهموه في أيّام حياته، وهو لو امتحنهم في أيامه فزلّوا، و [لو] كلّفهموه فغلطوا، كان يتدارك فارطهم بيمنه، ويصلح ما أفسدوه ببركته ورأيه، وليس[٦] كذلك من بعده لأنّهم لو غلطوا بتقديم من يجب تأخيره وتأخير

---

(١) في «ش»: فينسبوه.

(٢) في «ح»: ذلك.

(٣) في «ح»: حتى انّه لمّا أتى مؤتة.

(٤) في «ش»: فإذا.

(٥) تاريخ الطبري: ٣/٣٦. تاريخ مدينة دمشق: ١٦/٢٣٨. الكامل في التاريخ: ٢/٢٣٤، وفيهم: «إن أُصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أُصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس».

وروي في: كتاب سليم بن قيس: ١٩٥. الاحتجاج: ٢/٦١. بحارالأنوار: ٤٤/٩٩.

(٦) في «ش»: وليسوا.

من يجب تقديمه لم يجدوا من يتلافى فـارطهم ، ويـتدارك زللـهم ، ويـصرف عنهم[١] من قد ملّكوه أمرهم ، وعظم به ضررهم .

ومن عجيب أمرهم : أنّهم يعترفون بأنّ الأُمّة ليس لها أن تمضي حكماً ، ولا تقيم على أحد حدّاً ، ولا تـنفذ جـيشاً ، ويـزعمون أنّ لهـا أن تـجعل هـذه [الأمـور] لأحدها ، وتردّ إليه [ما لم] يردّ إليها ، وتملّكه من الشريعة أشياء لا تملكها ، من غير أن يأذن لها في ذلك مالكها ، وهذا من أطرف الأُمور وأعجبها!

ومن عجيب أمرهم : أنّهم فيما ذهبوا إليه من الاختيار قد أجـازوا إهـمال أمـر [هذه] الأُمّة إلى أن يختار علماؤها واحداً ، مع أنّه[٢] لو اختار أهل مدن مختلفة عدّة أئمّة وجب عندهم أن يقف أمرهم إلى أن ينظروا من الأوْلى منهم فيقدّموه ، ويبطلوا إمامة من سواه ويسقطوه ، فإن كان قد عقد لهم في وقت واحد سقطت إمامتهم [كلّهم ، فأباحوا بهذا ترك الناس في هذه] المهلة[٣] بـغير إمـام ، وربّـما تراخت وطالت واضطرب فيها أمر الأُمّة ، وضاعت وحدثت اُمور لا مـدبّر لهـا ، وتولّدت مضارّاً عامّة لا مصلح لفاسدها .

وقيل لهم على[٤] هذا الرأي : لِمَ لا يصبر[٥] أصحاب السقيفة عـن المـبادرة بالعقد لإمام ، والمسارعة التي انفردوا بها عن الأنام ريـثما يـفرغ بـنوهاشم مـن تجهيز رسول الله ﷺ[٦] ومواراته ، وقضاء مفترض حقّه في مراعاته ، حتّى إذا

---

(١) في « ش » : عن .

(٢) في « ش » : إن .

(٣) في « ش » : المدّة .

(٤) في « ش » : مع .

(٥) في « ح » : لو لم يصبر .

(٦) في « ح » : تجهّز النبيّ ﷺ .

انتجزت هذه الحال حضروا معهم العقد فشاركوهم في الرأي والأمر، فإنّهم إن لم يكونوا أخصّ بهذا الأمر [منهم] فهم فيه شركاءهم، ونصيبهم منه على أقلّ الوجوه نصيبهم، فقالوا: إنّما فعلوا ذلك مبادرة بالأمر الذي يخشى فواته، ويخاف المضرّة بتأخيره، مع العلم العامّ بأنّهم ما اضطرّوا في ذلك الوقت إلى هذا البدار، ولم تختلف الكلمة لولا ما فعلوه اختلافاً يعظم به المضار، ولا قصدهم من الأعداء قاصد، ولا أحاط بهم عدوّ معاند، فما هذه العجلة والبدار، مع ما حكيناه عنهم في شرائط الاختيار، لولا أنّ القوم اغتنموا الفرصة فانتهزوها، وبادروا المكنة فاختلسوها، وإنّ مصوّبتهم ناقضوا فعلهم، وناصريهم[1] أوضحوا زللهم [، مع أنّ رأيهم في الاختيار وما ساقهم إليه أحكام التقيّة في هذا الزمان المخلّة بنصبة الإمام، قد أدّاهم إلى إهمال أمر الأمّة وتركهم بغير إمام].

ومن عجيب أمرهم: قولهم: إنّ اختيار الأمّة إلى العلماء، وانّ الجماعة [التي] تختارهم [من][2] الذين لا يغلطون في اختيارهم [ولا يخطئون في أخبارهم]، ويعلمون مع هذا أنّ أبا بكر اختاره أبو عبيدة [بن الجرّاح وعمر بن الخطّاب]، وأنّ عمر اختاره أبوبكر، وأنّ عثمان اختاره عبدالرحمن[3]، وليس فيهم من حصل [في اختياره] الشرط الذي ذكروا.

---

(١) في «ش»: وناصبيهم.

(٢) أضفناه لاقتضاء السياق.

(٣) في «ش»: اختاره ابن عوف.

الفصل الرابع

[في أغلاطهم في اختيار أبي بكر]

ومن عجيب أمرهم: أنّهم قصدوا إلى رجل أمر الله بتأخيره، ولم يره أهلاً للنيابة عن رسول الله ﷺ في تأدية تسع آيات من سورة براءة إلى أهل مكّة، وهم بعض الأمّة، [هذا] ورسول الله ﷺ حيّ موجود مع قوله ﷺ: «المؤمنون أكفّاء تتساوى دماؤهم، ويسعى بذمّتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم»[1]، فلا يراه الله تعالى مع ذلك أهلاً لتأدية ذمّة، ولا منفذ الأمر فيه مصلحة للأمّة، وعزله عن جيش ظهر فيه [غوله و] عجزه، ومنعه من سكنى[2] المسجد وسدّ بابه، وأخّره عن الصلاة التي قدّمه بلال إليها بأمر عائشة ابنته، فقدّموه بعد رسول الله ﷺ رئيساً على جميع أمّته، وردّوا إليه أحكام ملّته، حيث يكون [تتميم] تنفيذ الأمم في يديه، وإقامة حدود الشريعة مردودة كلّها إليه، ويكون القائم مقام خير خلق الله محمّد رسول الله ﷺ والمنفّذ لشرعه، إنّ هذا لشيء عجيب، يحار فيه عقل [الحازم] اللبيب!

---

(١) سنن النسائي: ٨/٢٤. المطالب العالية: ١/٤٤٤، ح١٤٨٦. كنز العمّال: ١/٩٣، ح٤٠٣.

(٢) في «ح»: ومنعه سكن.

ومن عجيب أمرهم: اعتقادهم أنّ النبيّ ﷺ أمر الناس بأن يختاروا لأنفسهم إذا اجتمعوا إماماً للصلاة، ويروون عنه أنّه قال: «اختاروا أئمّتكم فإنّهم وفدكم[1] إلى الله عزّ وجلّ»[2].

وقال: «يؤمّكم أقرؤكم»[3].

وفي خبر آخر: قالوا له: فإن كانوا في القراءة سواء؟ قال: «فأفقههم[4] وصاحب المسجد أوْلى بمسجده»[5].

ثمّ يروون مع ذلك أنّ من الواجب تقديم أبي بكر على أمير المؤمنين عليه السلام إماماً، ويعتقدون أنّه أوْلى منه بالتقديم على الناس في الصلاة مع علمهم بأنّ أبا بكر لم يكن حافظاً لكتاب الله وأنّ أمير المؤمنين كان حافظاً [له] بغير خلاف، ولم يكن أبو بكر فقيهاً وكان أمير المؤمنين عليه السلام أفقه منه ومن جميع الأمّة بغير خلاف، ومع علمهم بأنّ رسول الله ﷺ سدّ جميع[6] أبواب الصحابة التي كانت إلى المسجد[7] حتّى سدّ باب عمّه العبّاس رضي الله عنه وترك باب عليّ عليه السلام، وقال: «إنّ الله تعالى أمر

---

(١) في «ش»: وفودكم.

(٢) المعجم الكبير: ٣٢٨/٢٠، ح٧٧٧. مجمع الزوائد: ٦٤/٢.

(٣) سنن أبي داود: ١٥٩/١ ـ ١٦٠، ح٥٨٥. السنن الكبرى للبيهقي: ١٢٥/٣.

(٤) في «ش»: فأفهمهم. وروي كلامه ﷺ هذا بعدّة ألفاظ، منها: فأعلمهم بالسنّة، فأقدمهم هجرة، فأقدمهم قراءة، فأقدمهم سنّاً...

انظر: صحيح مسلم: ٤٦٥/١، ح٢٩٠ و ٢٩١. سنن أبي داود: ١٥٩/١، ح٥٨٢ ـ ٥٨٤. المعجم الكبير: ٢١٨/١٧ ـ ٢٢٥، ح٦٠٠ ـ ٦٢١.

(٥) دعائم الإسلام: ١٥٢/١. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ١٤. مستدرك الوسائل: ٤٧٥/٦، ح٢ و ٤.

(٦) زاد في «ش»: الأبواب إلّا باب عليّ عليه السلام.

(٧) في «ش»: للمسجد.

موسى بن عمران أن يتّخذ بيتاً طهراً لا يجنب فيه إلّا هو[١] وهارون وابناه شبر وشبير، وأنّه أمرني [أن] أتّخذ بيتاً طهراً لا يجنب فيه إلّا أنا وعليّ وابناه الحسن والحسين عليهم السلام »[٢]، فاجتمعت الخصال الموجبة لتقدّم أمير المؤمنين عليه السلام إماماً في الصلاة، فلم يختاروه[٣]، وكان الصواب عندهم أن يؤخّروه، وعَدِمَها كلّها أبو بكر فاختاروه وقدّموه، إنّ هذا لهو الرأي المعكوس!

ومن العجب: أن يردّوا الأمر والنهي والحلّ والعقد وتنفيذ أحكام الشرع[٤] وإقامة الحدود في الخلق إلى من [قد] عرفوا ضعف فهمه، وعدم فقهه وعلمه، وفساد حفظه، وقلّة تيقّظه، ومن يقرّ بذلك على نفسه، ويعترف بكثرة زللـه وخلله وقلّة علمه، وبقوله[٥] على رؤوس الأشهاد: « وليتكم ولست بخيركم، فإن استقمت فاتّبعوني، وإن اعوججتُ فقوّموني؛ فإنّ لي شيطاناً يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضباً فتجنّبوني، لا أُوثر في أشعاركم و[لا] أبشاركم »[٦]، ثمّ يسأل عن الكلالة، فلا يعلمها، وعن الأبّ فلا يفهمه، والفقه فلا يخبره، والقرآن فلم يكن يحفظه، والشجاعة ففي معزل عنها، والرئاسة فليس من أهلها، ومن إذا كشفت أحواله، وتتبّعت أفعاله، وجدت[٧] ما ذكرناه بعض صفاته، فيقدّم على الكافّة، وتجعل يده منبسطة على جميع أهل القبلة، ويقال

---

(١) في « ش »: أنت.

(٢) الدرّ المنثور: ٣٨٣/٤.

(٣) في « ش »: يختاروه.

(٤) في « ش »: الأحكام الشرعية.

(٥) في « ش »: إنّه يقول.

(٦) تاريخ الطبري: ٢٢٤/٣. شرح نهج البلاغة: ١١٠/١٧.

(٧) في « ش »: وجد.

[له]: أنت خليفة رسول الله ﷺ، ويؤخّرون من قد عرفوا فائض فضله وكماله، وعظم علمه[١]، وتقدّم سبقه في جهاده ونصرته، وحسن أثره، وشريف أهله[٢]، ومشتهر زهده، وباهر آياته، وبديع بيّناته، ومن هو قيّم رسول الله ﷺ وأخوه، بل القائم مقام نفسه، حسب ما شهد به كتاب الله تعالى، ومن هو أحبّ الخلق إلى الله تعالى، ومن افتقرت إليه الكافّة ولم يفتقر [هو] إلى أحد من الأمّة، فيجعل هذا رعيّةً مؤخّراً تابعاً للناقص في خلال الخير كلّها!

إنّ هذا رأي عجيب، واختيار طريف[٣]، وفيه تقول فاطمة البتول، ابنة السيّد الرسول ﷺ: «وإن تعجب[٤] فقد أعجبك الحادث، في أيّ طريق سلكوا؟ وبأيّ عروة تمسّكوا؟ استبدلوا والله الذّنابى بالقوادم[٥]، والعجز بالكاهل، فقبحاً لقوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، ألا إنّهم هم الأخسرون ولكن لا يعلمون»[٦].

ومن العجب: أن يجتمعوا في السقيفة[٧] لطلب الخلافة فتحتجّ الأنصار بأنّها [هي التي] تستحقّها بنصرتها للنبيّ ﷺ، ويحتجّ المهاجرون بقربهم منه، وليس فيهم من يذكر أمير المؤمنين عليه السلام الذي لم يلحقه الأنصار في نصرته، ولا تدانيه قريش في قرابته[٨]!

---

(١) في «ح»: فائض علمه وفضله، وكمال علمه، وعظم عمله.

(٢) في «ح»: فضله.

(٣) في «ش»: ظريف.

(٤) في «ش»: فإن تتعجّب.

(٥) الذّنابى من الناس: السفلة والأتباع.

(٦) معاني الأخبار: ٣٥٥. بحار الأنوار: ١٥٨/٤٣.

(٧) في «ش»: ومن العجيب: أن يجتمعوا تحت السقيفة.

(٨) في «ح»: لا يلحقه الأنصاري في نصرة، ولا يدانيه القريشي في قرابة.

ومن العجب(١): قول قريش : إنّ الخلافة لا تكون إلّا حيث كانت النبوّة(٢) ، وإنّما يستحقّها بذلك ؛ لأنّ رسول الله ﷺ من قريش ، ولم يعلمها (٣) أحد [من الأنصار] في الحال ، إنّ بني هاشم أوْلى منكم بها على هذه الحجّة ؛ لأنّ النبيّ ﷺ من بني هاشم ، لكن صرفهم [عن] أن يحاجّوهم بهذا اتّفاق [جميع] من حضر السقيفة على صرف الأمر عن أهله ومنعه عن(٤) مستحقّه .

وقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في كلام له أنفذه إلى معاوية : « فما راعني إلّا والأنصار قد اجتمعت ، فمضى إليهم أبو بكر فيمن تبعه من المهاجرين(٥) فحاجّهم بقرب قريش من رسول الله ﷺ ، فإن(٦) كانت حجّته عليهم بذلك ثابتة فقد كنت أنا [إذاً] أحقّ بها من جماعتهم ، لأنّي أقربهم منه وأمسّهم به رحماً ، وإن لم يجب لي بذلك فالأنصار على حجّتهم(٧) »(٨).

وروي عنه عليه السلام أنّه قال :

فإن كنتَ بالشورى ملكتَ أُمورَهم   فكيف بهذا والمشيرون غُـيَّبُ

---

(١) في « ش » : بل من العجب .
(٢) في « ح » : إلّا من حيث النبوّة .
(٣) في « ح » : ولم يقل لها .
(٤) في « ش » : من .
(٥) في « ش » : فيمن معه من الأنصار .
(٦) في « ش » : قد .
(٧) في « ش » : فالأنصار على دعواها لحجّتهم .
(٨) لم أجده بهذا اللفظ ، نعم وجدت في نهج البلاغة : ٣٨٧، كتاب رقم ٢٨ قوله عليه السلام :... ولمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فَلَجُوا عليهم ، فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم ، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم .
وانظر تاريخ الطبري : ٢١٨/٣ وما بعدها .

وإن كنتَ بالقربى حججت خصيمهم   فـــغيرُك أوْلى بـــالنبيّ وأقــربُ[١]

وقيل[٢]: إنّه قول [قيس بن] سعد [، وإنّما تمثّل به أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد أخذ الكميت رحمه الله هذا المعنى فقال:

فإن هـي لم تـصلح لخـلقٍ سـواهـم   فإنّ ذوي القـربى أحـقّ وأوجبُ[٣]]

وحفظ عنه عليه السلام أنّه قال في احتجاجهم أيضاً لصحبته النبيّ صلى الله عليه وآله[٤]: «واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالقرابة»[٥]؟ ولسنا نرى على جميع الأمور أحداً هو أوْلى بها من المغضب[٦] المهجور.

والعجب كلّه لقوم رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله قد ولّى عمرو بن العاص وأُسامة بن زيد على أبي بكر ثمّ يولّونه على أمير المؤمنين عليه السلام والعبّاس رضي الله عنه.

ومن عجيب أمرهم: دعواهم أنّ إمامة أبـي بكـر ثـبتت عـن إذن[٧] مـن أهـل الحلّ والعقد، وتأمّل واختيار، هذا مع سماعهم قول عمر بن الخطّاب: «كانت بـيعة أبـي بكـر فـلتة وقـى اللهُ المسـلمين[٨] شـرّها، فـمن عـاد إلى مـثلها[٩]

---

(١) نهج البلاغة: ٥٠٣. شرح نهج البلاغة: ٤٣٧/١٨. بحار الأنوار: ٦٠٩/٢٩. ديوان الإمام علي عليه السلام: ١٢.

(٢) في «ش»: وروي.

(٣) الروضة المختارة: ٣٤. وفيه: لم تصلح لقومٍ... أحقّ وأقرب.

(٤) في «ح»: بصحبته رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٥) نهج البلاغة: ٥٠٢، حكمة ١٩٠. وفيه: بالصحابة والقرابة.

(٦) في «ش»: المغتصب.

(٧) في «ش»: ارتياء.

(٨) في «ش»: الناس.

(٩) في «ح»: مثله.

فاقتلوه »[١]، فشهد بأنّها [٢]كانت قد وقعت بغتة من غير رويّة، وحصلت فجأة عن عجلة من غير مشورة، وفي هذا غاية الذمّ [لها]، والتكذيب لهم فيما ادّعوه فيها مع التهديد[٣] بسفك دم من عاد إلى مثلها، وليس يشكّ عاقل في أنّ الفلتة التي هي العجلة والبدار تضادّ ما يدّعون من التأمّل والاختيار.

ومن عجيب أمرهم: دعواهم أنّ الأمّة اجتمعت على إمامة أبي بكر مع علمهم بقلّة عدد العاقد[٤] لها، وتأخّر من تأخّر عنها، وإنكار المنكرين لها، والخلف الواقع فيها في حال السقيفة وبعدها، فيقولون:

إنّ من خالف من الأنصار، وتأخّر من بني هاشم الأخيار، مع وجوه الصحابة وأعيانهم، وبني حنيف بأسرهم، وما ظهر من إنكارهم أمارته[٥]، وخلافهم كلّهم شذاذ لا يخرقون الإجماع، [ثمّ ينكرون أن يكون الإجماع] حصل على حصار عثمان وخلعه[٦]، وتكفيره وقتله، ولم يكن بالمدينة من أهلها ولا ممّن كان بها من أهل مصر وغيرهم إلّا محارب أو خاذل، ولم يحفظ في الانكار عليهم قول لقائل. ويدّعون أنّه وعبيده المحاصرين معه في الدار ومروان ابن عمّه قادحون في الإجماع. هذا، وقد رام قوم من بني أميّة أن يصلّوا عليه فلم يتمكّنوا، وهمّوا أن يدفنوه في مقابر المسلمين، فلم يتركوا حتّى مضوا [به] إلى

(١) أنساب الأشراف: ٢/٢٦٤. تاريخ الطبري: ٣/٢٠٥. شرح نهج البلاغة: ٢/٢٧٥. نهج الحقّ: ٢٦٤. تاريخ الخلفاء: ٦٧.

(٢) في «ح»: فشهدوا أنّها.

(٣) في «ح»: ادّعوه من التهديد.

(٤) في «ح»: عدد المعاقد.

(٥) في «ش»: إمامته.

(٦) في «ح»: وقلعه.

حُشّ كوكب[١] وهو بستان بقرب البقيع ، ثمّ أتوا [به] ليحتزّوا[٢] رأسه فصاح نسوة من أهله [وضربن وجوههنّ] فتركوه ، وداسه عمير بن ضابئ فكسر ضلعاً من أضلاعه ، وبقي مكانه مرمياً[٣] ثلاثة أيّام لم يستعظم [ذلك] في بابه مستعظم ، ولا أنكره منكر ، ومن تأمّل هذه[٤] الحال علم أنّها أحقّ وأوْلى بالإجماع[٥].

---

(١) ذكر في مراصد الاطّلاع: ٤٠٥/١ انّه اشتراه عثمان. وذكر الطبري في تاريخه: ٤١٢/٤ أنّ اليهود كانت تدفن فيه موتاهم.

(٢) في «ح»: ليجزّوا.

(٣) في «ش»: ملقى.

(٤) في «ح»: هذا.

[الفصل الخامس
في أغلاطهم في الإمام]

فمن عجيب أمرهم: أنّهم قصدوا إلى من ردّ إليه النبيّ ﷺ جيشاً فلم يحسن أن يدبّره ورجع منهزماً [فارّاً] فيجعلونه إمام الأنام، ويردّون إليه تدبير الجيوش العظام، ويصيّرونه قبّة[1] للإسلام، وسنداً في الأمور الجسام، إنّ هذا لضدّ الصواب!

---

(١) في «ح»: فتنة.

والقبّ: رئيس القوم وسيدهم؛ وقيل: هو الملِك؛ وقيل: الخليفة؛ وقيل: هو الرأس الأكبر. (لسان العرب: ٦٥٨/١ ـ قبب ـ).

الفصل السادس

في أغلاطهم[1] في علم الإمام

فمن عجيب أمرهم: [قولهم:] إنّ الإمام قدوة في الشريعة مع جواز جهله ببعضها، ولا يجيزون أن يكون [قدوة] فيها مع جهله بجميعها، وقولهم إنّه يرجع في البعض الذي لا يعلمه إلى الأمّة، ولا يجيزون أن يرجع في الكلّ إذا لم يعلمه إلى أحد من الأمّة، ولسنا نجد فرقاً بين حاجته إلى رعيّته في بعض [ما] لا يعلمه، وبين حاجته إليهم في كلّ [ما] لا يعلمه.

بل من العجب: أن يكون الإمام محتاجاً إلى من هو محتاج[2] إليه، مقتدياً برعيّةٍ يقتدون به، لأنّ هذا عند العقلاء من المناقضة القبيحة.

ومن عجيب أمرهم: أنّهم يروون عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «ما ولّت أمّة قطّ أمرها رجلاً[3] وفيهم [من هو] أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سَفالاً[4]،

---

(١) في «ش»: من غلطهم.

(٢) في «ح»: يحتاج.

(٣) في «ش»: جاهلاً.

(٤) **السفال**: الانحطاط والتدهور.

حتّى[١] يرجعوا إلى ما تركوا »[٢]، ثمّ يروون مع ذلك أن يتولّى الأمر العاجز الناقص، ويتقدّم الجاهل على العالم.

ويروون عن النبيّ ﷺ أنّه قال: « من تولّى شيئاً من أُمور المسلمين فولّى رجلاً شيئاً من أُمورهم وهو يعلم مكان رجل هو أعلم منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين »[٣]، ثمّ إنّهم يعلمون مع ذلك أنّ أبا بكر وعمر لم يولّيا في أيّامهما عليّاً عليه السلام [شيئاً] مع معرفتهما بكمال علمه[٤]، ويقدّمان الجهّال في الولايات عليه، ولا يستدلّون بذلك على خيانتهما لله ولرسوله [وللمؤمنين]، ولا يكتفون به في العلم ببغضهما له عليه السلام، وليس يخفى على العاقل [أنّهما] إن كانا رغبا عن ولايته فقد خانا الله ورسوله، وإن كان هو الراغب عن أن يتولّى من قبلهما فكفى بذلك طعناً عليهما.

ومن عجيب أمرهم: قولهم: إنّ علوم الشريعة [معروفة و] مفترقة في الأُمّة، وانّها قد أحاطت بها، وهي الملجأ والمفزع فيها مع ما يدّعون من عصمتها، ويستعظمون قولنا: إنّ الإمام هو المحيط بها والعالم بجميعها، والملجأ والمفزع فيها [إليه]، وهو المسدّد المعصوم دونها، ويظلّون من قولنا متعجّبين، ويقيمون

---

(١) في « ش »: وهم.

(٢) أخرجه في بحار الأنوار: ١٥٥/٧٢ نقلاً عن كتاب البرهان في النصّ الجليّ على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام للشيخ أبي الحسن عليّ بن محمّد العدوي الشِمشاطي النحوي.

وأخرجه في مستدرك الوسائل: ٣٠/١١، ح٤ عن بحار الأنوار.

انظر ترجمة الشيخ أبي الحسن علي العدوي الشمشاطي في: رجال النجاشي: ٢٦٣، رقم ٦٨٩. أعيان الشيعة: ٣٠٧/٨. معجم المؤلّفين: ٢٠٣/٧.

(٣) المعجم الكبير للطبرانيّ: ١١٤/١١، ح١١٢١٦. مجمع الزوائد: ٢١١/٥.

(٤) في « ش »: علي.

أنفسهم في ذلك مقام المشركين، الذين قالوا فيما تضمّنه الذكر المبين: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهاً وَاحِداً إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[١]، [وقولهم: ﴿ءَأُنْزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[٢]]، وقد أحسن من قال:

وليس لله بمستنكر[٣] ... أن يجمع العالم في واحد[٤]

ومن العجب: أنّهم مع إنكارهم [كمال] علم الإمام، واستبعادهم تميّزه في ذلك عن الأنام، وقولهم: لم تجر العادة بمثل هذا في بشر مخلوق لا يوحى إليه، ويروون أنّ النبيّ ﷺ قال: «خذوا ثلث دينكم عن عائشة، [لا] بل خذوا ثلثي دينكم عن عائشة، لا بل خذوا دينكم كلّه عن عائشة»[٥]، فيا عجباً كيف ثبت لعائشة هذا الكمال الذي تميّزت به عن الأنام، واستحال مثله في الإمام، الذي هو خليفة رسول الله ﷺ[٦] والحجّة بعده على الخاصّ والعامّ!

بل من العجب[٧]: إنكارهم أن يكون خليفة رسول الله ﷺ على أمّته، والمنفّذ بعده أحكام شريعته، حافظاً لعلوم الشريعة، محيطاً بأحكام الملّة، مستغنياً في ذلك عن الرعيّة، ويدّعون أنّ شيخهم الجاحظ على سخافته وخلاعته[٨]، وقبيح فعله، ومشتهر فسقه، قد عرف كلّ علم، وصنّف في كلّ فنّ من فرع وأصل،

---

(١) سورة ص: ٥.

(٢) سورة ص: ٨.

(٣) في «ش»: بمستكبر.

(٤) القائل هو أبو نؤاس، انظر ديوانه: ٤٥٤.

(٥) تأتي تخريجاته ص١٣٢.

(٦) في «ش»: خليفة النبيّ ﷺ.

(٧) في «ش»: ومن العجب العجيب.

(٨) في «ح»: على سخافته وهزله، وجذاعته وصلاعته.

وجدّ[1] وهزل، وأنّه لم يبق شيء من علوم الديانات، ومفهوم الرياضات، ورسوم الأدبيّات، إلّا وقد خاض فيه، وعرف متصرّفاته وعجائبه ومعايبه[2]، حتّى إنّي لم أرَ أحداً يقول إنّه أحاط علماً بأسماء تصنيفاته[3]، ولا علم مبلغ تأليفاته، إنّ هذا لشيء عظيم[4]!

ومن عجيب أمرهم: أنّهم يسمعون قول النبيّ ﷺ في عليّ عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»[5]، وقوله ﷺ [فيه]: «أقضاكم عليّ»[6]، وقوله [فيه]: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، اللّهمّ أدرِ الحقّ [مع عليّ] حيثما دار»[7] ويقطع أعذارهم الإجماع [على] فقر الصحابة إليه [بل وسؤالهم، لمن دُونه، وهو ابن عبّاس الذي كان عمر يفتقر إليه] في المسائل ويقول [له]: «غص يا غوّاص»[8] مع اعتراف ابن عبّاس رضي الله عنه بأنّه أخذ عن أمير المؤمنين عليه السلام، [ومن قوله إذا ذكر عنده: ذاك حديث يأكل الأحاديث،] ثمّ إنّهم يدّعون مع هذا كلّه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام [لم] يعرف الحكم في عتق موالي صفيّة عمّته حيث نازعه الزبير بن العوّام ورافعه إلى عمر بن الخطّاب، حتى عرّفه عمر [الصواب]، وقال له: إنّ الزبير أحقّ [منه] بميراث من أعتقته صفيّة، فرجع إلى قوله، ورضي بحكمه،

---

(١) في «ح»: وجدل.

(٢) في «ش»: ومعانيه.

(٣) في «ش»: مصنّفاته.

(٤) في «ح»: إنّ هذا لعظيم.

(٥) الفصول المختارة: ١٣٥. المستدرك على الصحيحين: ١٢٦/٣ ـ ١٢٧. بحار الأنوار: ٤٤٥/١٠.

(٦) الفصول المختارة: ١٣٥، الصراط المستقيم: ٩/٢ و ١٠. بحار الأنوار: ٤٤٥/١٠.

(٧) الفصول المختارة: ١٣٥. بحار الأنوار: ٤٤٥/١٠.

(٨) تنبيه الخواطر: ٥/٢. بحار الأنوار: ١٩٥/٤٠.

فكيف تصحّ هذه الدعوى ، وأيّ عاقل يصدّقها ؟ وكيف يكون من هو باب [مدينة] العلم يجهل الصواب في هذا الأمر ؟ وكيف يكون من هو أقضى الأمّة [لا يعرف القضاء في هذه الحكومة ؟ وكيف يطلب ما ليس له من تقوّل فيه النبيّ : « عليٌّ مع الحقّ ، والحقّ مع عليّ ، اللّهمّ أدرِ الحقّ مع عليّ حيثما دار » ، وهو القائل : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّ بين ضلوعي علمّاً جمّاً »(١) ، فكيف يهديه إلى الصواب عمر بن الخطّاب ، وعمر يقول بغير خلاف لمّا ردّه أميرالمؤمنين عليه السلام عن مواضع ظهر منه فيها الأغلاط : « لولا عليّ لهلك عمر »(٢) ؟ وهل حكومة عمر

---

(١) أمالي الصدوق : ٤٢٢ ـ ٤٢٥. الاختصاص : ٢٣٥. بحار الأنوار : ١١٧/١٠، ح١.

(٢) لقد قال الخليفة الثاني مثل هذا مراراً وفي مواقف كثيرة وبألفاظ شتّى : اللّهمّ إنّي أعوذ بك من عضيهة ليس لها عليّ عندي حاضراً ، اللّهمّ لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب ، عجزت النساء أن تلد مثل عليّ بن أبي طالب ، كلّ الناس أفقه منك يا عمر ، لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها عليّ ، لا عشتُ في أمّة لستَ فيها يا أبا حسن ، لا عشتُ لمعضلة لا يكون لها أبو حسن ، لولا عليّ لهلك عمر ، و ...

انظر : طبقات ابن سعد : ٣٣٩/٢. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : ٦٤٧/٢، ح١١٠٠. أنساب الأشراف : ١٠٠/٢، ح٢٩ و ٣٠. المستدرك على الصحيحين : ٤٥٧/١. الاستيعاب : ٣٩/٣. المقنع في الإمامة للسدّابادي : ٧٩. المناقب للخوارزمي : ٨١، ح٦٥. ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق : ٥٠/٣ ـ ٥٣، ح١٠٧٩ ـ ١٠٨٢. الفائق للزمخشري : ٤٤٥/٢. المناقب لابن شهرآشوب : ٣١/٢. صفة الصفوة لابن الجوزي : ٣١٤. أسد الغابة : ٢٢/٤ ـ ٢٣. مطالب السؤول : ٨٢. تذكرة الخواصّ : ١٤٤. كفاية الطالب : ٢١٧. بناء المقالة الفاطمية : ١٩٤ و ٢٠٢. كشف الغمّة : ١١٨/١. ذخائر العقبى : ٨٢. الرياض النضرة : ١٦٦/٣. لسان العرب : ٤٥٣/١١. نهج الحقّ وكشف الصدق : ٢٤٠ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٣٥٠. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ٣٧٧. المستجاد : ١٢٥. فرائد السمطين : ٣٥١/١. تهذيب التهذيب : ٣٣٧/٧. الاصابة : ٥٠٩/٢. الفصول المهمّة : ٣٥. جواهر المطالب : ١٩٥/١ و ٢٠٠. الصواعق المحرقة : ١٢٧. فيض القدير : ٣٥٧/٤. بحارالأنوار : ٦٧٨/٣٠ و ٦٧٩ و ٦٩٠ و ١٤٨/٤٠ و ١٤٩. مناقب أهل البيت عليهم السلام للشرواني : ⇦

بضدّ قوله إلّا دلالة على خطأ عمر في حكمه ، وإنّ حكمه إنّما مضى لتمكّن عمر في وقته ، وتعذّر خلاف أمير المؤمنين عليه السلام فيما حكم به ؟

⇨ ١٩٣. نور الأبصار للشبلنجي : ٨٨. ينابيع المودّة : ٢٢٧/١ و ١٧٢/٢. الغدير ٣٢٧/٦و ٣٢٨. إحقاق الحقّ : ٢٥/٨.

الفصل السابع
في أغلاطهم في العصمة

فمن عجيب أمرهم : أنّهم ينكرون عصمة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام عن سائر الأنام ، ويقولون : إنّ هذه العصمة إن كانت منهم جاز أن تقع في غيرهم فيساويهم في منزلتهم ، وإن كانت من الله سبحانه فقد جبرهم واضطرّهم ولم يستحقّوا ثواباً على عصمتهم ، وهم مع ذلك معترفون بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله معصوم في التأدية والتبليغ ، ومعصوم عمّا سوى ذلك من جميع كبائر الذنوب في حال نبوّته وقبلها ، وأنّها عصمة اختيار يستحقّ عليها الجزاء ، ولا يساويه أحد من أُمّته فيها!

ومن عجيب أمرهم : إنكارهم لعصمة الأئمّة وقولهم إنّها لا تقتضي الاختيار!

ومن العجب : قولهم : إنّ العصمة ثابتة لجميع الأُمّة ، منتفية عن كلّ واحد منها ، مع علمهم بأنّ آحادهم جماعتها ، وأنّها إذا كانت مؤمنة بأجمعها كان الإيمان حاصلاً لآحادها ، ولو كفر جميعها لكان الكفر حاصلاً مع كلّ واحد منها ، وقد قال أحد المعتزلة يوماً وقد سمع هذا الكلام فرق بين العصمة وما ذكرت من الكفر والإيمان ، وذلك أنّ ما ثبت لكلّ واحد منها فهو ثابت لجماعتها ، وليس كلّما ثبت لجماعتها ثابت لكلّ واحد منها ، فلذلك إذا آمن آحادها كان جميعها مؤمنين ،

وإذا كفر آحادها كان جميعها كافرين ، وليس إذا ثبت العصمة لجماعتها يكون آحادها معصومين .

فقلت له : ما رأيت أعجب من أمرك وانصرافك عن مقتضى قضيّتك إذا كان ما ثبت لكلّ واحد من الأمّة ثابتاً لجميعها فقد ثبت عندي وعندك الحكم على كلّ واحد منها بجواز الخطأ والنسيان وتعمّد الغلط في الأفعال والأقوال ، فاحكم بثبوت ذلك لجميعها وأسقط ما ادّعيت من عصمتها ، فلم يدرِ ما يقول بعد هذا .

ومن عجيب أمرهم ، وطريف رأيهم : قولهم : إنّ الأمّة معصومة ، وقولها حجّة ، وهي مفتقرة مع ذلك إلى إمام ، وإمامها غير معصوم ، ولا قوله حجّة ، وليس هو مفتقر إلى إمام ، وهذا من أعجب الأقوال!

ومن عجيب المناقضة : أن يكون لها إمام ولا يكون ارتفاع العصمة عن الإمام موجباً أن يكون له إمام ، ولا يكون أيضاً غناية عن الإمام يقتضي تميّزه بالعصمة عن الأنام ، إنّهم جعلوا حجّتهم في عصمة الأمّة وفي أنّ إجماعها صواب وحجّة خبراً نسبوه إلى رسول الله ﷺ وهو أنّه : « لا تجتمع أمّتي على ضلالة »[١] وهذا الخبر لا يمكنهم غلى أصلهم أن يدّعوا فيه التواتر إذا كان غير موجب لسامعيه على الضرورة بصحّته ، فهو لا محالة من أخبار الآحاد ، فهم إذا قد جعلوا دليل الدعوى بأنّ الأمّة لا تجتمع على][٢] ضلال قول بعضها ، والحجّة على عصمتها شهادة واحد[٣] منها ، ولم يعلموا أنّ الخلاف في قول جميعها يتضمّن الخلاف في قول

---

(١) الدرر المنتثرة : ١٤٣ ، ح٤٥٩ . الأسرار المرفوعة : ٥٢ ، ح١٦٣ . كشف الخفاء : ٢/٤٧٠ ، ح٢٩٩٩ .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من « ش » .

(٣) في « ش » : واحدة .

بعضها، والتخطئة لسائرها يدخل في التخطئة لواحدها [(١)]، وهل هم في ذلك إلّا كمن ادّعى الحجّة بإجماع عشرة من الناس على قول أو فعل وجعل دليله على ذلك قول واحد من العشرة ولم يعلم أنّ المخالف له في الحجّة بإجماع العشرة لم يصر إلى ذلك إلّا بعد المخالفة له فيمن دون العشرة؛ إذ لو سلّم [له] الخصم قول بعضها لم يصحّ خلافه له في قول جميعها، ولمّا رأوا أنّ خبرهم لا يصحّ كونه في قسم المتواتر على أصلهم [(٢)]، ولا ينصرف عن إضافته إلى أخبار الآحاد التي لا تثبت بها حجّة لدعواهم، اشتدّ غلطهم، وعظم زللهم، فأدّاهم إلى القول بأنّهم علموا صحّته بالإجماع. وهذا من أعجب الأقوال! وهو في المناقضة لاحق في الهذيان؛ لأنّ أصل الخلاف إنّما هو في الإجماع وهل هو حجّة أم لا؟ فكيف يكون الإجماع دليلاً لنفسه [(٣)]، وبرهاناً على ما يدّعى من صوابه ؟! ولو جاز هذا لكانت الدعوى نفسها برهاناً، والفتوى بعينها دليلاً، وهذا ما لا يخفى فساده على العقلاء. وممّا يوضّح غلطهم فيه أنّ الدليل على الشيء يعرف قبل معرفة الشيء، فإذا كانوا لم يعلموا أنّ الإجماع حجّة، وأنّ الأُمّة فيما تخبر به معصومة إلّا بالخبر [فقد وجب أن يكونوا عالمين بصحّته قبل علمهم بأنّ الإجماع حجّة، وأنّ الأُمّة فيما تخبر به معصومة، وإذا كانوا لم يعلموا أنّ الخبر صحيح إلّا بالإجماع] فقد وجب أن يكونوا عالمين بأنّ الإجماع حجّة قبل علمهم بصحّة الخبر فكيف يتقدّم المؤخّر [(٤)] ويتأخّر المقدّم، وهل رؤي قطّ أعجب من هذا الأمر ؟!

---

(١) في «ش»: والتخطئة لسائرها فيه التخطئة لواحدها.

(٢) في «ح»: أصله.

(٣) في «ح»: على نفسه.

(٤) زاد في «ش»: على المقدّم.

ومن عجيب أمرهم : أنّهم لا يجيزون إمامة الفاسق ويجوّزون أن يكون الإمام [في] باطنه فاسقاً ، ويحتجّون في نفي إمامة من ظهر فسقه بأنّهم لا يأمنونه على إقامة الحدود ، ولا يثقون به في حفظ الأموال وصرفها في الواجبات ، ثمّ [إنّهم] يأتمنون على هذه الأمور من يجوّزون عليه الفسق والفجور وارتكاب كبائر الذنوب ومن لا [يحيلون أن] يكون في باطن أمره على ضلال وكفر وإشراك!

ومن العجب العجيب : امتناعهم من إمامة من علموه فاسقاً وتجويزهم أن يكون في باطنه كافراً [١] ، فلئن كان الفسق مانعاً من تقديم الفاسق ليكوننّ تجويز الكفر مانعاً من [تقديم من] هو عليه جائز ؛ لأنّ الكفر يشتمل على الفسق [٢] وغيره ، ومن لم يفهم هذا فهو مريض الذهن ، عارٍ من المعرفة [٣] .

---

(١) في « ش » : من علموه فاسقاً إمامة من يجوز أن يكون في باطنه كافراً .

(٢) في « ش » : الفسوق .

(٣) في « ش » : فهو خالٍ من الفطنة .

الفصل الثـامن

في[1] أغلاطهم في إمامة المفضول

فمن عجيب أمر القائلين بإمامة المفضول، ومخالفتهم موجبات العقول: أنّهم قصدوا إلى من اعترفوا بأنّه أشرف الأمّة وأفضلها، وأوسعها علماً وأكملها، وأنّه البصير بسياستها، الخبير بشرائط رئاستها، الذي لم يزل ناهضاً بأثقالها، خائضاً بحار أهوالها[2]، مجاهداً مذ كان في نصرتها، عالماً بأحكام ملّتها، زاهداً في زهرة دنياها، صابراً على عظيم بلواها، متميّزاً بالمناقب فيها، مبرّزاً في الفضائل عليها، قد جعل الله أعماله أعلى وأفضل من أعمالها، وثوابه أزكى وأجزل من ثوابها، فمنعوه أعلى المنازل وأجلّها، وأشرف الرتب وأفضلها، وهي منزلة الإمامة التي تليق به ويليق بها، وتشهد العقول السليمة بأنّه دون الخلائق صاحبها، ورفعوا إليها [نسبة] من لا نسبة بينه وبينها، وقالوا: إنّ [من] الحقّ الواجب ألّا يكون [هذا] السيّد الفاضل رئيساً مقدّماً، و [من] الرأي المصيب أن يكون رعيّة

---

(١) في «ش»: من.

(٢) في «ح»: أنوارها.

مأموماً ، ومن السداد والرشاد أن يكون مقتدياً بالناقص ، متصرّفاً تحت آراء الجاهل وفي دين الله عزّ وجلّ أن يكون من دونه يسوسه ويرعاه ، ويأمره وينهاه ، ويلزمه طاعته ، ويحرم عليه مخالفته .

وهذا والله بهت لأحكام العقول ، ولعب في شرع الرسول ، وخلاف للعادات ، ودفع للضرورات ، بل هو حمق ومجانة ، وهوى وخدعة[١] ، ولو أنّ أحدنا وصّى على ابنه [من هو في العقل والفهم والنهضة والعلم والصلاح والديانة والورع والأمانة دون ابنه] لكان عند الناس بمنزلة[٢] المجانين ، وفي حيز المخبّلين ، وما زلنا نسمع العامّة تقول : « يأتي على الناس زمان يسلّم فيه المعلّم إلى الصبيان ، ويسوق فيه البغل الطحّان[٣] » ونحن نضحك منهم وننكر عليهم قولهم حتى سمعنا قول المعتقدين إمامة المفضول ، ومخالفتهم ما تقتضيه العقول[٤] ، وقد استغاث منهم أمير المؤمنين عليه السلام متظلّماً ، وشكاهم إلى الله تعالى مستعدياً ، فقال : « اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش ، فإنّهم قطعوا[٥] رحمي ، وأكفأوا إنائي ، وأجمعوا على منازعتي حقّاً كنت أوْلى به من غيري ، وقالوا : ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه ، وفي الحقّ أن تمنعه ، فاصبر مغموماً ، أو متْ متأسّفاً »[٦] في كلام له معروف بعد هذا .

---

(١) في « ش » : وهذر وخلاعة .

(٢) في « ش » : في منزلة .

(٣) في « ح » : على الطحّان .

(٤) في « ح » : ومخالفتهم فيما تفسّره لأحكام العقول .

(٥) في النهج : على قريش ومن أعانهم ، فإنّهم قد قطعوا .

(٦) نهج البلاغة : ٣٣٦ ، خطبة رقم ٢١٧ .

ومن عجيب أمرهم: تمحّلهم الباطل في الاعتذار لتقديم المفضول على الفاضل وقولهم: إنّ العاقدين خافوا أن يلي الفاضل[١] عليهم فيرتدّ إلى الكفر قوم منهم لما في نفوسهم عليه من الأحقاد وما بينه وبينهم من الغوائل[٢] والترات، فوجب تأخيره وتقديم من [هو] دونه ليؤمن [من] وقوع هذه الحال، وتسكن نفوس من يخاف منهم الارتداد، وينسون عند هذا الاعتذار ما قد أجمعوا معنا عليه، ولم يخالفونا[٣] فيه، من أنّ الحكيم يجب أن يفعل أفضل الأمور وأعلاها، وأشرفها وأولاها، وإن ضلّ عندها من ضلّ، وكفر من كفر، كإرساله سبحانه الأنبياء عليهم السلام إلى من يعلم أنّهم يقتلونهم ويزدادون في غيّهم، وتبليغه أطفالاً يعلم من حالهم أنّهم يكونوا كفّاراً إذا بلّغهم، وتكليفه قوماً قد علم أنّهم يضلّون إذا كلّفهم، فكيف صار من الحكمة والعدل فعل هذه الأمور، وإن ضلّ معها الجمهور؟ ومن الظلم والجور تقديم الفاضل على المفضول[٤]، خوفاً من ضلال قليل من كثير، وإلّا انقادوا إلى هذا الفاضل، واتّبعوا في ذلك الواجب فتكون الحجّة على من خالف وعاند، فكيف نسوا[٥] هذا الأصل الذي تحمّلوا باعتقاده[٦] بين [أهل] العدل؟

أوليسوا مقرّين بأنّ الله تعالى قد علم من قوم موسى عليه السلام أنّهم يكفرون، إذا قدّم

---

(١) في «ش»: المفضول.

(٢) في «ش»: الطوائل.

(٣) في «ش»: يخالفوا.

(٤) في «ح»: تقديم المفضول على الفاضل.

(٥) في «ش»: نسبوا.

(٦) في «ح»: باعتقادهم.

عليهم أخاه هارون عليه السلام ، ويتّخذون العجل إلهاً من دون الله تعالى ، ولم ينهه عن تقديمه ، ولا منعه من استخلافه وتركه ، وفعل الأفضل في حكمته ؟ وليس لهم أن يفعلوا فإنّ الامتحان[1] هو إلى الله تعالى دون العباد وتقديمهم الفاضل وهذه الحال امتحان ، لأنّ هذه العلّة تسقط من أيديهم من حيث إنّ الله تعالى هو الدالّ على وجوب تقديم الفاضل بدليل العقل والسمع ، فإذا هم قدّموه ، وانقادوا له وأطاعوه ، فإنّما قدّموا من قدّمه الله ، وأطاعوا من ولّاه أمرهم ، فهو الممتحن للعباد دونهم ، وأمّا أحقادهم[2] عليه فإنّما كانت في أُمور يرضاها الله عزّ وجلّ ، وهو الآمر بها على لسان رسوله صلى الله عليه وآله[3] ، فقد كان يجب أن يكون حقدهم على من [كان] هو الأصل فيها [والآمر بها] والداعي إليها قاتلهم الله .

أترى لو قالت طائفة من الأمّة : لسنا نثبت على الإيمان إلّا بأن نخرج الفاضل من بيننا ، هل كان يجب إخراجه ؟ بل لو قالت ذلك بعد العقد [له] هل كان يجب عزله ؟ هذا إذا كانوا يعلمون أنّ قوماً عند تقديمه يرتدّون فكيف وإنّما معهم في ذلك الدعوى من غير يقين والأمر بضدّ ما يقولون ؟ ولقد أحسن شاعرنا حيث يقول :

لو سلّموا لعليّ الأمر واحتسبوا[4] ... ما سلّ بينهم في الناس سيفان

ومن عجيب أمرهم : اعتمادهم[5] على هذا الاعتذار مع علمهم باختلاف الناس

---

(١) في «ح» : وليس لهم أن يقولوا بأنّ الامتحان .

(٢) في «ح» : هذا وأحقادهم .

(٣) في «ح» : رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٤) في «ح» : لو سلّموا لوليّ الأمر أمرهم .

(٥) في «ش» : ومن العجب اعتمادهم .

بأبي[1] بكر لما تقدّم، وكراهيّتهم له [مع علمهم] ومعرفتهم بما كان من أهل اليمامة [وقولهم: انّهم ارتدّوا عن الإسلام حتى أنفذ إليهم أبوبكر خالداً في جيش لقتالهم وقول أهل اليمامة] لخالد بن الوليد: «والله لا أطعنا أبا[2] فصيل أبداً»، وقول خالد لهم: «والله لا رفعنا السيف عنكم حتى تسمّوه[3] بالفحل الأكبر»[4] فكان من أمرهم معه ما قد اشتهر من الحرب المبيرة، والفتنة العظيمة، وسفك الدماء، وسبي الحريم، وهلاك من لا يحصى، ثمّ اختلاف من سواهم [عليه] ممّن يبسط في ذكره[5] الخطاب، ويطول بوصفه الكتاب، فما يرى الخلف والارتداد [حصلا] إلّا بتقديم أبي بكر على الناس.

ومن العجب: نسيانهم عند هذا الاعتذار كراهيّة القوم[6] تقديم أبي بكر عمراً عليهم، ونفورهم من نصّه عليه[7]، حتّى خوّفوه الله عزّ وجلّ وقالوا له: ما أنت قائل إذا لقيته وقد ولّيت علينا فظّاً غليظاً، والله ما كنّا نطيقه وهو رعيّة فكيف إذا ملك الأمر؟ فاتّق [الله] ولا تسلّطه على الناس، فغضب وقال [لهم]: أبالله تخوّفوني؟ أقول له: يا ربّ ولّيت عليهم خير أهلك[8].

---

(١) في «ش»: على أبي.

(٢) في «ح»: لأبي.

(٣) في «ح»: تتأمّروا.

(٤) تاريخ الطبري: ٢٥٣/٣. الفتوح لابن أعثم: ١٤/١. البداية والنهاية: ٣١٧/٦.

(٥) في «ح»: بذكره.

(٦) في «ش»: الناس.

(٧) في «ح»: نصبه عليهم.

(٨) الطبقات الكبرى: ١٩٩/٣. الكامل في التاريخ: ٤٢٥/٢. شرح نهج البلاغة: ١٢٧/١. الإمامة العظمى: ١٥٠.

ومن العجب : [أن يكون] فضل عمر بن الخطّاب عند أبي بكر يقتضي تقديمه مع العلم بكراهيّة الناس له ، ولا يكون فضل أمير المؤمنين [عليّ] عليه السلام عند جميع الأمّة يقتضي تقديمه عليهم وإن ظنّ كراهيّة بعضهم!

بل من العجب : اعتذارهم في تأخير الفاضل بما قد اعتذروا به مع سماعهم قصّة طالوت المذكورة في القرآن[١] ، وتلاوتها عليهم ما اتّصلت الأيام [وبقي الأنام] ، ولا ينتبهون بها من رقدة الضلال ، حيث كرهه الناس وقالوا : ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ ٱلْمَالِ﴾ فلم تمنع كراهتهم له من تقديمه ، وأخبر الله سبحانه عمّا أوجب رئاسته عليهم[٢] وتقدّمه فـ : ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾[٣] فأخبرهم أنّ الذي آتاه[٤] من علمه وقوّته اقتضى تقديمه في حكمته[٥] ، فكيف لم يعتبروا بهذا من قول الله سبحانه وتعالى فيعلموا أنّهم على ضلال في تقديم من عرف ضعفه في علمه وجسمه ، على من [قد] حصل الإجماع على أنّ الله تعالى قد جعله في بسطة من العلم والجسم كطالوت في قومه .

ومن عجيب أمرهم : أنّهم اعترفوا بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام الفاضل [وأنّ أبابكر المفضول ، وأقرّوا بأنّ الفاضل] بحكم الله تعالى أعلى الناس قدراً ، وأرفعهم محلّاً وذكراً ، وأزكاهم عملاً ، وأولاهم بالمدح والثناء ، وأنّه لا يحلّ استنقاصه ،

---

(١) في « ش » : في كتاب الله .

(٢) في « ح » : بما أوجب رئاستهم عليه .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٧ .

(٤) في « ش » : اتاهم .

(٥) في « ش » : حكمه .

ولا يسوغ ذمّه، ثمّ أجمعوا [١] مع ذلك على كفر الخارجين عن طاعة أبي بكر، واستحلال [دم] مانعيه الزكاة وسبي حريمهم، ولم يقيموا للشاكّ في إمامته عذراً، ثمّ بسطوا عذر الشاكّ في إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام والممتنعين عن نصرته، والخارجين عن وجوب طاعته؛ كسعد بن أبي وقّاص، وحسّان بن ثابت، وعبدالله بن عمر، ومحمّد بن مَسْلَمَة، وأسامة بن زيد، القاعدين عن معونته، والخاذلين الناس عن نصرته، وتولّوهم تولّي الصالحين، وقطعوا لهم بالجنّات والنعيم المقيم، ولم[٢] يقنعوا بهذا حتّى تولّوا محاربيه، ومستحلّي دمه ودماء أهله وذرّيّته[٣]، الساعين في الأرض بالفساد، والمقيمين الفتنة في البلاد، الذين سعوا في قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وقرفوه[٤] بقتل عثمان [بن عفّان]، وغصبوا الأموال، وأقاموا عمود الضلال، طلحة والزبير وعائشة ومن انضاف إليهم من الناس، وقالوا: إنّ هؤلاء الثلاثة تابوا قبل الممات، وإنّهم يوم[٥] القيامة يحشرون مع أمير المؤمنين عليه السلام [وهم] أصفياء له وأحباب، وهذا من المكابرات التي لا يجوّز استحسانها[٦] ذوو الديانات، وقد قيل لأحد القائلين بإمامة المفضول: ما تقول فيمن قصد [إلى أحد] الثلاثة المفضولين؛ أبي بكر وعمر وعثمان فلطمه وشتمه؟

---

(١) في «ش»: وأجمعوا.

(٢) في «ش»: وما.

(٣) في «ش»: مستحلّي دمه ودماء أهله وذويه.

(٤) في «ح»: وقذفوه.
وقَرَفَه بكذا، أي أضافه إليه واتّهمه به. (لسان العرب: ٩/٢٨٠ ـ قرف ـ)

(٥) في «ش»: في.

(٦) في «ح»: لا يستحسنها.

قال : أقول : إنّه [قد] كفر .

وقيل [له]: فما تقول فيمن قصد إلى هذا [١] الفاضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فحاربه وأجلب عليه واستحلّ سفك دمه ؟

قال : أقول : [إنّه] قد فسق ، وهذا أيضاً من العجب!

---

(١) في « ح » : فيمن إذا قصد هذا .

الفصل التاسع

من أغلاط البكريّة

فمن عجيب أمرهم وظاهر غلطهم: دعواهم أنّ رسول الله ﷺ قدّم أبا بكر ليصلّي بالناس، وزعمهم أنّ ذلك دليل على استحقاقه الإمامة العامّة على [جميع] الأنام بعد النبيّ ﷺ، [هذا مع رواياتهم عنه ﷺ]: «إنّ الصلاة جائزة خلف البرّ والفاجر»[1] وإقرارهم بأنّ الإمامة العامّة لا تجوز لفاجر.

ومن عجيب أمرهم في ذلك: [انّهم] جعلوا الإمامة العامّة التي هي الخلافة داخلة في الإمامة الخاصّة التي هي إمامة الصلاة، وهذا عكس الصواب، والمعلوم أنّ رسول الله ﷺ إذا نصّ بالإمامة العامّة على رجل كان له أن يصلّي بالناس، لأنّ تقدّمه[2] في الصلاة [هو] بعض ما ردّ إليه، وليس كذلك إذا قدّمه للصلاة ببعض الأمّة يكون قد ردّ إليه تنفيذ الأحكام، وتدبير جميع الأنام، لأنّ هذه الأمور ليست داخلة في الصلاة.

---

(١) سنن أبي داود: ١٦٢/١، ح ٥٩٤.

(٢) في «ح»: التقدّم.

ومن العجب : أنّ من جملة ما يروونه عن عائشة قولها : إنّ النبيّ ﷺ قام ورجلاه تخطّان الأرض[١] وهو متّكٍ على رجلين ؛ أحدهما الفضل بن العبّاس ، فأخّر أبابكر عن المحراب ، فيجعلون تقديمه ولاية ولا يجعلون تأخيره عزلاً ، وهذا دليل على أنّه لم يقدّمه ، وأنّ تقديمه كان من عائشة ، ولذلك قال لها ولصويحبتها[٢]: «إنّكنّ لصويحبات يوسف»[٣].

ومن عجيب أمرهم : أنّهم يجعلون صلاة أبي بكر بمن في المسجد مع عدم اتّفاقهم على أنّه تمّمها موجبة له الفضيلة[٤] العظيمة ، ومرتبة الخلافة والإمامة ، ولا يجعلون ذلك لعبدالرحمن بن عوف مع روايتهم أنّ النبيّ ﷺ صلّى خلفه وأنّه كان مضى ليصلح بين قبيلتين من الأنصار[٥] فعاد وقد فاته صلاة المغرب وقدّم الناس عبد الرحمن بن عوف يصلّي[٦] بهم ، فلمّا أتى النبيّ ﷺ [وهو في الصلاة] صلّى خلفه ، فلمّا فرغ قال له الناس[٧]: يا رسول الله ، أتصلّي خلف رجل من أمّتك ؟!

---

(١) في «ح» : في الأرض .

(٢) في «ش» : ولحفصة .

(٣) انظر : الموطّأ : ١/١٧١، ح١٨٣. مسند أحمد بن حنبل : ٥/٣٦١ و ٦/٩٦. صحيح البخاري : ١/١٦٩ و ١٨٢، و٤/١٨٢، و٩/١٢١. الجامع الصحيح للترمذي : ٥/٦١٣، ح٣٦٧٢. تاريخ الطبري : ٣/١٩٦ ـ ١٩٧. شرح معاني الآثار : ١/٤٠٦. الكامل في التاريخ : ٢/٣٢٢. البداية والنهاية : ٥/٢٣٣. كنز العمّال : ٥/٦٣٤، ح١٤١١٦.

(٤) في «ش» : موجبة للفضيلة .

(٥) في «ش» : الأنام .

(٦) في «ش» : فصلّى .

(٧) في «ح» : فلمّا فرغ قالوا .

فقال ﷺ: « ما يموت نبيّ من أنبياء الله حتى يصلّي خلف رجل من أمّته »[١]، فيوجبون الخلافة لأبي بكر بصلاته بالناس [بعد الصلاة] التي لم يتمّها، وكان رسول الله ﷺ في معزل عنها، ولا يوجبونها لعبد الرحمن وقد صلّى عندهم بالناس صلاة تمّمها والنبيّ ﷺ في جملة من اقتدى [به] فيها، وقد سمع أحد البكريّة منّي هذا الكلام، فقال لي: صلاة أبي بكر أجلّ وهو بالخلافة أولى من عبدالرحمن وأحقّ[٢]؛ لأنّ رسول الله ﷺ قدّم أبا بكر والأمّة قدّمت عبدالرحمن، فمن قدّمه رسول الله ﷺ أوْلى بالأمر ممّن قدّمه الناس.

فقلت له: إنّ لخصمك إذا سلّم أنّ[٣] رسول الله ﷺ قدّم أبا بكر أن يقول: بل صلاة عبدالرحمن أجلّ وأفضل، وهو بالخلافة أوْلى من أبي بكر وأحقّ، لأنّ تقديم النبيّ ﷺ إنّما دلّ على أنّه قد رضيه إماماً لمن حضر من أمّته في المسجد، وصلاته خلف عبدالرحمن تدلّ على أنّه قد رضيه إماماً لنفسه ولأمّته، ومن رضيه [النبيّ ﷺ في الصلاة] لنفسه وأمّته أحقّ بالخلافة ممّن نصبه النبيّ ﷺ إماماً في الصلاة[٤] لبعض أمّته، فتحيّر ولم يأتِ بشيء يحسن أن نذكره[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣/١٢٩.

(٢) في « ش »: وهو أحقّ بالخلافة وأولى من عبدالرحمن.

(٣) في « ش »: لك.

(٤) في « ش »: لنفسه ولأمّته أحقّ بالخلافة ممّن رضيه في الصلاة.

(٥) في « ش »: يذكر.

الفصل العاشر

في[1] أغلاطهم[2] في التقيّة

فمن عجيب أمر المعتزلة وظاهر [ظلمهم و] دعواهم: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يمدح أبا بكر وعمر في وقتهما وبعدهما، وأنّه وولده [وأهله] وشيعته [كانوا] يعظّمونهما[3] ويثنون عليهما، ويجعلون هذه الدعوى دليلاً[4] على صوابهما، ووصّى أمير المؤمنين عليه السلام ذرّيّته بتقديمهما[5]، هذا مع المرويّ المشتهر من ضدّ هذا، فإذا قيل لهم على وجه تسليم الدعوى: ما ننكر[6] أن يكون ما [قد] ذكرتموه ورد على سبيل التقيّة منهم ومداراة لهما في وقتهما، واستعظاماً لشيعتهما من بعدهما[7]، استعظموا هذا القول واستبعدوه وأنكروه وجحدوه،

---

(١) في «ح»: من.

(٢) في «ش»: غلطهم.

(٣) في «ش»: يطيعونهما.

(٤) في «ش»: دلالة.

(٥) في «ح»: ورضاء أمير المؤمنين عليه السلام وذرّيّته بتقدّمهما.

(٦) في «ش»: تنكرون.

(٧) في «ح»: لشيعتهم من بعدهم.

فإذا [هم] سمعوا من سواهم من الحشويّة [يقولون:] إنّ الدليل على صواب معاوية بن أبي سفيان بعد صلح الحسن عليه السلام ما ظهر من الحسن والحسين ومحمّد بن علي عليهم السلام، وعبدالله بن العبّاس وعبدالله بن جعفر وجابر بن عبدالله الأنصاري [وأبي ذرّ الغفاري] وأبي أيّوب الأنصاري رحمة الله عليهم وغيرهم من التعظيم له والاجلال، وإظهار الاتّباع، وترك الإنكار، وقالوا لهم: إنّ هذا كان ممّن ذكرتموه على وجه التقيّة من معاوية لما كانوا عليه في أيّامه من أحكام الضرورة الملجئة إلى الاستعطاف والاستمالة، ولما علموه من المصلحة في ترك المشاقّة والمخالفة فيعتمدون نظير ما ينكرون، ويستعملون الاحتجاج الذي يجحدون قلّة تأمّل بوجه المناقضة وعدم إنصاف وديانة.

ومن العجب قولهم: إذا كان أبو بكر وعمر وعثمان قد تركوا كثيراً من الأحكام، وأظهروا البدع في الإسلام، فلِمَ لم يغيّر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام لمّا انتهى الأمر إليه بعد عثمان؟ ولا يطّلعون [في الآثار فينظروا ما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام من أحكام الاضطرار] أنّه عليه السلام نهاهم عن الجماعة في صلاة نوافل شهر رمضان فتفرّقوا عنه وصاحوا: واعمراه نهيتنا [1] عن سنّة عمر بن الخطّاب، فإذا كانت هذه حاله معهم في النهي عن أمر يعلمون أنّ عمراً ابتدعه، ويتحقّقون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نهى عنه وأنكره، ويجعلون البدعة من عمر سنّة، فكيف [لو غيّر أكثر من هذا، بل] لو غيّر بدعهم كلّها وجاهر [2] بمخالفتهم في الأمور التي استحدثوها؟ فكيف تنكر تقيّته منهم وهذه حاله معهم؟ ألم يسمعوا قوله عليه السلام: «[أما والله] لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم [وحكمه]، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين

---

(١) في «ش»: نهينا.

(٢) في «ش»: وجاهد.

أهل الفرقان بفرقانهم، حتّى ينطق كلّ كتاب ويقول: يا ربّ قضى عليّ فينا بقضائك »[١]. وقوله عليه السلام: « أما والله لو ثبتت قدماي لغيّرت أموراً كثيرة »[٢].

ومن عجيب أمرهم: قولهم: كيف جازت التقيّة على الإمام وهو عندكم حجّة فيما فعل وقال، وبه قطع الله الأعذار، ومنه يعرف الخطأ من الصواب[٣]، وهم يعتقدون مع هذا أنّ في الأمّة جماعة هم الصفوة الأخيار، والحجّة لله على العباد، وبهم يعرف الحقّ والصواب، والتقيّة عليهم جائزة إذا اعترضت الأسباب، فقد أقاموهم في كونهم حجّة مقام[٤] الإمام، وأجازوا عليهم [من التقيّة] ما لم يجيزوا على الإمام، [وهذا من جور الأحكام، وربّما قالوا أيضاً: إذا جازت التقيّة على الإمام،] فلم لا تجوز على النبيّ صلى الله عليه وآله؟ فإذا فرّقنا بينهما في هذا الباب قالوا: لم يصحّ لكم فرق، لأنّها عندكم حجّتان[٥]، فإذا قيل لهم: أليس قد أجزتم التقيّة على الطائفة الأخيار، والصفوة من الأئمّة الأبرار، الذين قولهم بعد النبيّ صلى الله عليه وآله حجّة في الحلال والحرام، فلِمَ لا تجيزونها على النبيّ صلى الله عليه وآله وهما عندكم حجّتان؟ تعاطوا الفرق الذي عابوا نظيره، واضطرّوا إلى التشبّث بما أنكروا [منّا] إيراده.

ومن العجب: إنكارهم جواز التقيّة على الأنبياء عليهم السلام في شيء من الأحوال مع علمهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله استتر في الشّعب والغار ومن قبله هرب موسى عليه السلام وأخبر الله

---

(١) بصائر الدرجات: ١٣٢ ـ ١٣٤. شرح نهج البلاغة: ٣٢١/١٢. بحار الأنوار: ١٨٢/٢٦ ـ ١٨٣.

(٢) نهج البلاغة: ٥٢٣، حكمة رقم ٢٧٢، بلفظ: لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت أشياء.

(٣) في «ح»: وبه يقطع الخطأ من الصواب.

(٤) في «ح»: مع.

(٥) في «ح»: ليس بصحيح لكم فرق، لأنّ عندكم هما حجّتان.

تعالى [عنه] أنّه قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[١] وكذلك قد اتّقى [غيره من] الأنبياء عليهم السلام، لكنّ القوم ليس من شأنهم الانصاف.

---

(١) سورة الشعراء: ٢١.

الفصل الحادي عشر

في[1] أغلاطهم في [حقّ] الصحابة

ومن عجيب أمرهم: غلوّهم في تفخيم [أمر] الصحابة، وإفراطهم في تعظيمهم، وقولهم: لا يدخل الجنّة مستنقص لأحد منهم، وليس بمسلم من روى قبيحاً عنهم، ويقولون: إنّا لا نعرف لأحد منهم بعد إسلامه عيباً، وليس منهم من واقع ذنباً، ويجعلون من خالفهم في هذا زنديقاً، ومن ناظرهم فيه أو طلب الحجّة منهم عليه مبتدعاً شرّيراً.

هذا ولهم في الرسل المصطفين والأنبياء المفضّلين، الذين احتجّ الله تعالى بهم على العالمين صلوات الله عليهم أجمعين أقوال تقشعرّ منها الجلود، وترتعد لها [الأبدان، وتنفطر] القلوب [لها]، ولا تثبت عند سماعها النفوس، يتديّنون بذكرها، ويتحمّلون بنشرها[2]، ويغتاظون على من أنكرها ودحضها، كغيظهم على من أضاف إلى أحد الصحابة بعضها، فينسبون آدم وحوّاء إلى الشرك، وإبراهيم الخليل إلى الإفك والشكّ، ويوسف إلى ارتكاب المحظور، والجلوس

---

(١) في «ح»: من.

(٢) في «ش»: ويتجمّلون بنثيرها.

من زليخا مجلس [ذوي] الفجور ، وموسى إلى أنّه قتل نفساً ظلماً ، وداود [إلى] أنّه عشق امرأة أوريا [بن حنان] وحمله عشقها إلى[١] أن قتل زوجها وتزوّجها ، ويونس [إلى] أنّه غضب على الله تعالى ، ويقولون في سيّدنا محمّد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين في تزويجه بإمرأة زيد بن حارثة ، وفي غير ذلك من الأقوال القبيحة المفتعلة ما لا ينطلق لمؤمن بذكره لسان ، ولا يثبت لمسلم عند سماعه جنان ، ولا يطلقه عاقل [عليه] ، ولا يجيزه منه إلّا [كلّ] كافر جاهل.

فإذا قيل لهم : إنّ جميع الأخبار الواردة في ذلك باطلة ، وسائر الآيات التي تظنّون أنّها تقتضيه متأوّلة ، وقد شهدت العقول بعصمة الأنبياء عليهم السلام ، ودلّ القرآن على فضلهم وتميّزهم عن الأنام ، فوجب أن تتأوّل الأقوال بما يوافق مقتضى الاستدلال ، قالوا إذا سمعوا هذا الكلام : هذا ضلال وترفّض ، وهو فتح باب التزندق ، فياليت شعري كيف صار الهتف بالأنبياء بالباطل إسلاماً وستراً ، والطعن على بعض الصحابة بالحقّ ضلالاً وكفراً ؟ وكيف صار[٢] القادح في الأفاضل المصطفين ثبتاً صديقاً ، ومن قدح في أحد قوم غير معصومين رافضيّاً زنديقاً ؟ ألم يسمعوا قول الله تعالى في أنبيائه صلوات الله عليهم : ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾[٤] ، وقوله سبحانه وتعالى لأصحاب نبيّه صلى الله عليه وآله[٥] : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

---

(١) في « ش » : على.

(٢) في « ش » : حصل.

(٣) سورة الدخان : ٣٢.

(٤) سورة ص : ٤٧.

(٥) في « ش » : لأصحاب محمّد صلى الله عليه وآله.

ﭐلرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[١]، وقول النبيّ ﷺ: «إنّ من أصحابي[٢] [من] لا يراني بعد أن يفارقني»[٣]، فأيّ نسبة بين الطبقتين، وأيّ تقارب بين القبيلتين، لولا [ما] مع خصومنا من العصبيّة التي حرمتهم حسن التوفيق.

وقد قال بعض المعتزلة لأحد الشيعة: إنّ أمركم ـ معشر الشيعة ـ لعجيب، ورأيكم طريف [غير مصيب]، لأنّكم أقدمتم على وجوه الصحابة الأخيار، وعيون الأتقياء الأبرار، الذين سبقوا إلى الإسلام، واختصّوا بصحبة الرسول[٤] ﷺ، [وشاهدوا المعجزات،] وقطعت أعذارهم الآيات، وصدّقوا بالوحي، وانقادوا إلى الأمر والنهي، وجاهدوا المشركين، ونصروا رسول ربّ العالمين، ووجب أن يحسن بهم الظنون، ويعتقد فيهم الاعتقاد الجميل، فزعمتم أنّهم خالفوا الرسول ﷺ وعاندوا أهله من بعده، واجتمعوا على غصب حقّ الإمام[٥]، وإقامة الفتنة في الأنام، واستأثروا بالخلافة[٦]، [وسارعوا] إلى الترأّس على الكافّة، وهذا ممّا تنكره العقول وتشهد أنّه مستحيل، فالتعجّب منكم طويل!

قال له الشيعي[٧]: أمّا المؤمنون من الصحابة[٨] الأخيار، والعيون من الأتقياء

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) في «ح»: الصحابة.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٦/٢٩٠ و ٣٠٧ و ٣١٢ و ٣١٧. الشافي في الإمامة: ١٧٧ ـ الطبعة الحجرية ـ. بحار الأنوار: ٢٣/١٦٥.

(٤) في «ش»: بصحبته.

(٥) في «ش»: الإمام حقّه.

(٦) في «ح»: في الخلافة.

(٧) في «ح»: قال الشيعة.

(٨) في «ح»: أصحابه.

الأطهار، فمن هذه الأمور[١] مبرّؤون، ونحن عن ذمّهم متنزّهون، وأمّا من سواهم ممّن ظهر زللهم وخطائهم، فإنّ الذمّ متوجّه إليهم، وقبيح فعلهم طرق القول عليهم، ولو تأمّلت حال هؤلاء الأصحاب لعلمت أنّك نفيت عنهم خطأً قد فعلوا أمثاله، ونزّهتهم عن خلاف قد ارتكبوا أضعافه، وتحقّقت أنّك وضعت تعجّبك في غير موضعه، وأوقعت استطرافك في ضدّ موقعه، فاحتشمت من خصمك، ورددت التعجّب إلى نفسك.

وهؤلاء القوم الذين فضّلتهم وعظّمتهم، وأحسنت ظنّك بهم ونزّهتهم، هم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة[٢] بين رجلي ناقة رسول الله ﷺ[٣] طلباً لقتله[٤].

وهم الذين [كانوا] يضحكون خلفه إذا صلّى بهم ويتركون الصلاة معه وينصرفون إلى تجاراتهم ولهوهم حتى نزل القرآن يهتف بهم.

وهم الذين جادلوا في خروجه إلى بدر وكرهوا رأيه في الجهاد، واعتقدوا أنّه فيما دبّره على غير الصواب، ونزل فيهم ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى**

---

(١) في «ش»: هذا الأمر.

(٢) وذلك حين رجوع النبيّ ﷺ من غزوة تبوك إلى المدينة. والعقبة: مرقىً صعب من الجبال، والطريق في أعلاها، والجمع عِقاب وعَقبات... (أقرب الموارد: ٢/٨٠٧).

وقال في لسان العرب: ١/٦٢١: العقبة: الجبل الطويل يَعْرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب شديد.

والدِباب جمع الدَّبَّة: وهي التي يجعل فيها الزيت والبذر والدهن طرحوا فيها الحصى.

(٣) في «ش»: ناقة النبيّ ﷺ.

(٤) إرشاد القلوب: ٣٣١.

﴿الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[١].

وهم الذين كانوا يلتمسون من النبيّ ﷺ بمكّة القتال وينازلونه في الجهاد منازلة ، ويرون أنّ الصواب خلاف[٢] ما تعبّدوا به في تلك الحال من الكفّ والإمساك ، فلمّا حصلوا في المدينة[٣] ، وتكاثر معهم الناس ، ونزل عليهم فرض الجهاد ، وأمروا بالقتال ، كرهوا ذلك ، وطلبوا التأخير من زمان إلى زمان ، ونزل فيهم : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ[٤] كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[٥] ، فيما اتّصل بهذه الآية من الخبر عن أحوالهم ، والإبانة عن زللهم .

وهم الذين أظهروا الأمانة والطاعة ، وأضمروا الخيانة والمعصية ، حتى نزل فيهم : ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا ٱللهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٦].

وهم الذين كفّوا عن الإثخان في القتل يوم بدر ، وطمعوا في الغنائم ، حتى نزل فيهم : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللهُ يُرِيدُ ٱلآخِرَةَ وَٱللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ ٱللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٧].

---

(١) سورة الأنفال : ٥ و ٦.

(٢) في « ش » : ويروون أنّ الصواب في خلاف.

(٣) في « ش » : بالمدينة.

(٤) إلى هنا تنتهي نسخة « ش ».

(٥) سورة النساء : ٧٧.

(٦) سورة الأنفال : ٢٧.

(٧) سورة الأنفال : ٦٧ و ٦٨.

وهم الذين شكّوا يوم الخندق في وعيد الله ورسوله ، وخبثت نيّاتهم ، فظنّوا أنّ الأمر بخلاف ما أخبرهم به النبيّ ﷺ إذ نزل فيهم : ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ ٱلظُّنُونَا * هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً * وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً﴾[١] .

وهم الذين نكثوا عهد رسول الله ﷺ ، ونقضوا ما عقده عليهم في بيعته تحت الشجرة ، وأنفذهم إلى قتال خيبر فولّوا الدبر ، ونزل فيهم : ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا ٱللهَ مِن قَبْلُ لاَ يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللهِ مَسْؤُولاً﴾[٢] .

وهم الذين انهزموا يوم حنين ، وأسلموا النبيّ ﷺ للأعداء ، ولم يبق معه إلّا أمير المؤمنين عليه السلام وتسعة من بني هاشم ، ونزل فيهم ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[٣] ، وأمثال ذلك ممّا يطول بشروحه الذكر[٤] .

وهم الذين قال الله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[٥] .

وهم الذين قال لهم النبيّ ﷺ : « لتتّبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضبّ لاتّبعتموه » ، قالوا : يا رسول الله ، اليهود

---

(١) سورة الأحزاب : ١٠ ـ ١٢.

(٢) سورة الأحزاب : ١٥.

(٣) سورة التوبة : ٢٥.

(٤) كـذا.

(٥) سورة آل عمران : ١٤٤.

والنصارى ؟ قال : « فمن إذاً »[١] ؟

وهم الذين قال ﷺ لهم : « ألا لأعرفنّكم ترتدّون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »[٢] .

وهم الذين قال لهم : « إنّكم محشورون إلى الله حفاة عراة ، وأنّه سيجاء برجال من أُمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : ياربّ أصحابي ؟ فيقال : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم »[٣] .

وهم الذين قال لهم : « بينما أنا على الحوض إذ مرّ بكم زمراً فتفرّق بكم الطرق فأُناديكم : ألا هلمّوا إلى الطريق ، فينادي منادٍ من ورائي : إنّهم بدّلوا بعدك ، فأقول : ألا سحقاً ألا سحقاً »[٤] .

وهم الذين قال لهم عند وفاته : « جهّزوا جيش أُسامة » ، ولعن من تخلّف عنه ، فلم يفعلوا[٥] .

وهم الذين قال لهم : « ائتوني بدواة وكتف ، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي »[٦] ، فلم يفعلوا ، وقال أحدهم : دعوه فإنّه يهجر ، ولم ينكر الباقون عليه ، هذا مع إظهارهم الإسلام ، واختصاصهم بصحبة النبيّ ﷺ ، ورؤيتهم الآيات ،

---

(١) صحيح مسلم : ٢٠٥٤/٢ ، ح٤٨٢٢ . جامع الأُصول : ٤٠٩/١٠ ، ح٧٤٧٢ . الطرائف : ٧٢/٢ . بحار الأنوار : ١٦٥/٢٣ ، وج ٣٠/٢٨ .

(٢) الشافي : ١٧٧ ـ الطبعة الحجرية . بحار الأنوار : ١٦٦/٢٣ .

(٣) صحيح مسلم : ٢١٩٤/٤ ، ح٥٨ . الطرائف : ٦٩/٢ . بحار الأنوار : ١٦٥/٢٣ ، وج ٢٥/٢٨ .

(٤) الشافي : ١٧٧ ـ الطبعة الحجرية . بحار الأنوار : ١٦٥/٢٣ .

(٥) تقدّمت تخريجاته في الفصل الثاني .

(٦) مسند أحمد بن حنبل : ٢٩٩/٤ . صحيح البخاري : ٣٩/١ ، وج ٨٥/٤ و ١٢١ ، وج١١/٦ . المعجم الكبير : ٣٦/١١ و ٤٤٥ . حلية الأولياء ٢٥/٥ .

وقطع أعذارهم بالمعجزات.

فانظر الآن أيّنا أحقّ بأن يتعجّب، وأولانا بأن يتعجّب منه، من أضاف إلى هؤلاء الأصحاب ما يليق بأفعالهم، ومن جعلهم فوق منازل الأنبياء وهذه أحوالهم! فسكت المعتزلي متفكّراً كأنّه ألقمه الشيعي حجراً.

ومن عجيب أمرهم، وظاهر جهلهم: أنّهم إذا آمنوا بالمعارض، وعدموا المناقض، ركبوا بهيمة البهتان، فأرخوا فضلة العنان، وجروا في ميدان الهذيان، فبثّوا من فضل أئمّتهم كلّ مختلف، وبثّوا من قول رواتهم كلّ ملفّق، وشغلوا الزمان بذكر المحال، وشحنوا الأوقات بنصرة الضلال، وجعلوا معظم الدين مودّة العاصين، وقاعدة الإسلام حبّ الظالمين، فألسن مسارعة، وعيون دامعة، ووجوه خاشعة، وقلوب طائعة، حتى إذا حضر بصير أظهر أغلاطهم، ونحرير أوضح إفراطهم، وعارف أبان ضلال ساداتهم، وعالم نصّ على زلل أئمّتهم، قالوا: الكشف عن هذا الأمر لا يلزم، واستماعه محرّم، والشغل بغيره أوجب، ولم يتعبّدنا الله بذكر من ذهب، والاطّلاع في أخبارهم مشكل، فليس غير الصلاة والنسك، وكلّ أحد يلقى عمله، وليس يلزم العبد إلّا ما فعله، فهم المقدمون والمحجمون، وهم المحلّلون والمحرّمون، ولقد أخبرني الخبير بأحوالهم، إنّهم في المغرب يأمرون بقراءة مقتل عثمان وينهون عن قراءة مقتل الحسين عليه السلام، فهذا ما في ضمائرهم شاهد وعنوان.

ومن عجيب أمرهم، وظاهر عصبيّتهم، وحكمهم بالهوى القاهر لعقولهم: قولهم: إنّا لمّا رأينا الصحابة قد شرّفهم الله تعالى بصحبة رسول الله، وميّزهم بالكون معه على الأنام، وجعل أعمالهم أفضل الأعمال، وطاعتهم أفضل طاعات أهل الإيمان، علمنا أنّ كبير معاصيهم في جنب ذلك صغير، وعظيم زللهم

بالإضافة إلى طاعتهم حقير ، وأنّ الذمّ لا يتوجّه إلى جناتهم ، والعقاب ساقط عن عصاتهم ، وهذا ضدّ الصواب ، وهو الحكم الباطل عند أُولي الألباب ، إلّا من كان بمحلّ من عرف واستبصر ، وحضر الآيات فشاهد وأبصر ، وكان من بعده قدوة فيما روى ونقل ، وحصل للخلف سلفاً فيما قال وفعل ، وجب أن يكون أثر معصيته أعظم الأثر ، وضرر زلّته أكثر من كلّ ضرر ، وأن يكون ما يستوجبه من الذمّ والعقاب أضعاف ما يستحقّه من فعل مثل فعله من أصاغر الناس ، لأنّ معصيته تتعدّى إلى غيره فيهلك من يتّبعه ويقتدي به ، كما أنّ طاعة من كان بهذا المحلّ أعظم الطاعات ، وأعماله أنفس الأعمال ، ومدحه وثوابه فوق كلّ مدح وثواب ، إذ كان طاعاته يتعدّى من يتبعه أيضاً إلى سواه ، فيعمل فيها من بعده ويهتدي بهداه ، فيكون على العاصي وزر معصيته ونظير وزر من هلك في العمل بها ، وللطائع أجر طاعته ونظير أجر من نجا باتّباعه فيها.

هذا هو العدل في الحكم الذي شهد بصحّته أهل العلم ، والمعروف أنّ الناس يستعظمون خطيئة العالم ، ويحتقرون معصية الجاهل ، ويقولون : إنّ زلّة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرّق ، فكيف انسدّ دون إدراكهم الحقّ هذا الباب ، حتّى تاهوا عن الوصول إلى الصواب ؟ أتراهم لم يسمعوا الله تعالى يقول في ذكر أزواج نبيه ﷺ : ﴿**يَا نِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللهِ يَسِيراً * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً**﴾[1] ؟ بل إنّهم قد سمعوا ذلك بحواسّ صديّة ، وعلموه بقلوب قد قهرتها العصبيّة ، وإنّما صار جزاء من عمل من أزواج النبيّ ﷺ

(١) سورة الأحزاب : ٣٠ ـ ٣١.

طاعة أو معصية مضاعفاً لصحبتهنّ رسول الله ﷺ، وقربهنّ منه، ومشاهدتهنّ آياته، ولأنّهنّ قد حصلن قدوة لسواهنّ، وسلفاً لمن بعدهنّ، ولسن فيما يفعلن كغيرهنّ.

ومن عجيب أمر المعتزلة: أنّهم يظهرون التمسّك بالدليل، ويتحمّلون بالاعتماد على ما توجبه العقول، ويعترفون بأنّ الواجب على كلّ عاقل أن لا يعدل عن المعلوم إلى المجهول، ولا يترك اليقين ويأخذ بالظنون، ولا يهجر المشتهر المجمع عليه انصرافاً إلى الشاذّ من القول، وأنّ من فعل ذلك فهو على خطأ كبير وزلل عظيم.

ثمّ إنّهم مع هذا يخالفون أقوالهم، ويناقضون أنفسهم، فيقولون في عائشة وطلحة وزبير الذين قد انقطع العذر بفسقهم عن الدين، وصحّ لكلّ عاقل ضلالهم بالبرهان المبين، وتحصيل عداوتهم فريضة على جميع المؤمنين، أنّهم تابوا ممّا اقترفوه، وأقلعوا عمّا اجترحوه، ولم يخرجوا من الدنيا إلّا وهم من الخلصاء المؤمنين، والأتقياء الطاهرين، وأنّ الزبير الذي لم يشكّ في حربه، وطلحة الذي هلك في قتاله وحربه، لم يقتلا إلّا وهما صفيّان لأمير المؤمنين ﵇، ووليّان له ومخلصان، وأنّهما معه في القيامة عند الله في جملة من قال الله: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾[1].

ويعتمدون في ذلك على أخبار آحاد، وحكايات شواذّ، لم يجتمع عليها مع إمكان تأويلها، وأحسن أحوالها أن توجب الظنّ لسامعها من غير علم ويقين يحصل بها، وينتقلون بها من اليقين إلى الظنون، وينصرفون من المعلوم إلى

---

(١) سورة الحجر: ٤٧.

المجهول ، يوالون بالظنّ من عادوه باليقين والعلم ، حتى كأنّهم لم يطّلعوا قطّ على دليل عقلي ، ولا علموا أنّه لا يدفع اليقين بالظنّ ، ولا سمعوا قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ كُلُّ أُوْلٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[١] ، وقوله : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٢] ، وقول النبيّ ﷺ : « ردّوا الجهالات إلى السنّة ، وعليكم بالمجمع عليه فإنّه لا ريب فيه »[٣] أترى أنـهم يستجيزون عكس ذلك من الانصراف عن موالاة من ثبت إيـمانه بـواضـح الدليـل ، وعـلم إخلاصه بالحقّ اليقين ، إلى معاداته بضرب من الظنون ، والتقرّب إلى الله بـلعنه والبراءة منه بخبر غير موجب لليقين ، أم لهم فرق بين الموضعين ؟

ومن عجيب أمرهم : إشفاقهم من ذمّ عائشة والبراءة منها ، على ما ارتكبته من معصية ربّها ، ومخالفة نبيّها ، وخروجها من بيتها ، وسعيها في فتنة هلك فيها كثير من الخلق وسفكت دماؤهم فيها ، ونصبها لنفسها فتية تقاتل أمامها طالبة باطلاً في فعلها ، ولو كان حقّاً لم يكن إليها ولا لها ، واعتذارهـم فـي التـوقّف عـن ذمّـها ومعاداتها بأنّها زوجة النبيّ ﷺ مع سماعهم قول الله تـعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَةَ نُوحٍ وَٱمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ٱدْخُلاَ ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ ﴾[٤] ، وقـوله تـعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾[٥] ،

---

(١) سورة الإسراء : ٣٦.

(٢) سورة الزخرف : ٨٦.

(٣) أورده في مناقب ابن شهرآشوب : ٣٦١/٢ منسوباً إلى عمر ، عـنه بـحارالأنـوار : ٢٢٧/٤٠ ، ٩٣ ، و ٣/١٠٤ ، ح٨.

(٤) سورة التحريم : ١٠.

(٥) سورة الأحزاب : ٣٠.

ومع علمهم بأنّ عصمة البنوّة آكد من الزوجيّة ، وقد أخبر الله تعالى عن ابن نبيّه نوح : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾[1] .

هذا مع قول الرسول على رؤوس الأشهاد في آخر أيّامه من الدنيا حيث وعظ أمّته وذكّرهم ووصّاهم ، ثمّ أقبل على أهل بيته خاصّة ، فقال : « يا فاطمة ابنة محمّد ، اعملي فإنّي لا أُغني عنكِ من الله شيئاً .

يا عبّاس يا عمّ رسول الله ، اعمل فإنّي لا أُغني عنك من الله شيئاً .

ثمّ أقبل على سواهم من الناس فقال : أيّها الناس لا يدّعي مدّعٍ ، ولا يتمنّى متمنٍّ ، والذي بعثني بالحقّ لا ينجيني إلّا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت . اللّهمّ هل بلّغت » فقرأ ثلاثاً[2] .

ولو تأمّل القوم ذلك وخافوا الله عزّ وجلّ لوجّهوا الذمّ إلى أهله ، والمدح والثناء إلى مستحقّه ، فوالوا أولياء الله ، وعادوا أعداء الله ، واتّبعوا كتابه حيث يقول سبحانه : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[3] .

ومن عجيب أمرهم : قولهم : يجب أن يحفظ رسول الله في زوجته ، ولا يوجبون أن يحفظ في فاطمة ابنته ، ويعلنون بلعن من ظلم عائشة ، ولا يستطيعون سماع لعن من ظلم فاطمة ، وهذا عند العقلاء قصور غير خافية ، ودلائل على ما في النفوس كافية .

ومن عجيب أمرهم : دعواهم أنّ النبيّ ﷺ قال : « أصحابي كالنجوم ، بأيّهم

---

(١) سورة هود : ٤٦.

(٢) الطبقات الكبرى : ٢/٢٥٦. صحيح البخاري : ٤/٨، وج٦/١٤٠. اتحاف السادة المتّقين : ٧/٧٧.

(٣) سورة المجادلة : ٢٢.

اقتديتم اهتديتم »[١] واحتجاجهم بذلك في تفضيلهم ، واعتمادهم عليه في تصويب جميعهم ، مع علمهم بما جرى بينهم من الخلف العظيم والتباين المبين ، في اُمور الدنيا والدين ، وأنّ الحال انتهت بهم إلى أن ضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ، وطلب بعضهم دم بعض على وجه التحليل ، فكيف يصحّ أن يكون بأيّهم اقتدوا اهتدوا مع كونهم على هذا السبيل ؟! وهل المستفاد من هذا الخبر إلّا أنّ الهداية فيما بين الجميع .

ومن عجيب أمرهم : قولهم : يجب الإمساك عن ذكر مساوئ الصحابة ، وهم يعلمون مع ذلك أنّ بعضهم لم يمسك عن بعض ، وقد تجاوز الخلف منهم حدّ الذمّ والطعن إلى البراءة واللعن ، وتجريد السيف والقتل .

ومن عجيب أمر المعتزلة وظاهر مناقضتهم : أنّهم يجعلون تصرّف بعض وجوه الشيعة في الصدر الأوّل من قبل عمر بن الخطّاب في الظاهر دليلاً على موالاتهم القوم في الباطن ، كولاية سلمان المدائن ، وعمّار الكوفة ، ويقولون : لو لم يتولّوهم ويعتقدوا صوابهم ما تصرّفوا تحت واحد منهم ، ولا تولّوا عملاً من قبل من هو ظالم عندهم ، ولا يلتفتون مع هذا إلى اعتقادهم أنّ الخيرة من أصحاب رسول الله ﷺ تصرّفوا من قبل معاوية بن أبي سفيان ، وأظهروا اتّباعه وسمّوه بإمرة المؤمنين وعظّموه وأجلّوه ، ومعاوية عند جميع المعتزلة ظالم فاسق يستحقّ الخلود في نار جهنّم ، ويعلمون أنّه عقد لابنه يزيد الأمارة على وجوه الصحابة في حياته ، وأنفذهم إلى قتال الروم تحت رايته ، حتى بلغوا قسطنطينة ممتثلين أمره ، منقادين إلى طاعته ، متصرّفين تحت حكمه وتدبيره ، منهم : عبدالله بن العباس ،

---

(١) ميزان الاعتدال : ١/٦٠٧. تلخيص الحبير : ٤/١٩٠، ح٢٠٩٨. كشف الخفاء : ١/١٤٧، ح ٣٨١. إتحاف السادة المتّقين : ٢/٢٢٣.

وعبدالله بن عمر بن الخطّاب الذين يتّفقون على تفضيله، وعبدالله بن الزبير بن العوّام الذين يعتقدون الجميل فيه، وأبو أيّوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ، ولا يرون أنّ تصرّفهم هذا من قبل معاوية ويزيد لا يدلّ على موالاتهم لهما واعتقادهم صوابهما، وكذلك جماعة ممّن يفضّلهم المعتزلة قد تصرّفوا من قبل معاوية مثل أبي هريرة في ولايته على المدينة، وغالب بن فضالة الذي تولّى أمارة خراسان، والمغيرة بن شعبة الذي كان أميراً على الكوفة، وسمرة الذي كان أميراً من قبل زياد على البصرة، وكلّ ما علم من تصرّف شيوخ المعتزلة من قبل الولاة الظلمة في قضاء وعمالة، بل يقيمون لهم المعاذير، ويخرجون لهم الوجوه التي لا تجبره مثلها في تولّي سلمان وعمّار من قبل عمر بن الخطّاب، وهذا تحكّم ومناقضة لا تخفى على ذوي الألباب.

الفصل الثـاني عشر
في أغلاطهم في الأسماء والصفات

ومن عجيب أمرهم، وظاهر عصبيّتهم وعنادهم: تسميتهم أبا بكر عتيق ابن أبي قحافة الصدّيق، ولم يرووا عن النبيّ ﷺ خبراً يقطع العذر بأنّه نحله هذا الاسم، وميّزه بهذا النعت، ولا يثبت ما يدّعونه من أنّه أوّل من أسلم، وشعر حسّان الذي نظمه ومدح به أبا بكر بما ادّعاه من تقدّم إسلامه لا يلتفت إلى مثله، لما علم من معاداة حسّان لأمير المؤمنين عليه السلام ومعاندته له.

وقد روي أنّ محمّد بن سعد بن أبي وقّاص قال لأبيه سعد: كان أبو بكر أوّلكم إسلاماً، فقال: لا قد أسلم قبله خمسون رجلاً[1]. ولا يقولون إنّ أمير المؤمنين الصدّيق وقد ثبت أنّه أوّل من أجاب النبيّ وصدّق به، وأنّه يوم الدار كان الذي قام بين يدي الجماعة فبايعه على الإقرار بما جاء، وشهد له النبيّ بذلك في أقـوال كثيرة مأثورة:

منها: «عليّ أوّل من آمن بي وصدّقني»، و«أوّل من يصافحني يوم القيامة»،

(١) تاريخ الطبري: ٣١٦/٢. مناقب ابن شهرآشوب: ٤/٢. بحار الأنوار: ٢٢٨/٣٨.

و« هو الصدّيق الأكبر »[١]، وقوله لفاطمة عليها السلام: « زوجك أقدم أُمّتي إسلاماً »[٢].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام بين الملأ: « اللّهمّ إنّي لا أعرف أحداً من هذه الأمّة عبدك قبلي غير نبيّها »[٣]، وكان يقول على المنبر مفتخراً: « أنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا مفتر »[٤]، وقال عليه السلام: « أسلمت قبل أن يسلم أبو بكر، وصدّقت قبل أن يصدّق »[٥]، وقوله أيضاً مفتخراً:

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمي[٦]

والمرويّ المشتهر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث يوم الاثنين وأجابه أمير المؤمنين يوم الثلاثاء[٧].

وجاء عن ابن عبّاس في قول الله عزّ وجل: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ** ﴾[٨] إنّما أنزلت في عليّ[٩].

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٥٠، ح٤٤٤. اليقين: ١٩٤ و ٢٠٠، باب ٢١٥. كشف الغمّة: ٨٦/١. بحار الأنوار: ٢١٠/٣٨، ح٩.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٦٦٢/٥، ح١٩٧٩٦. كشف الغمّة: ١١٦/١ و ١٥٠. بحار الأنوار: ١٧٨/٤٠.

(٣) فضائل الصحابة: ٦٨١/٢، ح١١٦٤. مسند أحمد بن حنبل: ١٦٠/١، ح٧٧٨. مسند أبي يعلى: ٣٤٨/١، ح٤٤٧. الفصول المختارة: ٢٦١. بحار الأنوار: ٢٠٣/٣٨ و ٢٤١.

(٤) سنن ابن ماجة: ٤٤/١، ح١٢٠. تاريخ الطبري: ٣١٠/٢. بحار الأنوار ٢٠٤/٣٨.

(٥) إرشاد المفيد: ٣١/١. الفصول المختارة: ٢٦١. بحار الأنوار: ٢٢٦/٣٨، ح٣٢ و ص٢٦٨.

(٦) الفصول المختارة: ٢٨٠. روضة الواعظين: ٨٧. بحار الأنوار: ٢٣٨/٣٨ و ٢٦٩ و ٢٨٦.

(٧) الجامع الصحيح للترمذي: ٥٩٨/٥، ح٣٧٢٨. تاريخ الطبري: ٣١٠/٢. مسند أبي يعلى: ٣٤٨/١، ح٤٤٦. بحار الأنوار: ٢٠٣/٣٨.

(٨) سورة الحديد: ١٩.

(٩) اليقين: ١٥٢. بحار الأنوار: ٢١٣/٣٨، ح١٦.

وجاء عن ابن مجاهد، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾[١] قال: جاء بالصدق النبيّ، وصدّق به عليّ بن أبي طالب[٢].

وروي أيضاً عن ابن عبّاس.

وروي أيضاً عن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب بن مري النجّار ـ وهو مؤمن آل يس ـ، وحزقيل ـ مؤمن آل فرعون ـ، وعليّ بن أبي طالب ـ وهو أفضلهم ـ»[٣]، فكيف لا يكون عليّ بن أبي طالب هو الصدّيق ويكون مختصّاً بأبي بكر لولا العصبيّة الغالبة للعقل؟

بل من العجب: أن تجتمع الأمّة بأسرها على أنّ النبيّ قال: «ما أقلّت الغبراء، ولا أظلّت الخضراء، على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ»[٤]، ولا يسمّى أبو ذرّ مع ذلك صدّيقاً ويسمّون أبا بكر صدّيقاً، ولم يرو فيه قطّ مثل هذا!

ومن عجيب غلطهم، وقبيح خطأهم: تسميتهم أبا بكر خليفة رسول الله مع اعترافهم بأنّ رسول الله لم يستخلفه، وأنّ المستخلف له نحو العشرة في السقيفة فصفق على يده منهم اثنان وتبعهم الباقون، وهو القائل على المنبر: «أقيلوني بيعتكم»[٥] فيعلن بأنّ الاستخلاف كان منهم لسؤاله إقالته بيعتهم، وهم في ذلك يقولون له: يا خليفة رسول الله، ولا يسمّون عليّاً خليفة رسول الله وقد استخلفه

---

(١) سورة الزمر: ٣٣.

(٢) مجمع البيان: ٧٧٧/٨. شواهد التنزيل: ١٢١/٢، ح٨١١. ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ٤١٨/٢، ح٩٢٤. كفاية الطالب: ٢٣٣. تفسير البرهان: ٧١١/٤، ح١١.

(٣) فردوس الأخبار: ٤٢١/٢، ح٣٨٦٦. بحار الأنوار: ٧٦/٤٠.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ٣٤٧/٢، ح٦٤٨٣. الجامع الصحيح للترمذي: ٦٦٩/٥، ح٣٨٠١ و ٣٨٠٢.

(٥) الإمامة والسياسة: ٢٠. بحار الأنوار: ٣٥٨/٢٨.

في مقامات عديدة، ونصّ عليه بالخلافة نصوصاً كثيرة، وليس ينكرونه أنّه استخلفه على المدينة في غزاة تبوك، وقال له: «إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك»، وقال له: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»(١)، وهذا منه استخلاف ظاهر مجمع عليه، ويكون أبوبكر خليفة على أُمور لم يردّها إليه، وإن جاز هذا ليجوّزون أن يقولوا: أمير رسول الله لمن لم يؤمّره، وقاضي رسول الله لمن لم يستقضه، ووصيّ رسول الله لمن لم يوص إليه، وقد تعجّب أمير المؤمنين عليه السلام من استقالة أبي بكر ونصّه على عمر حيث قال: «فوا عجباً بينما هو يستقيلها في حياته؛ إذ عقدها لآخر بعد وفاته»(٢)، والعاقل يعلم أنّ هذين الفعلين في غاية التناقض؛ لأنّ الاستقالة تدلّ على التبرّي والكراهة والنصّ والرغبة.

ومن العجب: أن يؤمّر النبي صلى الله عليه وآله عند موته أُسامة بن زيد على جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر ثمّ يموت ولم يعزله فلا يسمّى أمير رسول الله، وتجتمع طائفة فتقدّم أبا بكر على سائر الناس ويسمّونه خليفة رسول الله.

وقد روي أنّ أُسامة يوماً غضب على أبي بكر وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمّرني عليك فمن استخلفك عليّ؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه فكانا يسمّيانه مدّة حياته أميراً.

---

(١) صحيح البخاري: ٥/٨٩، ح٢٠٢. صحيح مسلم: ٤/١٨٧٠ و ١٨٧١، ح٣٠ ـ ٣٢. الجامع الصحيح للترمذي: ٥/٦٤٠ و ٦٤١، ح٣٧٣٠ و ٣٧٣١. سنن ابن ماجة: ١/٤٢، ح١١٥ و ص٤٥، ح١٢١. مسند أحمد بن حنبل: ١/١٧٠ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥، و ج٣/٣٢. كنز الفوائد: ٢/١٨١. العمدة لابن البطريق: ١٣٥، ح١٩٦. بحار الأنوار: ٣٧/٢٥٦، ح٩ و ص٢٦٦، ح٣٩.

(٢) نهج البلاغة: ٤٨، خطبة رقم ٣، وفيه: فيا عجباً.

ومن عجيب أمرهم : تسميتهم عمر بن الخطّاب بالفاروق ، وليس في نحلته هذا الاسم لأحد منهم حجّة ، ولا لناصره شبهة ، ولا ورد في رواية ، ولا أوجبه لعمر دلالة ، ولا هو مشتقّ من بعض أفعاله فيستحقّه على وجه الاستحقاق ، ولم يسمّوا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الفاروق وقد قال فيه النبيّ ويده في يده : « هذا فاروق أمّتي يفرّق بين الحقّ والباطل »[1] .

وجاء عنه صلى الله عليه وآله أخبار عدّة أنّه الفاروق الأعظم وجعل محبّته فرقاً يعرف به المؤمن من المنافق .

وروي عن ابن عمر أنّه قال : « ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله إلّا ببغضهم عليّاً عليه السلام »[2] . وفي رواية أخرى : «أنّ محبّته علم لطيب المولد ، وبغضه علم على خبث المولد » ، ولا يسمّون عليّ بن أبي طالب هذا فاروقاً ويكون عمر بن الخطّاب عندهم فاروقاً !

ومن عجيب أمرهم مثل هذا : قولهم : إنّ عثمان بن عفّان ذو النورين ، واعتقادهم من نحلته هذا بأنّه تزوّج بابنتين كانتا فيما زعموا لرسول الله من خديجة بنت خويلد ، وقد اختلفت الأقوال فيهما ، فمن قائل : انّهما ربيبتاه ، وانّهما ابنتا خديجة من سواه ، ومن قائل : إنّهما ابنتا أُخت خديجة من أمّها ، وإنّ خديجة ربّتهما لمّا ماتت أُختها في حياتها ، وقد قال : إنّ اسم أبيهما هالة ، ومن قائل : إنّهما ابنتا النبيّ يعلم أنّهما ليستا كفاطمة البتول عليها السلام في منزلتها ، ولا يدانيانها في مرتبتها ، فيسمّون عثمان لأجل تزويجه بهما مع ما روي من أنّه قتل إحداهما ذا النورين ولا يقولون : إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذو النورين ،

---

(١) بشارة المصطفى : ٢٤١، ح٢٤. اليقين : ١٩٤. بحار الأنوار : ٣٨/٢١٤ و ٢١٧ و ٢٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٤/٢٩٦. بحار الأنوار : ٣٩/٣٩٥.

وهو أبو السبطين السيّدين الإمامين الشهيدين الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنة، وشنفي العرش، وريحانتي نبيّ الرحمة، وولدي ابنته فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين، والأئمّة الهادين صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد بلغنا أنّ مجاهداً قال: قيل لابن عبّاس: ما تقول لعليّ بن أبي طالب؟ فقال: « ذاك والله أحد سبق بالشهادتين، وصلّى القبلتين، وبايع البيعتين، وأعطى البسطتين، وهو أبو الإمامين الحسن والحسين، وردّت عليه الشمس مرّتين، وجرّد السيف كرّتين، فمثله في الأمّة كمثل ذي القرنين »[1]، يعني بقوله: « أُعطي البسطتين » أنّ الله تعالى زاده بسطة في العلم والجسم، كما فعل بطالوت من قبل[2]، وقوله: « وردّت عليه الشمس مرّتين » يعني في حياة رسول الله وبعده، كذلك قوله: « جرّد السيف مرّتين »، إنّما يريد في حياته لقتال المشركين وبعده لقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وينضاف إلى ما ذكره ابن عبّاس أنّه في علمه وعمله ذو الشرفين، وفي سبقه وجهاده ذوالفضيلتين، وقد حاز الحسبين لأنّه أوّل من ولد من هاشميّين، فهو صلوات الله عليه أحقّ من عثمان أن يكون ذا النورين.

ومن عجيب أمرهم: تفضيلهم عائشة بنت أبي بكر على جميع أزواج النبيّ، وبهجتهم بتسميتها أُمّ المؤمنين، بدعواهم أنّها حبيبة رسول الله، وكثرة ترحّمهم

---

(١) روى المفيد في الأمالي: ٢٣٥، ح٦ عن سعيد بن المسيّب، قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عبّاس عن عليّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام، فقال له ابن عبّاس: إنّ عليّ بن أبي طالب صلّى القبلتين، وبايع البيعتين، ولم يعبد صنماً ولا وثناً، ولم يضرب على رأسه بزَلم ولا قِدح، ولد على الفطرة، ولم يشرك بالله طرفة عين...، عنه بحار الأنوار: ٣٢/ ٣٥٠، ح٣٣٣.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ٢٤٧.

عليها ، وإظهارهم الخشوع والبكاء عند ذكرها ، ثمّ لا يذكرون خديجة بنت خويلد وفضلها متّفق عليه ، وعلوّ قدرها لا شكّ فيه ، وهي أوّل من آمن برسول الله ﷺ ، وأنفقت عليه مالها ، وكان يكثر ذكرها ، ويحسن الثناء عليها ، ويقول : « ما نفعني مال كمالها »[١] ، ورزقه الله الولد منها ، ولم يتزوّج في حياتها إكراماً منه لها ، ولكثرة ما كان يذكرها قالت له عائشة يوماً : تكثر من ذكر خديجة وقد أبدلك الله من هو خير منها ؟ فقال ﷺ : « كلّا والله ما بدّلت بها من هو خير منها ، صدّقتني إذ كذّبني الناس ، وآوتني إذ طردني الناس ، وأسعدتني بمالها ، ورزقني الله الولد منها ، ولم أُرزق من غيرها »[٢] ، وعائشة مذيعة سرّ رسول الله التي شهد القرآن بأنّها وصاحبتها قد صغت قلوبهما[٣] ، وأنّهما تظاهرتا عليه وتحاملتا ، وقال لها النبيّ ﷺ : « تقاتلين عليّاً وأنت ظالمة »[٤] ، مع قول الله تعالى : ﴿ **أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾[٥] ، وكيف استحقّت هذه أن يعلن القول بأنّها أُمّ المؤمنين ، وينادى بتفضيلها على رؤوس العالمين ؟ فإنّا لا نعرف فعلاً استحقّت به هذا التميّز ، اللّهمّ إلّا أن يكون استحقّت ذلك بحربها لأمير المؤمنين عليه السلام ، ومجاهرتها بعداوته ، والقدح فيه ، وكونها السبب في هلاك تسعة عشر ألفاً من المسلمين ، وإدخال

---

(١) أمالي الطوسي : ٤٦٨.

(٢) الاستيعاب : ٤/١٨٢٤. كشف الغمّة : ٥٠٨ و ٥١٢.

(٣) في قوله تعالى في سورة التحريم : ٤ : ﴿ **إِنْ تَتُوبا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما** ﴾ . والمعنى : أي وُجد منهما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبهما عن الواجب فيما يخالف رسول الله ﷺ من حبّ ما يحبّه وكراهة ما يكرهه ، أو أن تتوبا إلى الله ممّا هممتما من الشتم فقد زاغت قلوبكما.

(٤) منهاج الكرامة : ٣٤.

(٥) سورة هود : ١٨.

الشبهة في الدين على الأصاغر المستضعفين، فلعمري إنّ لها ميزة عظيمة، استحقّت عند القوم هذه الرتبة الجسيمة، فالويل لهم من الله.

ومن عجيب أمر الحشويّة، ووقاحتهم في العناد والعصبيّة: أنّهم يقولون: إنّ معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين، ويقولون: إنّه استحقّ ذلك بسبب أنّ أُخته أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان إحدى أزواج النبيّ الذين هم بنصّ القرآن للمؤمنين أُمّهات، ولا يسمّون محمّد بن أبي بكر خال المؤمنين، بل لا يذكرونه بذكر جميل، وأُخته عائشة أعظم أزواج النبيّ ﷺ عندهم قدراً، وأجلّ الأُمّهات في مذهبهم فضلاً وذكراً، وليس تدانيها عندهم أُمّ حبيبة، ولا تقاربها، ولا أبوها كأبيها، فلم لا يسمّون محمّد بن أبي بكر خال المؤمنين ويكون أحقّ بذلك من معاوية بن أبي سفيان الفاسق اللعين الطليق ابن الطليق ؟ لعنه رسول الله، وقال: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»[١]، وكان من المؤلّفة قلوبهم، ولم يحفظ قطّ حسنة يبسط معها في تفضيلهم له عذراً، ولا ورد في الأثر عن النبيّ تسميته بخال المؤمنين فيصحّ قولهم[٢].

وبأيّ وجه استحقّ معاوية هذا الإكرام دون محمّد بن أبي بكر ؟ وكيف يجب أن تحفظ أُمّ حبيبة في أخيها معاوية ولم يجب أن تحفظ عائشة في أخيها محمّد ؟ كلّا ليس يخفى على العاقل أنّ بغضهم لأمير المؤمنين ؑ حملهم على تفضيل محاربيه، وتبجيل أعاديه ومعانديه، وإهمال ذكر أوليائه، والمنسوبين إليه من

---

(١) وقعة صفّين: ٢١٦ و ٢٢١. تاريخ بغداد: ١٨١/١٢. شرح نهج البلاغة: ١١٩/١٥. ميزان الاعتدال: ٦١٣/٢. اللئالئ المصنوعة: ٤٢٤/١ ـ ٤٢٥.

(٢) انظر: الاحتجاج: ٤٢٩/١. روضة الواعظين: ٨٧. الطرائف: ٢٢١/٢. بحار الأنوار: ١٣٢/٣٣، و ج٢٣٨/٣٨.

أصفيائه ، وقد عُلم أنّ معاوية كان لأمير المؤمنين عليه‌السلام عدوّاً وحرباً ، وأنّ محمّد بن أبي بكر كان له وليّاً وحزباً ، بذلك صار معاوية خالاً للمؤمنين ، دون محمّد بن أبي بكر ربيب أمير المؤمنين ، مع ما أنّه على الحقيقة واليقين لا يصحّ أن يكون أحد من اخوة أزواج النبيّ خالاً للمؤمنين ، وذلك أنّ الله تعالى إنّما جعل أزواج نبيّه اُمّهات لهم ليحرم عليهم بعده العقد عليهنّ ، فلو كان معاوية عليه الهاوية أو غيره خالاً للناس لأجل أنّ اُخته في حكم الاُمّهات لحرم عليه وطء مؤمنة ، لأنّ الخال لا يحلّ أن يطأ بنت اُخته . أترى لو اجتمع إخوة أزواج النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ؛ كعبدالرحمن ومحمّد بن أبي بكر أخوي عائشة ، وعبدالله وعبيدالله وعاصم ومعاوية بنو عمر بن الخطّاب إخوة حفصة ، ويزيد ومهاجر ابنا بني اُميّة أخوي اُمّ سلمة ، ومعاوية بن أبي سفيان أخو اُمّ حبيبة ، كيف كان يترتّبون في منزلة الخؤلة ؟ وهل كان بعضهم خالاً لبعض ، أم هذا النعت مختصّ بمعاوية فقط ؟!

وأيضاً قولهم : إنّ معاوية كاتب الوحي[(١)] ، وقد كان بين يدي النبيّ أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي وأقومهم أمير المؤمنين عليه‌السلام ، فبماذا يستحقّ معاوية هذا النعت دونه ودون غيره من الكتّاب ؟

وقد علم أنّ معاوية عليه الهاوية لم يزل مشركاً مدّة كون النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله مبعوثاً ، يكذّب بالوحي ، ويهزأ بالشرع ، وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيّره بإسلامه ويقول له : صبوت إلى دين محمّد ، وممّا كتب به إلى أبيه من قبل أن يسلم قوله :

يا صخر لا تسلمنْ طوعاً فتفضحنا   بعد الذين ببدرٍ أصبحوا مِزَقا

---

(١) الطرائف : ٢/٢٢٠ . سير أعلام النبلاء : ٣/١٢٩ ـ ١٣٠ .

خـالي وعـمّي وعـمّ الأمّ ثـالثهم وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا [(١)]

لا تـركننّ إلى أمـر يكـلّفنا والراقـصات بـه فـي مكّـة الخـرقا

فالموتُ أهونُ من قـول العـداة لقـد حاد ابنُ حربٍ عن العزّى إذاً فَرَقا [(٢)]

فـإن أبـيت أبـينا مـا تـريد ولا تـدعنَّ اللّات والعـزّى إذا اعـتنقا [(٣)]

والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبيّ ﷺ المدينة، ومعاوية يومئذٍ مقيم على شركه هارب من النبيّ ﷺ، لأنّه كان قد هدر دمـه فـهرب إلى مكّة، فلمّا لم يجد له مأوى صار إلى النبيّ ﷺ مصير الاضطرار، فأظهر الإسلام قبل وفاة النبيّ بخمسة أشـهر أو ستّة أشـهر، وطـرح نـفسه عـلى العـبّاس بـن عبدالمطلب فسأل فيه رسول الله ﷺ فعفا عنه، ثمّ شفع له أن يشرّفه ويضيفه إلى جملة الكتّاب، فأجابه وجعله واحداً من أربعة عشر كاتباً، فكم ترى يخصّه من الكتبة في مدّة ستّة أشهر حتى يستحقّ هـذا النـعت بكـاتب الوحـي، ولولا مـا حملتهم عليه العصبيّة التي أصدت السمع، وأعمت البصر، وليس يلتبس عـلى أهل العقل أنّ مجرّد الكتابة لا يحصل بها الفضل ما لم يقارنها صـحيح الإيـمان وعقد، لأنّه قد كتب لرسول الله عبدالله بن أبي سرح[(٤)] ثمّ ارتدّ مشركاً، وفيه نزل:

---

(١) كذا في المصادر، وفي «ح»:

جـدّي وخـالي وعـمّ الأمّ ثـالثهم قوماً وحـنظلة المـهدي لنـا الأرقـا

(٢) كذا في المصادر، وفي «ح»:

فالموت أهون من قبل الصبات لنا خيل ابن هند عـن العـزّى إذا فـرقا

(٣) شرح نهج البلاغة: ٦/٣٧٠. الغدير: ١٠/٢٣٩. جمهرة خطب العرب: ٢/٢٣ ـ ٢٤. ولم يرد البيت الأخير في جميعها.

وأورد السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٢٠١ البيتين الأوّل والثالث.

(٤) هو: عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري، ارتدّ فأهدر النبيّ ﷺ دمه. (سير أعلام النبلاء: ٣/٣٣، رقم٨).

﴿ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[(١)].

وروي أنّ آخر كتبة الوحي ابن أبي سرح ، وارتدّ من الإسلام ومات على الكفر ، ودفن فلم تقبله الأرض[(٢)] ، فكيف حصل لمعاوية هذا النعت وتميّز به عن الخلق ؟ والمأثور أنّ رسول الله ﷺ لعنه على منبره ، وأخبر أنّه يموت على غير ملّة .

فممّا روي في ذلك : أنّ النبيّ ﷺ قام يخطب أخذ معاوية بيد أبيه ، فقال النبيّ ﷺ : « لعن الله القائد والمقود »[(٣)] ، أيّ يوم يكون لهذه الأمّة من معاوية ذي الأستاه ؟

وروي عن عبدالله بن عمر أنّه قال : أتيت النبيّ ﷺ فسمعته يقول : « يطلع عليكم رجل يموت على غير سنّتي »[(٤)] ، فطلع معاوية .

وفي خبر آخر : « يطلع عليكم رجل من أهل النار » فطلع معاوية .

وعن جابر ، أنّ النبيّ ﷺ قال : « يموت معاوية على غير ملّتي »[(٥)].

ومن طريق آخر : « يموت كافراً ».

واشتهر عنه لم يمت إلّا وفي عنقه صليب ذهب وضعه له في مرضه أهون المتطبّب وأشار إليه بتعليقه فأخذه من كنيسة يوحنّا وعلّقه في عنقه .

---

(١) سورة النحل : ١٠٦.

(٢) صحيح مسلم : ٢١٤٥/٤ ، ح ١٤. الطرائف : ٢٢٠/٢.

(٣) تذكرة الخواصّ : ٢٠١. شرح نهج البلاغة : ١١٨/١٥. مجمع الزوائد : ٢٤٧/٧. الغدير : ١٩٨/١٠ ـ ١٩٩ و ٢٤٠. جمهرة خطب العرب : ٢٣/٢.

(٤) وقعة صفّين : ٢٢٠. أنساب الأشراف : ١٣٤/٥. تاريخ الطبري : ٥٨/١٠ ـ حوادث سنة ٢٨٤هـ ، شرح نهج البلاغة : ١١٩/٥. الغدير : ٢٠١/١٠ و ٢٠٢.

(٥) وقعة صفّين : ٢١٧. بحار الأنوار : ١٨٧/٣٣.

وروي أيضاً أنّه تشافى بلحم الخنزير فأكله قبل موته، وغير ذلك ممّا لا يحصى، وإنّما يتأسّى القوم هذه الأخبار وأمثالها ولم يلتفتوا إلى شيء منها لما جاهر به معاوية من معاجلة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وتناهيه في جهاده وحربه أنّه قتل خيار أصحابه وشيعته، ولعنه على المنابر، وجعل بغضه يتوارث نصّاً، ولذلك قيل: كاتب الوحي، وخال المؤمنين، والخليفة الحليم، والسميح الكريم، ونسي جميع ما روي فيه بالويل الطويل، ويلهم من ربّ العالمين.

ومن عجيب أمرهم: أنّهم يسمّون خالد بن الوليد سيف الله عناداً لأمير المؤمنين عليه السلام، أهلك الله بسيفه الكفّار والمشركين، والعتاة المتجبّرين، وثبّت به قواعد الدين، وشدّ به أزر خاتم النبيّين، فقال فيه الرسول صلى الله عليه وآله: «عليّ سيف الله، وسهم الله»[١].

وقال هو عليه السلام على المنبر: «أنا سيف الله على أعدائه، ورحمته لأوليائه»[٢].

واحتجّوا في تسميتهم خالد بن الوليد بخبر رووه عن قتادة أنّه لمّا فعل خالد بن الوليد بأهل اليمامة ما فعل، وبذل فيهم السيف والقتل، وقتل مالك بن نويرة ـ وهو مؤمن ـ ظلماً، ووطئ امرأته من ليلته، أشار عمر إلى أبي بكر بإقامة الحدّ، فقال أبو بكر: يا عمر، خالد سيف من سيوف الله[٣]، فسمّوا خالداً لذلك سيف الله اتّباعاً لقول أبي بكر، ونسوا أنّ خالداً لم يزل على الإسلام وأهله، وللنبيّ صلى الله عليه وآله عدوّاً وحرباً، وبالدين والإيمان مكذّباً، وبالشرك والإفك متعصّباً،

---

(١) أمالي الصدوق: ٦١، ح٦. بحار الأنوار: ٣٨/٩٠، ح٣.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/١١٣. بحار الأنوار: ٣٥/٦١.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٧/١٤١.

وهو كان السبب في قتل المسلمين في يوم أُحد ، وما ابتلي به الرسول ﷺ من الأذى ، حتى كسرت رباعيّته ، وأُدمي فمه ، وشجّت جبهته ، وقتل حمزة ، وسرى القتل في أنصاره ، وأثخن المشركون في أوليائه وأعوانه ، وأتى على دماء حماته الذين وكّلهم النبيّ ﷺ بثغرة الجبل ، ثمّ لمّا تظاهر بالإسلام بعثه النبيّ إلى بني جذيمة ليأخذ منهم صدقاتهم ، فخانه في عهده ، وخالفه على أمره ، وقتل المسلمين ، واستعمل في ذلك لِترَة[1] كانت بينه وبينهم في الجاهلية ، حتّى قام النبيّ ﷺ خطيباً بالإنكار عليه ، رافعاً إلى السماء يديه ، حتّى رؤي بياض إبطيه وهو يقول : « اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد »[2] ، ثمّ أنفذ إليهم أمير المؤمنين عليه السلام ليتلافى فارطه[3] وأمره أن يدني القوم ويسترضيهم ، ففعل ذلك إليهم ، وبلغ منه مبلغاً سرى به عن رسول الله ﷺ .

ولمّا قبض النبيّ وأنفذه أبوبكر لقتال أهل اليمامة قتل منهم ألفاً ومائتي نفس وهم على ظاهر الإسلام ، وقتل مالكاً صبراً وهو مسلم مؤمن ، وعرّس بإمرأته ، وجعل رأسه تحت يديه[4] ، ولم يراقب الله عزّ وجلّ فيما صنع ، ثمّ لم يزل مبايناً

---

(١) التِّرَة : الثأر ، تقال للموتور الذي قتل له قتيل ، الجمع : ترات . وانّ بني جَذيمة كانوا قد سبوا نسوة من بني المغيرة وقتلوا الفاكه بن المُغيرة عمّ خالد .

(٢) السيرة النبويّة لابن هشام : ٧٢/٤ . صحيح البخاري : ٢٠٣/٥ . تاريخ اليعقوبي : ٦١/٢ . أمالي الصدوق : ١٤٦ ، ح٧ . الخصال : ٥٦٢ . علل الشرائع : ٤٧٤ ، ح٣٥ . إرشاد المفيد : ١٣٩/١ . دلائل النبوّة للبيهقي : ١١٤/٥ . أمالي الطوسي : ١١٢/٢ . الاستيعاب : ٤٢٨/٢ ، رقم ٦٠٣ . إعلام الورى : ٢٢٨/١ . الكامل في التاريخ : ٢٥٦/٢ . بحار الأنوار : ١٣٩/٢١ ـ ١٤٣ ، ح١ ـ ٦ ، و ج٤٢٣/١٠٤ ، ح١ . الغدير : ٢٢٨/٧ ـ ٢٢٩ . سيرة المصطفى : ٦١٠ .

(٣) المراد : ليتلافى ما أفرط به خالد بن الوليد وما أسرف في دم بني جَذيمة .

(٤) ذكر في الغدير : ٢١٦/٧ أنّ مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس ، فلمّا قُتِل أمر خالد ⇐

لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ولولده ولأهل بيته بالبغضة، ثمّ عمل على احتياله لقتله[١] حتّى كفاه الله شرّه، ولمّا مضى بسيّئ عمله ورث ابنه عبدالرحمن عداوة أمير المؤمنين عليه السلام، وبارزه مع معاوية بالحرب، وجاهره ببغضه والمقت حتّى هلك إلى النار.

فمن العجب: أن يكون من هذه صفته «سيف الله» وما ترى المخالفين ينقلون من نعوت أمير المؤمنين عليه السلام وصفاته إلى أعدائه وشنّائه أما سمعوا قاتلهم الله قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «من لقي الله عزّ وجلّ وفي قلبه مقت لعليّ بن أبي طالب عليه السلام لقي الله يهوديّاً»[٢]؟ بلى قد سمعوا هذا، ولكنّ من عبد هواه أهلكه ضلاله!

ومن العجب: أن تمنع بنو حنيفة من حمل الزكاة إلى أبي بكر ولم يصحّ عندهم إمامته، فيسمّونهم أهل الردّة، ويستحلّون دماءهم وأموالهم ونساءهم، ثمّ ينكث طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ويخرجان مع عائشة يستنفرون الخلق عليه،

⇦ برأسه فنصب إثفية لقِدر فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شؤون رأسه.

انظر تاريخ الطبري: ٣/٢٧٩. بحار الأنوار: ٣٠/٤٧١ ـ ٤٩٥.

(١) كذا، والأصوب: ثمّ احتال لقتله.

(٢) روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٦٠، ح ٢٣٤ بإسناده عن الحسن بن علي عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبغضك من الأنصار إلّا من كان أصله يهوديّاً. عنه بحار الأنوار: ٣٩/٣٠١، ح ١١٣.

وروى الديلمي في فردوس الأخبار: ٣/٥٠٨، ح ٥٥٧٩ بإسناده عن معاوية بن حيدة: من مات وفي قلبه بغض عليّ بن أبي طالب فليمت يهوديّاً أو نصرانيّاً، عنه بحار الأنوار: ٣٩/٣٠٥.

وروى شاذان في الروضة في الفضائل: ١٢ بإسناده عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: يا علي، لا تبال بمن مات وهو مبغض لك كان يهودياً أو نصرانيّاً، عنه بحار الأنوار: ٣٩/٢٥٠، ح ١٥.

ويتناهون مع من تبعهم في حربه ، ولا يسمّون مع ذلك أهل الردّة ، ومعلوم أنّ منع الزكاة يدخل في جملة الحرب ، لأنّ أحداً لا يرى حمل الزكاة إلى من يحاربه ويستحلّه فيكون على حكمه مانع الزكاة من غير خطأ مرتدّين ، والذين أضافوا إلى منعها البغي ، والمشاقّة ، وتجريد السيف ، وإقامة الفتنة ، غير مرتدّين !

هذا وقد بلغهم قول النبيّ ﷺ : « حربك يا عليّ حربي ، وسلمك سلمي »[١]، وقد علمنا أنّ من حارب رسول الله ﷺ كافر فيجب أن [يكون][٢] من حارب أمير المؤمنين كافراً كذلك .

ومن عجيب أمرهم : أنّهم يسمّون أنفسهم بالسنّة وقد غيّروها وبدّلوها واستحدثوها بآرائهم وعقولهم ما ليس منها ، ويدّعون أنّهم أهل الجماعة مع أقوالهم المختلفة ، وقياساتهم المتضادّة ، وتكون الشيعة عندهم أهل بدعة ، وأقوالهم متّفقة ، ومعهم النصّ في كلّ حاجة !

---

(١) تلخيص الشافي : ١٣٢/٤. شرح نهج البلاغة : ٤٦١/٢، و ج١٨/٢١٤، و ج٢٠/٤٠٢. بحار الأنوار : ٣٢/٣٣١.

(٢) أضفناه لاقتضاء السياق.

الفصل الثالث عشر

في ذكر بغضهم لأهل البيت عليهم السلام

ومن عجيب أمرهم: أنّهم يجحدون بغضهم لأهل البيت عليهم السلام ووجوههم بها شاهدة، ويدّعون محبّتهم وجوارحهم لهم مكذّبة، ويزعمون أنّهم أحقّ بموالاتهم من الشيعة المؤمنين، وأخصّ بمودّتهم من جميع العالمين، وليس الحقّ كالبطلان، ولا الصدق كالبهتان، وهيهات أن يجتمع الضدّان، أو يحلّ قلباً واحداً نقيضان.

وقد بلغنا أنّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: أنا أُحبّك وأتوالى عثمان، فقال له: «أمّا الآن فأنت أعور، فإمّا أن تعمى أو تبصر»[1].

ولعمري ما ودّك من توالى ضدّك، ولا أحبّك من صوّب غاصبك، ولاأكرمك مكرم من هضمك، ولاعظّمك معظّم من ظلمك، ولا أطاع الله فيك مفضّل أعاديك، ولا اهتدى إليك مضلّل مواليك، النهار فاصح، والمنار واضح، إن كانوا في محبّتهم أهل البيت محقّين، وفيما ادّعوا[2] من موالاتهم صادقين، فلم

---

(١) مستطرفات السرائر: ١٤٩، ح١. بحار الأنوار: ٥٨/٢٧، ح١٧.

(٢) كذا الأصوب، وفي «ح»: ادّعوهم.

لا تسكن قلوبهم إذا ذكرت مناقبهم ، وتثبت عقولهم إذا نشرت فضائلهم ؟ ولِمَ صار المتشيّع لهم رافضيّاً شرّيراً ، ومناصبهم العداوة شيناً مستوراً ، وإذا سمعوا من يقول : « اللّهمّ العن ظالمي آل محمّد » يغضبون ويقولون : هذا تعريض ورفض ، وتشرّد وبغض ، والمسلم لا يكون لعّاناً ، والأفضل من اللعن التسبيح ، وهم مع ذلك يلعنون الشيعة اللعن الصريح ، فكيف صار لعن ظالمي آل محمّد تعريضاً ورفضاً ، ولعن الشيعة حقّاً واجباً وفرضاً ؟ بل كيف صار لعن من يقول : « إنّ عائشة ظَلَمت » صواباً يكسب ثواباً ، ولم يصر لعن من لا يقول : « إنّ فاطمة ظُلِمت » ضلالاً يكسب عقاباً ؟ ولِمَ صارت فضائل أهل البيت عليهم السلام إذا وردت متفرّقة في خلال أحاديثهم ، ومشهورة بين روايات شيوخهم تسمع وتثبت ، وإذا انتزعت وتميّزت تدفع وتمقت ، ومن رواها وحدها كان رافضيّاً ملعوناً ؟

ولقد أخبرني القاضي أبوالحسن أسد بن إبراهيم السلمي[١] أنّه حضر بمصر مجلس ابن النخّاس المحدّث فروى فاخراً من أحاديثه يتضمّن خبر الليث بن سعد وما فيه من الآية التي رواها [عن][٢] الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام[٣]

---

(١) هو أسد بن إبراهيم بن كليب بن إبراهيم الحرّاني ، انظر ترجمته في بغية الطلب : ١٥٥١/٤. وقد تقدّم ذكره في مقدّمتنا ضمن مشايخ الكراجكي.

(٢) أضفناها لاقتضاء السياق.

(٣) خبر الليث مشهور ، وأنّه قال : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، فلمّا صلّيت العصر رقيت أبا قبيس ، وإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال : « يا ربّ يا ربّ » حتى انقطع نفسه ، ثمّ قال : « ربّ ربّ » حتى انقطع نفسه ، ثمّ قال : « يا الله يا الله » حتى انقطع نفسه ، ثمّ قال : « يا حيّ يا حيّ » حتى انقطع نفسه ، ثمّ قال : « يا رحيم يا رحيم » حتى انقطع نفسه ، ثمّ قال : « يا أرحم الراحمين » حتى انقطع نفسه سبع مرّات ، ثمّ قال : اللّهمّ إنّي أشتهي من هذا العنب فأطعمنيه ، اللّهمّ وإنّ بُرديّ قد أخلقا.

قال الليث : فوالله ما استتمّ كلامه حتى نظرت إلى سلّة مملوّة عنباً ، وليس على ⇦

قال : ولم أكن أسمع خبر الليث بن سعد منفرداً من جملة الحاضرين ، لكن سمعته في جملة السامعين ، ثمّ عدت إليه في وقت آخر فسألته أن يملي عليّ ما رواه فلم يفعل ، واتّهمني بالتشيّع ، وأوصى أصحابه أن لا يمكّنونني منه ، فلِمَ هذا ، وما سببه ؟ إن كان الخبر كذباً فقد حرمت عليه روايته ، وإن كان صدقاً فليس له أن يمنع طالبه .

ومن عجيب أمرهم ، وظاهر بغضهم لأهل البيت عليهم السلام : أنّهم إذا ذكروا الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام الذي هو ولد رسول الله وريحانته وقرّة عينه والذي نحله الإمامة وشهد له بالجنّة حذف من اسمه الألف واللام ويقال : « حسن بن عليّ » ، ولأولاده : « أولاد حسن » ، استصغاراً له ، واحتقاراً لذكره ، ثمّ يقولون مع ذلك : « الحسن البصري » فيثبتون في اسمه الألف واللام إجلالاً له وإعظاماً ، وتفخيماً لذكره وإكراماً ، وذلك أنّ هذا البصري كان متجاوزاً عن ولاية أهل البيت عليهم السلام ، وهو القائل في عثمان : « قتله الكفّار وخذله المنافقون » ولم يكن في المدينة يوم قتله

⇦ الأرض يومئذٍ عنب ، وبُردين جديدين موضوعين ، فأراد أن يأكل فقلت له : أنا شريكك ، فقال لي : ولِمَ ؟ فقلت : لأنّك كنت تدعو وأنا أُؤمّن ، فقال لي : تقدّم فكل ولا تخبّئ شيئاً فتقدّمت فأكلت شيئاً لم آكل مثله قطّ وإذا عنب لا عجم له فأكلت حتى شبعت ، والسلّة لم تنقص ، ثمّ قال لي : خذ أحد البردين إليك ، فقلت : أمّا البُردان فإنّي غنيّ عنهما ، فقال لي : توار عنّي حتى ألبسهما ، فتواريت عنه فاتّزر بالواحد ، وارتدى بالآخر ، ثمّ أخذ البردين اللذين كانا عليه ، فجعلهما على يده ونزل ، فاتّبعته ، حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال : اكسني كساك الله ، فدفعهما إليه ، فلحقت الرجل ، فقلت : مَن هذا ؟ قال : هذا جعفر بن محمّد عليهما السلام .

قال الليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده ... انظر : مناقب ابن شهرآشوب : ٢٣٢/٤ . صفة الصفوة : ١٧٣/٢ . تذكرة الخواصّ : ٣٤٥ . مطالب السؤول : ٥٩/٢ . كشف الغمّة : ١٦٠/٢ . بحار الأنوار : ١٤١/٤٧ ، ح ١٩٤ ، و ج ١٥٨/٩٥ ، ح ٩ .

إلّا قاتل وخاذل ، فنسب جميع المهاجرين والأنصار إلى الكفر والنفاق ، وتخلّف عن الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ، ثمّ خرج مع قتيبة بن مسلم في جند الحجّاج إلى خراسان .

ومن عجيب أمرهم : دعواهم محبّة أهل البيت عليهم السلام مع ما يفعلون يوم المصاب بالحسين عليه السلام من المواظبة على البرّ والصدقة ، والمحافظة على البذل والنفقة ، والتبرّك بشراء ملح السنة ، والتفاخر بالملابس المنتخبة ، والمظاهرة بتطيّب الأبدان ، والمجاهرة بمصافحة الإخوان ، والتوفّر على المزاورة والدعوات ، والشكر من أسباب الأفراح والمسرّات ، واعتذارهم في ذلك بأنّه يوم ليس كالأيّام ، وأنّه مخصوص بالمناقب العظام ، ويدّعون أنّ الله عزّ وجلّ تاب فيه على آدم فكيف وجب أن يقضي فيه حقّ آدم فيتّخذ عيداً ، ولم يجز أن يقضي حقّ سيّد الأوّلين والآخرين محمّد خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله في مصابه بسبطه وولده ، وريحانته وقرّة عينه ، وبأهله الذين اُصيبوا ، وحريمه الذين سبوا وهتكوا ، فتجهد فيه حزناً ووجداً ، ويبالغ عملاً وكدّاً ، لولا البغضة للذرّيّة التي تتوارثها الأبناء عن الآباء ؟!

ومن عجيب ما سمعته : أنّهم في المغرب بمدينة قرطبة يأخذون في ليلة العاشوراء رأس بقرة ميّتة ، ويجعلونه على عصا ، ويحمل ويطاف به الشوارع والأسواق ، وقد اجتمع حوله الصبيان يصفّقون ويلعبون ، ويقفون به على أبواب البيوت ويقولون : يامسي المروسة ، أطعمينا المطنفسة ـ يعنون القطائف ـ وأنّها تعدّ لهم ، ويكرّمون ويتبرّكون بما يفعلون.

وحدّثني شيخ بالقاهرة من أهل المغرب كان يخدم القاضي أبا سعيد ابن العارفي رحمه الله أنّه كان ممّن يحمل هذا الرأس في المغرب وهو صبيّ في ليلة عاشوراء ،

فرأى هذا من فرط المحبّة لأهل البيت ﷺ، وشدّة التفضيل لهم على الأنام.

وقد سمع هذه الحكاية بعض المتعصّبين لهم، فتعجّب منها وأنكرها، وقال: ما يستجيز مؤمن أن يفعلها، فقلت: أعجب منها حمل رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ على رمح عال، وخلفه زين العابدين ﷺ مغلول اليدين إلى عنقه، ونساؤه وحريمه معه سبايا مهتّكات على أقتاب الجمال، يطاف بهم البلدان، ويدخل بهم الأمصار التي أهلها يظهرون الإقرار بالشهادتين، ويقولون: إنّهم من المسلمين، وليس فيهم منكر، ولا أحد ينفر، ولم يزالوا بهم كذلك إلى دمشق وفاعلو ذلك يظهرون الإسلام، ويقرأون القرآن، ليس منهم إلّا من قد تكرّر سماعه قول الله سبحانه: ﴿ **قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ﴾[1]، فهذا أعظم من حمل رأس بقرة في بلدة واحدة.

ومن عجيب قولهم: إنّ أحداً لم يشر بهذا الحال، ويستبشر بما جرى فيها من الفعال، وقد رأوا ما جرى قرّره شيوخهم، ورسمه سلفهم، من تبجيل كلّ من نال من الحسين صلوات الله عليه في ذلك اليوم منالاً، وآثر في القتل به أثراً، وتعظيمهم لهم، وجعلوا ما فعلوه سِمةً لأولادهم.

فمنهم في أرض الشام: بنو السراويل، وبنو السرج، وبنو سنان، وبنو الملحي، وبنو الطشتي، وبنو القضيبي، وبنو الدرجي.

وأمّا بنو السراويل: فأولاد الذي سلب سراويل الحسين ﷺ.

وأمّا بنو السرج: فأولاد الذين أسرجت خيله لدوس جسد الحسين ﷺ، ووصل بعض هذه الخيل إلى مصر، فقلعت نعالها من حوافرها وسمّرت على

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

أبواب الدور ليتبرّك بها ، وجرت بذلك السنّة عندهم حتّى صاروا يتعمّدون عمل نظيرها على أبواب دور أكثرهم .

وأمّا بنو سنان : فأولاد الذي حمل الرمح الذي على سنانه رأس الحسين عليه السلام .

وأمّا بنو المكبّري : فأولاد الذي كان يكبّر خلف رأس الحسين عليه السلام ، وفي ذلك يقول الشاعر[١] :

ويكبّرون بأن قتلت وإنّما　　　قتلوا بك التكبير والتهليلا

وأمّا بنو الطشتي : فأولاد الذي حمل الطشت الذي ترك فيه رأس الحسين عليه السلام ، وهم بدمشق مع بني الملحي معروفون .

وأمّا بنو القضيبي : فأولاد الذي أحضر القضيب إلى يزيد لعنه الله لنكت ثنايا الحسين عليه السلام .

وأمّا بنو الدرجي : فأولاد الذي ترك الرأس في درج جَيْرون[٢] ، وهذا لعمرك هو الفخر باب من أبواب دمشق إلى الواضح ، لولا أنّه فاضح.

وقد بلغنا أنّ رجلاً قال لزين العابدين عليه السلام : إنّا لنحبّكم أهل البيت ، فقال عليه السلام : « أنتم تحبّونا حبّ السِنَّوْرة[٣] من شدّة حبّها لولدها تأكله » .

---

(١) هو أبو محمّد عبدالسلام بن رَغْبان المعروف بـ« ديك الجنّ » ، أصله من مؤتة ، وولد في حمص ، ترجمه الشيخ عبّاس القمّي في الكنى والألقاب : ٢١٢/٢. وورد هذا البيت في أدب الطفّ : ٢٨٨/١.

(٢) سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، حولها مدينة تطيف بها ، وهي بدمشق ، في وسطها كالمحلّة باب الجامع الشرقيّ إليها يسمّى باب جيرون ؛ وقيل : جَيْرون قرية الجبابرة في أرض كنعان . (مراصد الاطّلاع : ٣٦٦/١) .

(٣) السِنَّوْر : حيوان أليف من الفصيلة السنّوريّة ورتبة اللواحم ، من خير مآكله الفأر ؛ ومنه أهليّ وبرّيّ ، وهي سنّورة . (المعجم الوسيط : ٤٥٤/١) .

أترى هذا عن محبّة ومصافاة، وخالص مودّة وموالاة؟ ألم يروا ما فعل قبل ذلك من لعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ثمانين سنة ليس فيها مسلم ينكر حتّى أنّ أحد خطبائهم بمصر نسى أن يلعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر في خطبته وذكر ذلك في الطريق عند منصرفه، فلعنه حيث ذكر قضاءً لما نسيه، وقياماً بما يرى أنّه فرض، وقد لزم وبنى في ذلك المكان مسجداً وهو باقٍ إلى الآن بسوق وَرْدان[1] يعرف بمسجد الذكر، وهدم في بعض السنين لأمر من الأمور فرأيت في موضعه سرجاً كثيرة وآثار بخور لنذور، وقيل لي: إنّه يؤخذ من ترابه ويتشافى به، ثمّ بني بعد ذلك وعظم أمره.

وفي مسجد الرمح أيضاً خبر عجيب يعرفه من افتقد أسرار القوم، لهم الويل الطويل، والعذاب النكيل، لقد نبذوا قدسهم[2]، وأطفأوا نيرانهم، واحتقبوا العظائم، واستفرهوا المخاصم، وقد بلغنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا أوّل من يجثو يوم القيامة للخصوم»[3].

---

(١) ذكره في مراصد الاطّلاع: ٧٥٦/٢، وقال: بفسطاط مصر.

(٢) القَدَس: السَّطْلُ بلغة أهل الحجاز، لأنّه يتطهّر فيه. (لسان العرب: ١٦٩/٦ ـ قدس ـ).

(٣) صحيح البخاري: ١٢٤/٦ ـ تفسير سورة الحجّ ـ. أمالي الطوسي: ٨٣/١. العمدة لابن البطريق: ٣١١، ح٥١٩ و ٥٢٠. بحار الأنوار: ٢٢/٣٦، ح٤، و ج٢٣٤/٣٩، ح١٦. وفيها: «للخصومة» بدل «للخصوم».

الفصل الرابع عشر

في أغلاطهم في تفضيل أبي بكر بآية الغار

فمن عجيب الأمور وطريفها: أن نزل في أمير المؤمنين عليه السلام آيات من القرآن يجتمع المسلمون على اختصاصه بها، وفضيلته فيها:

منها: ما يشهد بأنّه بعد رسول الله ويوجب على الكافّة فرض طاعته، وهو قوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[1].

ومنها: آية المباهلة الناطقة بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام في النسبة نفس النبيّ، والمتضمّنة من تفضيله وتفضيل ولديه وزوجته صلوات الله عليهم ما لا يشركهم أحد فيه من العالمين، وهو قوله سبحانه: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[2].

ومنها: سورة «هل أتى» المتضمّنة من فضل أمير المؤمنين وسبطيه وزوجته ما لا يختلف اثنان فيه، الشاهدة لهم بالرضوان، والخلود بالجنان، والثناء عليهم

---

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

في محكم القرآن.

وغير ذلك من الآيات النازلة فيه وفي أهله عليهم السلام بالفضائل الباهرات، التي لا يدّعيها غيرهم، و [لا] [١] يشاركهم فيها سواهم، ولا يشهر ذلك في الفضائل، ولا يعلن بذكر مستحقّه في المحافل، ويكون من أورد شيئاً منه وأضافه إلى مستحقّه من الشرّيرين الروافض، ثمّ تنزل في أبي‌بكر آية تتضمّن أنّه كان مع النبيّ في الغار، وأنّه حزن فنهاه، فيكاد تقوم القيامة، وتزلزل الأرض بالأمّة، ويعتقد أنّها أشرف آي القرآن، وأنّها شاهدة لأبي بكر بفضل يتجاوز الأفهام، ولا يدرك كنهه الأوهام.

ومن عجيب ما رأينا: مصحف قد كتب فيه آية الغار بذهب ليتميّز عن جميع ما يتضمّنه المصحف من كلام الله عزّ وجلّ، ونحن أبداً نحتجّ على من ينكر أن يكون بسم الله الرحمن الرحيم من أوّل كلّ سورة، ويدّعي أنّها للفرق بين السورتين، فنقول له: لو كانت وضعت للفرق فقط لكتب بخط مميّز عن خطّ المصحف، كما يكتب أبداً أسماء السور، ولكانت في أوّل سورة براءة، وفي إثباتها بالخطّ الذي أثبت به القرآن، فليست للفرق، فقد طلب القوم بما فعلوه في آية الغار الفضل فوقعوا في الجهل، فياعجباه!

ويحقّ للعاقل أن يعجب كيف فعل ذلك بآية الغار ولم يفعل بـ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ التي هي سورة الإخلاص ونسبة الرحمن، والتي روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأها ثلاث دفعات فكأنّما قرأ جميع القرآن» [٢].

---

(١) أضفناه لاقتضاء السياق.

(٢) المحاسن: ٢٥١/١، ح٤٧٣. كمال الدين: ٥٤٢، ح٦. كنز الفوائد: ٨٦/٢، ح٢. بحار الأنوار: ٩٤/٢٧، ح٥٤، و ج٢٨٨/٣٩، ح٨١، و ج٢٢٨/٥١.

بل كيف لم يفعل ذلك بسورة الحمد التي هي : سبع المثاني ، وأُمّ الكتاب ، وفاتحة الكتاب ، وكلّ صلاة بغيرها خِداجٌ[(١)] ؟ فكيف صارت آية الغار أحقّ بالتفضيل والتميّز من جميع ما نزل ؟ وما الذي شرّفت به على سورتي « الحمد » و« قل هو الله أحد » لولا الهوى الذي يعبده ، والعناد الذي يقصد ، وقد رأيت نسخة التوراة مع بعض اليهود فاطّلعت فيها فرأيتهم قد ميّزوا العشر الكلمات عن جميعها فكتبوها بذهب ، فأظنّ فاعل ذلك بآية الغار اقتدى باليهود في هذا الأمر .

ومن العجب: اعتقادهم في آية الغار فضلاً وهي شاهدة عليه بالنقص واستحقاق الذمّ ، وظنّهم أنّ النبيّ ﷺ أخذه معه للأنس به ، وقد آنسه الله بالملائكة ووحيه ، وتصحيح اعتقاده أنّه تعالى ينجز له ما وعده ، وإنّما أخذه لأنّه لقيه في طريقه فخاف أن يظهر أمره من جهته فأخذه معه احتياطاً في تمام سرّه ، وتوهّموا أنّ حصوله في الغار منقبة له ، وفي الغار ظهر خطاؤه وزلله ، لأنّه حصل معه في الغار في حرز حريز ، ومكان مصون ، بحيث يأمن الله على نبيّه مع ما ظهر له من الآيات في تعشيش الطائر ونسج العنكبوت على بابه ، لم يثق مع هذه الأُمور بالسلامة ، ولا صدّق بالآية ، وأظهر الحزن والمخافة ، حتى غلبه بكاؤه ، وتزايد قلقه وانزعاجه ، وبكى النبيّ ﷺ في تلك الحال إلى مقاساته ، ووقع إلى مداراته ، فنهاه عن الحزن وزجره ، ونهي النبيّ ﷺ لا يتوجّه في الحقيقة إلّا إلى الزجر عن القبيح ، ولا سبيل إلى صرفه إلى المجاز بغير دليل ، لا سيّما وقد ظهر من جزعه وبكائه ما يكون من مثله فساد الحال في الاختفاء ، فهو إنّما نهى عن استدامة ما وقع منه ، ولو سكنت نفسه إلى ما وعد الله تعالى نبيّه ، وصدّقه فيما أخبر به من

---

(١) خداج : نقصان . (لسان العرب : ٢٤٨/٢ ـ خدج ـ) .

نجاته لم يحزن حيث يجب أن يكون آمنه، ولا انزعج قلبه في الموضع الذي يقتضي سكونه، فأيّ فضيلة في آية الغار يفتخر بها لأبيبكر لولا المكابرة واللدد[١]؟!

وأعجب من هذا: قول الله تعالى: ﴿ **فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا** ﴾[٢]، فيعلمون بهذا أنّ السكينة اختصّت برسول الله ﷺ، لأنّه المؤيّد بالجنود دون غيره، ولا يجوز أن يريد الله تعالى بجنوده أحداً من الأنام سوى نبيّه!

ومن عجيب جهلهم: قولهم: إنّالنبيّ مستغنٍ بنبوّته عنالسكينة، حتى كأنّهم لم يسمعوا في القرآن قول الله: ﴿ **ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[٣]، ولو أنّهم يسمعون ذلك استماع من يعيه ويفهم لعلموا أنّ السكينة لا تنزل على أحد من أهل الإيمان ومعه النبيّ ﷺ إلّا وتنزل على النبيّ ﷺ قبله، ويذكر قبل ذكره، وتحقّقوا أنّ نزولها في الغار دليل على أنّه للنبيّ ﷺ وأنّه ليس معه مؤمن يستحقّها، ولولا ذلك لقال: فأنزل سكينته على رسوله وعليه، أو قال: وعليهما!

ومن عجيب أمرهم، وظاهر عنادهم: افتخارهم لأبي بكر بآية الغار، وإكثارهم من ذكرها، ولا يذكرون مبيت أمير المؤمنين عليه السلام تلك الليلة على فراش رسول الله ﷺ، حيث بذل مهجته دونه، وفداه بنفسه، واضطجع في موضعه الذي يقصده إليه أعداؤه، حتى تعجّبت من ذلك الملائكة، وأنزل الله في مبيته:

---

(١) **اللَّدَدُ**: الخصومة الشديدة. (النهاية: ٤/٢٤٤ ـ لدد ـ).

(٢) سورة التوبة: ٤٠.

(٣) سورة التوبة: ٢٦.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[١]، هنالك قالت الملائكة : هنيئاً لك يابن أبي طالب وأنت الحبيب المواسي[٢]، فما انصراف القوم عن هذه الفضيلة العظيمة ، ولهجهم بذكر آية الغار ، إلّا معاندة في الدين ، وبغضة قد خالطت لحومهم لأمير المؤمنين عليه السلام !

ومن العجب : أن يفتخر أمير المؤمنين عليه السلام بمبيته على الفراش فلا يعدّونه له فخراً ، ويعترف أبو بكر بأنّ حزنه في الغار معصية ، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخبره أنّ حزنه إثم وفتنة ، فيخالفونه ويعدّونه فخراً ، وقد نظم كلّ واحد منها في ذلك شعراً ، فروي أنّ أمير المؤمنين قال في مبيته :

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله الخلق أن مكروا به فنجّاه ذو الطول الكريم من المكر
وبتّ أراعيهم وما يثبتونني وقد صبّرت نفسي على القتل والأسر[٣]

وقال أبو بكر في أبيات له رواها ابن إسحاق[٤] في السيرة ، وهو عند القوم أمين ، ثقة :

ولمّا ولجت الغار قال محمّد أمنت فثق في كلّ ممسى ومولج

---

(١) سورة البقرة : ٢٠٧.

(٢) فردوس الأخبار : ١/١٥٩، ح٥٨٧. الطرائف : ١/٥٣. كشف الغمّة : ١/٣١٠. تفسير البرهان : ١/٤٤٥. بحار الأنوار : ٣٦/٤١.

(٣) ديوان الإمام عليّ عليه السلام : ٥٧. المستدرك على الصحيحين : ٣/٤. مناقب الخوارزمي : ١٢٧، ح١٤١.

(٤) هو : محمّد بن إسحاق بن يسار المطّلبي المدني ، من أقدم مؤرّخي العرب . (الأعلام للزركلي : ٦/٢٨).

بـــــربّك إنّ الله بــــالغك الذي　　تنوء به فـي كـلّ مـثوى ومـخرج

ولا تـحزننّ فـالحزن إثـم وفـتنة　　يكون على ذي البهجة المـتحرّج

فيقرّ الرجل في شعره بأنّ النبيّ أخبره أنّ حزنه في تلك الحال فتنة وإثم ، فالفتنة الكفر ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾[1] ، ولا صرفها في هذا المكان إلى بعض محتملاتها من غير هذا الوجه لما قد قارنها من الإثم الذي لا يكون إلّا في معصية الله عزّ وجلّ وشيعة الرجل يكذّبونه فيما أخبر به ، ويعدّون معصيته حسنة ، وحزنه مسرّة ، ويجعلون له ببغداد عيداً في كلّ سنة يظهرون فيه الفرح والمسرّة ، فيفرحون يوم إثمه ، ويسرّون يوم حزنه ، وقد كان يجب أن يحزنوا كما حزن ، ويغتمّوا بما جنى وأثم ، بل يبكون لبكائه إذا كانوا من شيعته وأوليائه ، لكنّ قصوراتهم واضحة ، ومناقضاتهم فاضحة !

---

(١) سورة البقرة : ٢١٧.

الفصل الخامس عشر

في غلطهم فيما يدّعون لأبي بكر من الانفاق

ومن عجيب أمرهم، وعظيم خطئهم: أنّهم يسمعون قول الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ ﴾[1]، ويعلمون أنّ الله تعالى جعل له الأنفال خالصة من دون المؤمنين، والقسم الوافر من الأخماس التي تميّز به عن سائر الناس لتنزيهه وأهله من الصدقات، وأغناه بفضله عن أموال العباد، وقال في كتابه: ﴿ قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾[2] فلا يعتبرون هذا ويدّعون أنّه افتقر إلى مال أبي بكر فأنفق عليه مالاً جزيلاً، ويرتكبون في ذلك بهتاناً مهولاً!

فياعجباه كيف يحتاج إلى مال أحد رعيّته، وقد أغناه الله تعالى بفضله وسعة رحمته؟ وكيف يمدّ يده إلى أموالهم وقد نزّهه الله تعالى عن أخذ ما فرض عليهم إخراجه من صدقاتهم؟ هذا هو البهت القبيح، والكذب الصريح!

و [من][3] **العجب**: دعواهم الإنفاق لرجل قد عرف مذ كان بالفقر وسوء

---

(١) سورة الضحى: ٨.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) أضفناه لاقتضاء السياق.

الحال ، ومن اطّلع في النقل والآثار ، وأشرف على السير والأخبار ، لم يخفَ عليه فقر أبي بكر وصعلكته ، وحاجته ومسكنته ، وضيق معيشته ، وضعف حيلته ، وأنّه كان في الجاهليّة معلّماً ، وفي الإسلام خيّاطاً ، وكان أبوه سيّئ الحال ضعيفاً ، يكابد فقراً مهلكاً ، ومعيشة ضنكاً ، مكتسبه أكثر عمره من صيد القماريّ والدباسيّ[١] الذي لا يقدر على غيره ، فلمّا عمي وعجز ابنه عن القيام به التجأ إلى عبدالله بن جدعان فنصبه ينادي على مائدته كلّ يوم لإحضار الأضياف ، وجعل له على ذلك ما يقوته من الطعام ، فمن أين كان لأبي بكر هذا الحال ، وهذه حاله وحال أبيه في الفقر والاختلال ! ؟

وهم الراوون أنّ أبا بكر طلب يوماً من منزله غشاء لقربة فلم يكن عنده شيء حتّى شقّت أسماء نطاقها فغشّت القربة بنصفه ، وزعموا أنّه سمّاها ذات النطاقين[٢]. وليس بخلاف أنّه لمّا ولي الأمر بعد النبيّ ﷺ غدا إلى السوق ليتعيّش ، فقال له المسلمون : لا تفعل ففي ذلك نقص ، ونحن نجعل لك من بيت مال المسلمين ما يقوتك ، فجعل كلّ يوم ثلاثة دراهم يعود بها على نفسه وعياله[٣] ، وهذا يدلّ على أنّ الرجل لم يزل فقيراً من أوّل عمره إلى آخره ، ولقد أحسن شاعرنا في قوله :

وإلّا فهذا الحال من أين أصله   وفيما روي إنفاقه تجدان

---

(١) القُمْرِيّ : طائر ، لأنّه أقمر اللون كالفاختة ؛ بالحجاز . (المحيط في اللغة : ٤١٩/٥ ـ قمر ـ).
والدُّبْسِيّ : ضرب من الحمام ، الجمع : دَباسِيّ . (المعجم الوسيط : ٢٧٠/١ ـ دبس ـ).

(٢) السيرة النبويّة لابن هشام : ١٣١/٢. تاريخ مدينة دمشق : ٧٩/٣٠. لسان العرب : ٣٥٥/١٠ ـ نطق ـ.

(٣) انظر : صفة الصفوة : ٢٥٧/١. شرح نهج البلاغة : ١٥٥/١٧. الغدير : ٧٥/٨ وما بعدها.

وقد علم من أخبار أهل البيت أنّ أصعب الأحوال كانت على النبيّ يفتقر في مثلها إلى المعونة والإرفاد حالان : أحدهما وهو مستتر في الشِّعب ، والآخر خروجه عن مكّة هارباً إلى المدينة.

فأمّا مدّة مقامه في الشِّعب فقد روى المخالف والمؤالف أنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام كان يتردّد ويتحمّل كلّ يوم فيما ينفقه عليه حتّى روي أنّه أجّر نفسه من يهودي وصرف الأجرة إلى ما يحتاج إليه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله .

وأمّا توجّهه صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى الهجرة فقد روي أنّه كان لأبي بكر يومئذٍ بعيران ، فلمّا نشب[١] في إحدارهما إليه قال : خذ يا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أحدهما ، فقال له : « لا ، إلّا بالثمن »[٢] ، فلو كان له عليه إنفاق لم يقل هذا المقال .

ومن العجيب : أن يتصدّق أمير المؤمنين عليه‌السلام بخاتمه على مسكين فينزل في خاتمه قرآن[٣] لا يختلف في أنّه المراد به اثنان ، ويتصدّق هو وأهله على مسكين ويتيم وأسير بأقراص من الطعام فتنزل سورة كاملة تشهد له بالرضوان والخلود في الجنان[٤] ، ثمّ ينفق أبوبكر فيما زعموا على خير خلق الله مائة ألف درهم فلا ينزل على مدحه آية من القرآن[٥] !

---

(١) نشب : ابتدأ . (تاج العروس : ١/٤٨٤ ـ نشب ـ).

(٢) الطبقات الكبرى : ١/٢٢٨. السيرة النبويّة لابن هشام : ٢/١٣١. البداية والنهاية : ٣/١٨٨. الغدير : ٨/٧٨.

(٣) انظر : تفسير الفخر الرازي : ١٢/٢٦. مناقب الخوارزمي : ٢٦٦، ح٢٤٨. الدرّ المنثور : ٣/١٠٤ ـ ١٠٦. والمراد قوله تعالى في سورة المائدة : ٥٥ : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ .

(٤) مناقب الخوارزمي : ٢٦٧، ح٢٥٠. أُسد الغابة : ٥/٥٣١. الطرائف : ١/١٥٣. تفسير القرطبي : ١٩/١٣٠ ـ ١٣٤. الدرّ المنثور : ٨/٣٧١.

(٥) انظر الغدير : ٨/٨٢.

الفصل السادس عشر
في ذكر فدك

فمن عجيب الأمور وطريفها: أن تخرج فاطمة الزهراء البتول سيّدة نساء العالمين، ابنة خاتم النبيّين، تندب أباها وتستغيث بأُمّته، ومن هداهم إلى شريعته، في منع أبي بكر من ظلمها فلا يساعدها أحد، ولا يتكلّم معها بشر، مع قرب العهد برسول الله ﷺ، ومع ما يدخل القلوب من الرقّة في مثل هذا الفعل إذا ورد من مثلها حتى تحمل الناس أنفسهم على الظلم فضلاً عن غيره، ثمّ تخرج عائشة بنت أبي بكر إلى البصرة تحرّض الناس على قتال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقتال من معه من خيار الناس، ساعية في سفك دمه ودماء أولاده، وأهله وشيعته، فتجيبها عشرة آلاف من الناس، ويقاتلون أمامها، إلى أن هلك أكثرهم بين يديها، إنّ هذا لمن الأمر العجيب!

ومن العجب: أن تأتي فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر تطالبه بفدك، وتذكر أنّ أباها نحلها إيّاها، فيكذّب قولها، ويقول لها: هذه دعوى لا بيّنة لها، هذا مع إجماع الأمّة على طهارتها وعدالتها، فتقول له: «إن لم يثبت عندك أنّها نِحْلة فأنا

أستحقّها ميراثاً »[١]، فيدّعي أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول : « نحن معاشر الأنبياء لا نورّث وما تركناه صدقة »[٢]، ويلزمها تصديقه فيما ادّعاه من هذا الخبر ، مع اختلاف الناس في طهارته وصدقه وعدالته ، وهو فيما ادّعاه خصم لأنّه يريد أن يمنعها حقّاً جعله الله لها !

ومن العجيب: أن يقول لها أبو بكر مع علمه بعظم خطرها في الشرف ، وطهارتها من كلّ دنس ، وكونها في مرتبة من لا يتّهم ، ومنزلة من لا يجوز عليه الكذب : ائتيني بأحمر أو أسود يشهد لك بها وخذيها ـ يعني فدك[٣]ـ، فأحضرت إليه أمير المؤمنين والإمامين الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين وأمّ أيمن ، فلم يقبل شهادتهم وأعلّها ، وزعم أنّه لا يقبل شهادة الزوج لزوجته ، ولا الولد لوالده ، وقال : هذه امرأة واحدة ـ يعني أمّ أيمن ـ، هذا مع إجماع المخالف والمؤالف على أنّ النبيّ قال : « عليّ مع الحقّ ، والحقّ مع علي ، اللّهمّ أدرِ الحقّ معه حيثما دار »[٤]، وقوله : « الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا »[٥]، وقوله ﷺ في أمّ أيمن[٦]: « أنت على خير وإلى خير » ، فردّ شهادة الجميع مع

---

(١) انظر : نهج الحقّ وكشف الصدق : ٢٦٥ ـ ٢٧٠. شرح نهج البلاغة : ٣٤٤/١٦ وما بعدها .

(٢) مسند أحمد بن حنبل : ٤٦٣/٢. التمهيد لابن عبدالبرّ : ١٧٥/٨. شرح نهج البلاغة : ٣٥٧/١٦ و ٣٦٤. البداية والنهاية : ١٥٤/٢، و ج ٢٠٣/٤. فتح الباري : ٨/١٢.

(٣) الكافي : ٥٤٣/١، ح ٥ باختلاف .

(٤) تاريخ بغداد : ٣٢١/١٤. شرح نهج البلاغة : ٤٦١/٢، و ج ٢٤٥/١٨. تقدّم الحديث .

(٥) علل الشرائع : ٢١١. مناقب ابن شهرآشوب : ٣٦٧/٣. بحار الأنوار : ٢٩١/٤٣، ضمن ح ٥٤، و ج ٢/٤٤، ضمن ح ٢.

(٦) يقال : إنّ اسمها بركة ، وهي حاضنة النبيّ ﷺ . انظر ترجمتها في : الطبقات الكبرى : ٢٢٣/٨. تهذيب الكمال : ٣٢٩/٣٥، رقم ٧٩٥٠. سير أعلام النبلاء : ٢٢٣/٢، رقم ٢٤.

ولم نجد قوله ﷺ هذا بحقّها ، بل المشهور أنّه ﷺ قال ذلك لزوجه أمّ سلمة ، ⇦

تميّزهم عن الناس.

ثمّ لم تمض الأيام حتّى أتاه مال البحرين، فلمّا ترك بين يديه تقدّم إليه جابر بن عبدالله الأنصاري فقال له: النبيّ ﷺ قال لي: «إذا أتى مال البحرين حبوت لك، ثمّ حبوت لك ـ ثلاثاً ـ» فقال له: تقدّم فخذ بعددها، فأخذ ثلاث حفنات من أموال المسلمين بمجرّد الدعوى من غير بيّنة ولا شهادة، ويكون أبو بكر عندهم مصيباً في الحالين، عادلاً في الحكمين، إنّ هذا من الأمر المستطرف البديع!

ومن عجيب أمر المعتزلة: إقرارهم بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام أعلم الناس وأزهدهم بعد رسول الله ﷺ، ثمّ يعلمون أنّه أتى مع فاطمة شاهداً لها بصحّة ما ادّعته من نحلتها، فلا يستدلّون بذلك على صوابها، وظلم مانعها، ولا يتأمّلون أنّ أعلم الناس لا يخفى عنه ما يصحّ من الشهادة وما يبطل، وأنّ أزهد الناس لا يشهد بباطل، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو كان لا يعلم أنّ شهادته بذلك مع من حضره لا يجوز قبولها، ولا يؤثر في وجوب الحكم بها، وكان أبو بكر يعلم ذلك لبطل القول بأنّه عليه السلام أعلم الناس بعد النبيّ ﷺ، وأنّه لو كان يعلم أنّ فاطمة عليها السلام تطلب باطلاً، وتلتمس محالاً، وأنّ شهادته لا يحلّ في تلك الحال قبولها، ولا يسوغ الحكم بها، ثمّ أقدم مع ذلك عليها فشهد لها لكان قد أخطأ متعمّداً، وفعل ما لا يليق بالزهّاد والأتقياء، وبطل قولهم أنّه عليه السلام أزهد الناس بعد النبيّ ﷺ، ولا ينتبهون بهذه الحال من رقدة الخلال[1]!

ومن عجيب أمرهم: اعتقادهم في ردّ أبي بكر شهادة أمير المؤمنين والحسن

⇦ كما في حديث الكساء. انظر: أمالي الطوسي: ٢/١٧٤.

(١) كذا في «ح». ولعلّ الصواب: الضلال.

والحسين عليهما السلام بقولهم : إنّ هذا بعلها ، وهذان ابناها ، وكلّ منهم يجرّ إلى نفسه ، ولا يصحّ شهادة من له حظّ فيما يشهد به ، ثمّ يقبلون مع ذلك قول سعيد بن زيد بن نفيل ـ فيما رواه وحده ـ من أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعداً وسعيداً وعبدالرحمن بن عوف وأبا عبيدة من أهل الجنّة ، ويصدّقونه في هذه الدعوى ، ويحتجّون بقوله مع علمهم بأنّه أحد من ذكره ، وله حظّ فيما شهد به ، ولا يردّون بذلك قوله ، ولا يبطلون خبره ، ويتغطّى عليهم أنّه لا للزوج من مال زوجته ، ولا للولد من مال والده ، إلّا ما نحله أباه أو ورثه عنه !

ومن عجيب الأمور ، وعظيم البدع في الدين : أن يشهد رجل برّ تقيّ لم يكن قطّ بالله مشركاً ، ولا للدين منكراً ، ولا أكل من حرام سحتاً ، ولا عاقر على خمر نديماً ، ولا ارتكب محرّماً ، ولا جرّب أحد منه قطّ كذباً ، ولا علم منه ذنباً ، ولا كان في طاعة الله ورسوله مقصّراً ، ولا عن درجات السبق إلى الفضائل متأخّراً ، مع اختصاصه برسول الله صلى الله عليه وآله نسباً وسبباً ، عند رجل أقام أربعين سنة من عمره كافراً ، وبالله تعالى مشركاً ، ولما ظهر وبطن من الفواحش مرتكباً ، ولمّا ظهر الإسلام لم يعلم أحد أنّ له فيه أثراً جميلاً ، ولا كفى النبيّ صلى الله عليه وآله مخوفاً ، بل عن كلّ فضيلة متأخّراً ، ولعهود الله ناكثاً ، وكان في علمه ضعيفاً ، وإلى غيره فيه فقيراً ، فيردّنّ شهادته ، ولا يقبل قوله ، ويظهر أنّه أعرف بالصواب منه ، هذا والشاهد متّفق على طهارته ، وصدقه وإيمانه ، والمشهود عنده مخالف في طهارته ، وصدقه وإيمانه ، إنّ هذا ممّا تنفر منه النفوس السليمة ، والعقول المستقيمة !

ومن العجب : أنّهم يدّعون على فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين التي أحضرها النبيّ صلى الله عليه وآله للمباهلة ، وشهد لها بالجنّة ، ونزلت فيها آية الطهارة ، أنّها طلبت من أبي بكر باطلاً ، والتمست لنفسها محالاً ، وقالت كذباً ، ويعتذرون في

ذلك بأنّها لم تعلم بدين أبيها ، أنّه لا حقّ لها في ميراثه ، ولا نصيب لها من تركته ، وجهلت هذا الأصل في الشرع ، وعلم أبوبكر أنّ النساء لا يعلمن ما يعلم الرجال ، ولا جرت العادة بأن يتفقّهن في الأحكام ، ثمّ يدّعون مع هذا أنّ النبيّ ﷺ قال : « خذوا ثلث دينكم عن عائشة ، لا بل خذوا ثلثي دينكم عن عائشة ، لا بل خذوا كلّ دينكم عن عائشة »[1] ، فتحفظ عائشة جميع الدين ، وتجهل فاطمة في مسألة واحدة مختصّة بها في الدين . إنّ هذا لشيء عجيب ، والذي يكثر التعجّب ، ويطول فيه الفكر : أنّ بعلها أمير المؤمنين عليه السلام لم يعلّمها ، ولم يصنها عن الخروج من منزلها لطلب المحال ، والكلام بين الناس ، بل يعرّضها لالتماس الباطل ، ويحضر معها فيشهد بما لا يسوغ ولا يحلّ ، إنّ هذا من الأمر المهول ، الذي تحار فيه العقول !

ومن عجيب أمرهم ، وضعف دينهم : أنّهم نسبوا رسول الله ﷺ إلى أنّه لم يعلّم ابنته التي هي أعزّ الخلق عنده ، والذي يلزم من صيانتها ، ويتعيّن عليه من حفظها ، أضعاف مايلزمه لغيرها ، بأنّه لاحقّ لها من ميراثه ، ولا نصيب له في تركته ، ويأمرها أن تلزم بيتها ، ولا تخرج للمطالبة بما ليس لها ، والمخاصمة في أمر مصروف عنها ، وقد جرت عادة الحكماء في تخصيص الأهل والأقرباء بالإرشاد والتعليم ، والتأديب والتهذيب ، وحسن النظر بهم بالتنبيه والتنتيف[2] ، والحرص عليهم

---

(١) النهاية لابن الأثير : ٤٣٨/١ ـ حمر ـ . فردوس الأخبار : ١٦٥/٢ ، ح٢٨٢٨ . البداية والنهاية : ١٢٩/٣ . تذكرة الموضوعات : ١٠٠ . الأسرار المرفوعة : ١١٦ ، ح٤٣٨ ـ ٤٤٠ . كشف الخفاء : ٤٤٩/١ ـ ٤٥٠ ، ح١١٩٨ . الفوائد المجموعة : ٣٩٩ ، ح١٣٩ . وفي أكثر المصادر : خذوا شطر دينكم عن الحميراء . وتقدّم الحديث ص٦٠ .

(٢) النَّتْف : نَزْع الشَّعر والريش . (المحيط في اللغة : ٤٤٤/٩ ـ نتف ـ) .

بالتعريف والتوقيف، والاجتهاد في إيداعهم معالم الدين، وتميّزهم عن العالمين!

هذا مع قول الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[(1)]، وقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾[(2)]، وقول النبيّ ﷺ: «بعثت إلى أهل بيتي خاصّة، وإلى الناس عامّة»[(3)]، فنسبوه ﷺ إلى تضييع الواجب، والتفريط في الحقّ اللازم، من نصيحة ولده، وإعلامه ما عليه وله، ومن ذا الذي يشكّ في أنّ فاطمة كانت أقرب الخلق إلى رسول الله ﷺ، وأعظمهم منزلة عنده، وأجلّهم قدراً لديه، وأنّه كان في كلّ يوم يغدو إليها لمشاهدتها، والسؤال عن خبرها، والمراعاة لأمرها، ويروح كذلك إليها ويتوفّر على الدعاء لها، ويبالغ في الإشفاق عليها، وما خرج قطّ في بعض غزواته وأسفاره حتى وَلَج بيتها ليودّعها، ولا قدم من سفره إلّا لقوه بولديها، فحملهما على صدره وتوجّه بهما إليها، فهل يجوز في عقل، أو يتصوّر في فهم، أن يكون النبيّ ﷺ أغفل إعلامها بما يجب لها وعليها، وأهمل تعريفها بأنّه لا حظّ في تركته لها، والتقدّم إليها بلزوم بيتها بترك الاعتراض بما لم يجعله الله لها؟

اللّهمّ إلّا أن نقول: إنّه أوصاها فخالفت، وأمرها بترك الطلب فطلبت وعاندت، فيجاهرون بالطعن عليها، ويوجبون بذلك ذمّها والقدح فيها، ويضيفون المعصية إلى من شهد القرآن بطهارتها، وليس ذلك منهم بمستحيل، وهو في جنب عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام قليل!

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) سورة التحريم: ٦.

(٣) الطبقات الكبرى: ١/١٩٢. مسند أحمد بن حنبل: ٤/٢٣٧، ح١٣٨٥٢. السنن الكبرى للبيهقي: ٢/٤٣٣.

ومن العجب: قول بعضهم لمّا أغضبه الحجاج: أنّه ﷺ أعلمها فنسيت، واعترضها الشكّ بعد علمها فطلبت، وهذا مخالف للعادات، لأنّه لم يجر العادة بنسيان ما هذا سبيله؛ لأنّه قال لها: «لا ميراث لك منّي، وإنّا معاشر الأنبياء لا نورّث، وما تركناه صدقة»، كان الحكم في ذلك معلّقاً بها، فكيف يصحّ في العادات أن تنسى شيئاً يخصّها فرض العلم به، ويصدق حاجتها إليه حتّى يذهب عنها علمه، وتبرز للحاجة، ويقال لها: إن أباك قال: إنّه لا يورّث، ولا تذكر مع وصيّته إن كان وصّاها حتى تحاجّهم بقول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[1]، وقوله تعالى حكاية عن زكريّا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[2]، ولا تزال باكية شاكية إلى أن قبضت، وأوصت أن لا يصلّي ظالمها وأصحابه عليها، ولا يعرفوا قبرها ؟!

ومن العجب: أن يعترض اللبس على أمير المؤمنين عليه السلام حتى يحضر فيشهد لها ممّا ليس لها، مع قول النبيّ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»[3]!

ومن العجب: اعترافهم بأنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها»[4]، وقال: «فاطمة بضعة منّي يؤلمني ما يؤلمها»[5]،

---

(١) سورة النمل: ١٦.

(٢) سورة مريم: ٦.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣/١٢٧. تاريخ بغداد: ٢/٣٧٧، و ج٤/٣٤٨، و ج٧/١٧٣، و ج١١/٤٨ و ٢٠٤. ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢/٤٦٤ ـ ٤٨٠، ح٩٩١ ـ ١٠٠٧. مجمع الزوائد: ٩/١١٤. إتحاف السادة المتّقين: ٦/٢٤٤.

(٤) المعجم الكبير: ١/٦٦، ح١٨٢. المستدرك على الصحيحين: ٣/١٥٤. ميزان الاعتدال: ٢/٤٩٢، ح٤٥٦٠. مجمع الزوائد: ٩/٢٠٣. كنز العمّال: ١٣/٦٧٤، ح٣٧٧٢٥.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٣/١٥٨. السنن الكبرى: ١٠/٢٠١ ـ ٢٠٢. كنز العمّال: ١٢/١٠٧ ـ ١١٢. إتحاف السادة المتّقين: ٦/٢٤٤.

وقال : « من آذى فاطمة فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله »[١] ، ثمّ إنّهم يعلمون ويتّفقون أنّ أبا بكر أغضبها وآلمها وآذاها ، فلا يقولون : هو هذا إنّه ظلمها ، ويدّعون أنّها طلبت باطلاً ، فكيف يصحّ هذا ؟ ومتى يتخلّص أبوبكر من أن يكون ظالماً وقد أغضب من يغضب لغضبه الله ، وآلم هو بضعة لرسول الله ، ويتألّم لألمها ، وآذى مَن في أذيّته أذيّة الله ورسوله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً** ﴾[٢] ، وهل هذا إلّا مباهتة في تصويب الظالم ، وتهوّر في ارتكاب المظالم !

ومن العجب : قول بعضهم أيضاً : إنّ أبا بكر كان يعلم صدق الطاهرة فاطمة عليها صلوات الله فيما طلبته من نحلته من أبيها ، لكنّه لم يكن يرى أن يحكم بعلمه ، فاحتاج في إمضاء الحكم لها إلى بيّنة تشهد بها .

فإذا قيل لهم : فلِمَ لم يورّثها من أبيها ؟

قالوا : لأنّه سمع النبيّ ﷺ يقول : « نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ، ما تركناه صدقة »[٣] .

فإذا قيل لهم : فهذا خبر تفرّد أبوبكر بروايته ، ولم يروه معه غيره ؟

قالوا : هو وإن كان كذلك فإنّه السامع له من النبيّ ﷺ ، ولم يجز له مع سماعه منه وعلمه به أن يحكم بخلافه .

فهم في النِحلة يقولون : إنّه لا يحكم بعلمه وله المطالبة بالبيّنة ، وفي الميراث يقولون : إنّه يحكم بعلمه ويقضي بما انفرد بسماعه .

---

(١) علل الشرائع : ١٨٦ . المحتضر : ١٣٣ . بحار الأنوار : ٤٣/٨٠ و ٢٠٤ .

(٢) سورة الأحزاب : ٥٧ .

(٣) تقدّمت تخريجاته في أوّل هذا الفصل .

والمستعان بالله على تلاعبهم بأحكام الملّة، وهو الحكم العدل بينهم وبين من عاند من أهله.

ومن عجائب الأمور: تأتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ تطلب فدكاً، وتظهر أنّها تستحقّها، فيكذّب قولها، ولا تصدّق في دعواها، وتُردّ خائبة إلى بيتها، ثمّ تأتي عائشة بنت أبي بكر تطلب الحجرة التي أسكنها أباها رسول الله ﷺ، وتزعم أنّها تستحقّها، فيصدّق قولها، وتقبل دعواها، ولا تطالب ببيّنة عليها، وتسلّم هذه الحجرة إليها، فتصرف فيها، وتضرب عند رأس النبيّ ﷺ بالمعاول حتى تدفن تيماً وعديّاً فيها، ثمّ تمنع الحسن ابن رسول الله بعد موته منها، ومن أن يقرّبوا سريره إليها، وتقول: لا تدخلوا بيتي من لا أُحبّه[1]، وإنّما أتوا به ليتبرّك بوداع جدّه، فصدّته عنه، فعلى أيّ وجه دفعت هذه الحجرة إليها، وأمضى حكمها إن كان ذلك لأنّ النبيّ نحلها إيّاها فكيف لم تطالب بالبيّنة على صحّة نحلتها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها؟ وكيف صار قول عائشة بنت أبي بكر مصدّقاً، وقول فاطمة ابنة رسول الله مكذّباً مردوداً؟ وأيّ عذر لمن جعل عائشة أزكى من فاطمة صلّى الله عليها وقد نزل القرآن بتزكية فاطمة في آية الطهارة وغيرها، ونزل بذمّ عائشة وصاحبتها، وشدّة تظاهرهما على النبيّ ﷺ وأفصح بذمّها، وإن كانت الحجرة دفعت إليها ميراثاً، فكيف استحقّت هذه الزوجة من ميراثه ولم تستحقّ ابنته منه حظّاً ولا نصيباً؟ وكيف لم يقل هذا الحاكم لابنته عائشة نظير ما قال لبنت رسول الله: إنّ النبيّ لا يورّث، وما تركه صدقة!

على أنّ في الحكم لعائشة بالحجرة عجباً آخر وهو: أنّها واحدة من تسع أزواج

---

(١) إرشاد المفيد: ١٨/٢. الخرائج والجرائح: ٢٤٢/١، ضمن ح٨. بحار الأنوار: ١٥٤/٤٤ و ١٥٧.

خلّفهنّ النبيّ ، فلها تسع الثمن بلا خلاف ، ولو اعتبر مقدار ذلك من الحجرة مع ضيقها لم يكن بمقدار مايدفن أباها ، وكان بحكم الميراث للحسن عليه السلام منها أضعاف بما ورثه من اُمّه فاطمة ومن أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام المنتقل إليه بحقّ الزوجيّة منها !

ثمّ إنّ العجب كلّه : من أن يمنع فاطمة جميع ما جعله الله لها من النِحلة والميراث ونصيبها ونصيب أولادها من الأخماس التي خصّ الله تعالى بها أهل بيته عليهم السلام دون جميع الناس ، فإذا قيل للحاكم بهذه القضيّة : انّها وولدها يحتاجون إلى إنفاق ، جعل لهم في كلّ سنة بقدر قوتهم على تقدير الكفاف ، ثمّ برأيه يجري على عائشة وحفصة في كلّ سنة اثني عشر ألف درهم واصلة إليهما على الكمال ، ولا ينتطح في هذا الحكم عنزان !

فمن عجيب كذبهم ، ومفرط غلوّهم : روايتهم عن النبيّ أنّه قال : « نزل عليّ جبرئيل فقال : يا محمّد ، إنّ ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : اقرأ على أبي بكر منّي السلام ، وقل له : ربّك يقرئك السلام ، ويقول : أنا عنك راضٍ ، فهل أنت عنّي راضٍ »[(١)] ؟! فهذه منزلة تفوق منازل الأنبياء المصطفين ، لأنّا لا نعلم أحداً منهم خاطبه الله تعالى بهذا الخطاب العظيم ، بل لو روي مثله في النبيّ صلى الله عليه وآله الذي هو خير الأنام لكان من المنكر ؟ فكيف فيمن أشرك بالله أربعين سنة ، وقال عند موته : وددت أنّي شعرة في صدر مؤمن[(٢)] ؟

---

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٣٠/٧١ ـ ٧٢. الاحتجاج للطبرسي : ٢/٤٧٧. أُسد الغابة : ٣/٢١٣. الرياض النضرة : ٣/١٩٦. بحار الأنوار : ٥٠/٨٠.

(٢) قال عمر : وددت أنّي شعرة في صدر أبي بكر. انظر : مناظرات في الإمامة : ١٨٢، نقلاً عن الاحتجاج للطبرسي : ٢/٣١٩. وأخرجه أيضاً في بحار الأنوار : ٤٩/٢٨٠. وسيأتي الحديث ص١٣٩.

ومن عجيب كذبهم : روايتهم أنّ رسول الله ﷺ كان راكباً وأبوبكر يمشي ، فأوحى الله تعالى إليه : « ألا تستحي ، أنت راكب وأبوبكر يمشي » ؟ وهذا من جهالتهم المفرطة ، وهو دالّ على غباوة من اختلقه ، وحمق من صدّقه ، وذلك أنّ مضمون هذا الكلام يقتضي أنّ أبا بكر إمّا مساوٍ لرسول الله ﷺ في الفضل ، أو أفضل منه وأجلّ ، لأنّه لا يجوز أن يقال للنبيّ ﷺ : ألا تستحي أن تركب ومن دونك ماش ؟ ومعنى هذا التوبيخ في الخبر : أنّه كان يجب أن تكون ماشياً مثل أبي بكر ، أو يكون أبوبكر راكباً مثلك ، أو تمشي أنت ويركب أبو بكر ، وإلّا فلا فائدة في القول !

وجميع ذلك خلاف دين الإسلام ، وكفر من جوّزه من الناس ، والمعلوم أنّ الله تعالى أمر بتعظيم رسول الله ﷺ فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللهِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾[١] ، فكيف مع هذا أن يوبّخ الله تعالى من أمر الأمّة بإجلاله وتعظيمه إذا ركب ومشى أحد أمّته ؟ إنّ هذا لعظيم !

ومن عجيب كذبهم : دعواهم أنّ رسول الله ﷺ قال : « أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة »[٢] ، هذا مع المشهور عنه ﷺ : أنّ أهل الجنة شباب كلّهم ، فإنّه لا يدخلها العجوز ، وإنّما افتعلوا هذا الخبر ليعارضوا به قول النبيّ ﷺ : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة »[٣] .

---

(١) سورة الحجرات : ٢ و ٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ١٦٥/٣٠ ـ ١٨٢ . كنز العمّال : ٥٧٣/١١، ح ٣٢٧١٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين : ١٦٧/٣ . كنز العمّال : ٢٦/٧، وج ١١٢/١٢، ح ٣٢٢٤٦ وص ١١٥، ح ٣٤٢٥٩ و ٣٤٢٦٠ وص ١١٩، ح ٣٤٢٨٢ و ص ١٢٠، ح ٣٤٢٨٥، و ج ٦٦١/١٣، ح ٣٧٦٨٢.

وقد قال لهم بعض الشيعة : إن صحّ خبركم هذا في الرجلين فالمراد أنّهما سيّدا كهول الكافرين ، لأنّه قد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال : « الدنيا سجن المؤمن ، والقبر بيته ، والجنّة مأواه ؛ وإنّ الدنيا جنّة الكافر ، والقبر حبسه ، والنار مثواه »[١].

فما علمنا جنّة فيها كهول إلّا جنّة الكفّار التي هي الدنيا ، فهما سيّدا الكفّار !

ومن عجيب كذبهم : روايتهم أنّ رسول الله ﷺ قال : « وزنت بأُمّتي فرجّحت ، ووزن بها أبوبكر فرجّح ، ووزن بها عمر فرجّح ، ثمّ رجّح ، ثمّ رجّح ، فزعموا أنّ نبيّ الرحمة الذي هدى الله به الأمّة رجّح مرّة واحدة ، وأنّ أبا بكر ساواه رجّح مرّة واحدة مثله ، وأنّ عمر بن الخطّاب الذي شكّ في نفسه ، ولم يتحقّق إيمانه ، واتّهم نبيّه ولم يصوّبه في فعله ، ولا صدّق في قوله ، ومنع أن يؤتى له بالدواة ليكتب بها ما فيه صلاح أمّته ، وزعم أنّ خير خلق الله يهجر في كلامه[٢] ، ولطم فاطمة ابنته[٣] ، وأتى بالحطب ليحرق بيتها على من فيه[٤] ، رجّح بالفضل ثلاث دفعات ، وأنّ فضل رسول الله ﷺ قدر ثلث فضله ، وهذا في الغاية من الجهل ، وعدم التميّز والعقل !

فليت شعري ماذا يقولون فيما روي عن عمر من تمنّيه لو كان شعرة في صدر أبي بكر[٥] ؟ وكيف يتمنّى ذلك وفضله ثلاثة أمثال فضل أبي بكر ، وأبو بكر يتمنّى لو كان شعرة في صدر مؤمن ؟!

---

(١) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ٣٣٩. بحار الأنوار : ١٦٩/٦، ح ٤١، و ج ٣٤٧/٧٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل : ٤٨٣/١، ح ٢٦٧١. صحيح البخاري : ٣٩/١، و ج ٨٥/٤، و ج ١١/٦.

(٣) الاختصاص : ١٨٥. بحار الأنوار : ٢٧٠/٧، و ج ٢٢٧/٢٨، و ج ١٩٢/٢٩.

(٤) المصنّف لابن أبي شيبة : ٤٣٢/٧، ح ٣٧٠٤٥. الإمامة والسياسة : ١٩. العقد الفريد : ١٣/٥.

(٥) الاحتجاج : ٣١٩/٢. بحار الأنوار : ٢٨٠/٥.

ومن عجيب كذبهم: روايتهم أنّ النبيّ ﷺ قال: « إنّ بين عيني عمر ملكاً يسدّده ويثقّفه »(١)، و« إنّ ملكاً ينطق على لسان عمر »(٢). هذا مع اعتقادهم أنّ سيّد البشر رسول الله ﷺ بمكّة في المسجد الحرام وهو غاصّ بالناس فقرأ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾(٣)، فلمّا انتهى إلى قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾(٤) ألقى الشيطان على لسانه أن قال: « تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهنّ لترجى »، وزعموا أنّ الشيطان ألقى على لسان رسول الله ﷺ ضلالاً زاده في القرآن(٥)، وأنّ بين عيني عمر وعلى لسانه ملكين. وهذا إفراط في الكفر وهزؤ بالشرع!

فليت شعري أين كان هذان الملكان اللذان أحدهما بين عيني عمر، والآخر على لسانه، وقت شكّه بالإسلام، وارتيابه وإنكاره على رسول الله ﷺ ما فعله في الحديبيّة، وحكم به وقوله: علىمَ تعطي الدنيّة في ديننا؟ فقال له النبيّ ﷺ: « إنّما أعمل بما يأمرني به ربّي »(٦).

وروي أنّه قال ﷺ: « هو خير لك إن عقلت »، فقام من بين يديه وهو مسخّط رأيه، غير راض حكمه، وأقبل يمشي بين الناس، ويؤلّب على النبيّ ويقول: وعدنا برؤياه التي رآها أن ندخل مكّة، وقد صددنا عنها ومنعنا منها، نحن الآن

---

(١) فضائل أحمد بن حنبل: ١/٢٤٧ و ٣٠٦. مجمع الزوائد: ٩/٧٢.

(٢) فضائل الصحابة: ١/٢٦٣، ح ٣٤١. المعرفة والتاريخ: ١/٤٥٦.

(٣) سورة النجم: ١.

(٤) سورة النجم: ١٩ و ٢٠.

(٥) تفسير البيضاوي: ٤/١٣٤.

(٦) تاريخ الطبري: ٢/٦٣٤. تاريخ عمر بن الخطّاب: ٥٨.

نصرف وقد أعطيت الدنيّة ، والله لو أنّ معي أعواناً ما أعطيتهم الدنية أبداً ، وقد أعطى له الأعوان يوم أُحد ويوم حنين وغيرها فانهزم ، وبلغ قوله النبيّ ﷺ ، فغضب وقال : «أين كنتم يوم أُحد إذ تصعدون ولا تلون على أحد وأنا أدعوكم ؟ أنسيتم يوم الأحزاب ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونا﴾[١] ؟ أنسيتم يوم كذا » ؟

فلمّا رأى عمر غضبه قال : «أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله ، والله يا رسول الله إنّ الشيطان ركب على عنقي »[٢] ، فكيف يركب الشيطان على عنق من بين عينيه ملك يسدّده ، وعلى لسانه ملك ينطق على لسانه ؟! ثمّ قال له : يا رسول الله ، ألم تكن أخبرتنا أنّك تدخل المسجد الحرام وتأخذ مفتاح الكعبة وتعرّف مع المعرّفين ، فكيف ذلك وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحن ؟

فقال ﷺ : قلت لكم : إنّ ذلك يكون في سفركم هذا ؟ قال : لا.

قال : فستدخلونها ، وآخذ المفتاح ، وأعرّف مع المعرّفين ، وتحلقون رؤوسكم ، فلمّا كان يوم الفتح أخذ النبيّ ﷺ مفتاح الكعبة وقال : ادعوا لي عمر ، فلمّا أتاه ، قال : أي عمر هذا الذي كنت قلت لكم.

وكذلك لمّا عرّف في حجّة الوداع أحضره وقال له مثل ذلك .

وروي عن عمر أنّه قال : « ما شككت مثل يومئذٍ »[٣] فكيف يشكّ في الإيمان من رويتم أنّ النبيّ ﷺ قال : بين عينيه وعلى لسانه ملكان لا يفارقانه ؟!

---

(١) سورة الأحزاب : ١٠.

(٢) تفسير القمّي : ٣٥٧/٢. بحار الأنوار : ٢٤٢/٩.

(٣) مجمع البيان : ١٩٨/٩. بحار الأنوار : ٣٣٥/٢٠.

ومن عجيب أمرهم في مثل هذا: دعواهم أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله ضرب الحقّ على لسان عمر وقلبه»[١]، فكيف تصحّ هذه الدعوى، وقد تكلّم في أمارته في الجدّ بسبعين قضيّة يخالف بعضها بعضاً، وقال: لا تغالوا في مهور النساء فتجاوز أربعمائة درهم حتّى قامت إليه امرأة فقالت: كتاب الله أحقّ أن يتّبع أم قولك؟ قال: بل كتاب الله، فتلت عليه قول الله تعالى: ﴿**وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنهُ شَيْئاً**﴾[٢]، فقال لمّا استمع ذلك: ثكلتك أمّك يا عمر، كلّ أحد أفقه منك حتّى النساء[٣].

وحكم يوماً بين اثنين فقالا له: أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الخير فقال: وما يدريكما؟ وقال: والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ[٤]، وأغلاطه قبل ذلك وبعده لا تحصى، وهو القائل لمّا ردّه أمير المؤمنين عليه السلام في أشياء كثيرة إلى الصواب: «لولا عليّ لهلك عمر»[٥]، فكيف يثبت مع هذه الأمور دعواهم أنّ الله تعالى ضرب الحقّ على لسانه وقلبه؟ أليس هو الذي خلط في الشورى تخليطاً لا يخفى على ذي فهم، وأحضر الستّة فقال لكلّ واحد منهم قولاً لا يصحّ معه أن يردّ إليه أمارة على مدينة، ولا تدبير ضيعة، فوصف طلحة بزهوه ونخوه، والزبير

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤٤/٩٧ ـ ١٠٦. شرح نهج البلاغة: ١٢/٣٠٧.

(٢) سورة النساء: ٢٠.

(٣) سنن سعيد بن منصور: ١/١٦٦، ح٥٩٨. السنن الكبرى: ٧/٢٣٣. كنز العمّال: ١٦/٥٣٥، ح٤٥٧٩٠.

(٤) دعائم الإسلام: ١/٩٣ ـ ٩٤. بحار الأنوار: ١٠٤/٢٧١. وفيهما: أنّه قضى قضيّة بين رجلين، فقال له أدنى القوم إليه مجلساً: أصبت يا أمير المؤمنين، فعَلاه عمر بالدرّة وقال: ثكلتك أمّك، والله ما يدري...

(٥) المناقب للخوارزمي: ٨٠، ح٦٥. كفاية الطالب: ٢٢٧، ح٣. ذخائر العقبى: ٨٠ و ٨١.

بجفايته وجلافته ، وأنّه مؤمن من الرضا كافر من السخط ، وسعداً بأنّه صاحب مِقْنَب[(١)] وقتال ، وأنّه لا يقوم بتدبير قرية ، وعبدالرحمن بضعفه ، وعثمان بأنّه يحمل أهله على رقاب الناس ، وقال : إن روثة خير منه ، ووصف عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأنّه ذو لطافة وفكاهة ، ثمّ أمر بعد ذلك أن يختاروا أحدهم للأمة[(٢)] ، فليس يخفى تخليط هذا الرجل عن ذي بصيرة ، ولا يشكّ عاقل أنّهم كذّابون في قولهم : إنّ الحقّ ضرب على لسان عمر !

ومن العجب : أن يتحسّر على سالم مولى أبي حذيفة ويقول : لو كان حيّاً ما يخالجني فيه الشكّ[(٣)] ، وبحضرته أمير المؤمنين والعبّاس فتخالجه الشكوك فيهما ، ولا يتخالج في سالم لو كان حياً ، فهل هذا من الحقّ الذي ضربه على لسانه وقلبه ؟!

وأعجب من هذا في السنّة بما لم ينزل الله تعالى ، ولم يتضمّنه شرع رسول الله صلى الله عليه وآله : قوله : إن اختلفوا ثلاثة وثلاثة فالحقّ في الثلاثة التي فيها عبدالرحمن ، واقتلوا الثلاثة الأخرى[(٤)] ، فهل هذا إلّا قصد لقتل أمير المؤمنين عليه السلام ؟ إذ العلم حاصل بأنّ علياً عليه السلام لا يوافق عثمان على شيء ، وأنّ عبدالرحمن في تلك الحال يميل إلى عثمان ، وإذا لم يكن أمير المؤمنين ثالثهما فإنّما أمر بقتل الثلاثة التي هو أحدهم ، فهل هذا فعل من ضرب الحقّ على لسانه ؟

---

(١) أي صاحب خيل.

(٢) انظر : تاريخ المدينة المنوّرة لابن شبّة : ٣/ ٨٨٠ ـ ٨٨٢. السنن الكبرى للبيهقي : ٧/ ١٥٠. شرح نهج البلاغة : ١/ ١٤٤. منتخب كنز العمّال : ٢/ ١٨٩.

(٣) تاريخ المدينة المنوّرة : ٣/ ٨٨١. تاريخ الطبري : ٤/ ٢٢٧. أُسد الغابة : ٢/ ٢٤٦. بحار الأنوار : ٢٨/ ٣٨٣.

(٤) الإمامة والسياسة : ٢٩. تاريخ الطبري : ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

ومن العجب: قوله: «الحقّ في الثلاثة التي فيها عبدالرحمن» مع سماعه قول الرسول ﷺ: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ»[١] فما هذه المنزلة لعبدالرحمن على أمير المؤمنين عليه السلام لولا العداوة والهوى، وركوب كلّ صعب يسخط الله تعالى ؟!

ومن عجيب كذبهم، ومفرط غلوّهم: دعواهم أنّ رسول الله ﷺ قال: «لو نزل العذاب ما نجا إلّا عمر بن الخطاب»[٢]، وهذا تصريح بالكفر والردّة، والخروج عن الملّة، لأنّهم أوجبوا أنّه لولا عمر بن الخطّاب لهلك جميع الناس وفيهم رسول الله الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ **وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ** ﴾[٣]، وفيهم أهل بيته المكرّمون الذين شهد بطهارتهم التنزيل في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾[٤].

هذا والمحفوظ عن عمر أنّه دعا بالويل والثبور عند احتضاره، وتمنّى لو كان تراباً، وأن أُمّه لم تلده[٥]، فلولا أنّه رأى بوادر ما توعّد به على سيّئ أعماله، وأشرف على مقدّمات العذاب وأهواله، لم يقل هذا عند احتضاره، فكيف يصحّ القول بأنّه لولا مَن هذه صفته لعذّب الله خلقه الذين فيهم خيرته وصفوته ؟ وهل يخفى هذا الافتعال إلّا على العُمي والجُهّال ؟!

ومن عجيب كذبهم، وقبيح جهلهم: دعواهم أنّ رسول الله ﷺ قال: «لو لم

---

(١) تقدّمت تخريجاته في الفصل السادس.

(٢) تفسير القرطبي: ٤٧/٨. شرح نهج البلاغة: ٣٠٧/١٢. الدرّ المنثور: ١٠٨/٤. بحار الأنوار: ٨٣/٥٠.

(٣) سورة الأنفال: ٣٣.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥) تاريخ عمر بن الخطّاب لابن الجوزي: ١٨٧.

أبعث فيكم لبعث عمر »[١]، وأنّه قال: « ما أبطأ عليّ جبرئيل إلّا أنّي ظننت أنّه قد بعث إلى عمر »[٢]، وفي رواية أُخرى: « ما احتبس عنّي الوحي ثلاثاً إلّا ظننته قد نزل على عمر »[٣]، فأيّ كفر أعظم من هذا؟ وأيّ جهل أعجب منه؟! أليس عمر الذي شكّ في نفسه حتى سأل حذيفة بن اليمان، فقال له: أنا من المنافقين أم لا؟ وكيف يشكّ في نفسه ومنزلته منزلة من يظنّ به النبيّ ﷺ نزول الوحي عليه ويخاف أن ينتقل بنبوّته إليه؟ وبعد، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٤]، فإن كانت روايتهم هذه صحيحة فإرساله نقمة على عمر بن الخطّاب، لأنّه حرمه أن يكون نبيّاً؛ إذ لو لم يبعث فيهم لبعث عمر، فيجب أن لا يكون في الأرض أشرّ على عمر بن الخطّاب من النبيّ ﷺ يصرفه عن أن ينال أجلّ مرتبة، وأعلى مقام!

ومن عجيب كذبهم، وطريف افتعالهم: قولهم: إنّ شاعراً كان ينشد رسول الله ﷺ شعراً، فبينما ينشده إذ دخل عمر بن الخطّاب، فقال النبيّ ﷺ للشاعر: اسكت، فسكت، فلمّا خرج عمر قال للشاعر: عُد، فعاد ينشده، فرجع عمر بن الخطّاب، فقال النبيّ ﷺ للشاعر: اسكت، فسكت، حتى فعل ذلك ثلاث دفعات.

فلمّا خرج عمر قال الشاعر: يا رسول الله، من هذا الذي تأمرني بالإنشاد إذا خرج وتسكتني إذا دخل؟

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤٤/١١٤ ـ ١١٦. تاريخ عمر بن الخطّاب: ٤٠. شرح نهج البلاغة: ١٢/٣٠٧. وفي بعضها: « لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطّاب ».

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٢/٣٠٨.

(٣) الاحتجاج: ٢/٤٨٠. بحار الأنوار: ٥٠/٨٢.

(٤) سورة الأنبياء: ١٠٧.

فقال: النبيّ ﷺ: «هذا عمر بن الخطّاب لا يحبّ سماع الباطل»[(١)]، فحملهم كثرة الجهل، وقلّة الدين، وخفّة العقل، على افتعال هذا الخبر الذي نزّهوا عمر فيه عن أمر نسبوا رسول الله ﷺ إلى الرغبة فيه، وأجلّوا عمر عن محبّة الباطل، وزعموا أنّ محمّد بن عبدالله خير خلق الله يحبّه ويستدعيه، ولا يذكرون مع ذلك ما روي من أنّ عمر بن الخطاب كان أحبّ الأشياء إليه الشعر واستماعه، وحفظه وإنشاده، وأنّه ما أهمّه قطّ أمر إلّا أنشد بيت شعر، وهو القائل للناس: أنشدوا أولادكم الشعر فإنّه ديوان العرب، وبه معرفة أنسابهم، وحفظ مناقبهم!

ومن عجيب كذبهم: روايتهم أنّ النبيّ ﷺ قال: «عمر سراج أهل الجنّة»[(٢)]، أفترى لو لم يخلق الله عمر بن الخطّاب كان تكون الجنّة مظلمة على أهلها، وفيها النبيّون والمرسلون وأولوا العزم والملائكة المقرّبون والشهداء والصدّيقون!؟

ومن عجيب كذبهم: روايتهم أنّ عمر بن الخطّاب نادى سارية بن رستم فقال: يا سارية الجبل، هذا وعمر بالمدينة وسارية بفارس، فسمع صوته وانحاز إلى الجبل[(٣)]، وإنّما وضعوا هذا الحديث ليضاهوا به خبر رسول الله ﷺ في جعفر بن أبي طالب عليه السلام حيث رفعت له مؤتة فنظر إلى معترك جعفر، ثمّ نعاه إلى الناس فأخبر أنّه أصيب، وأصيب بعده زيد بن حارثة، ثمّ عبدالله بن رواحة[(٤)]، فأرادوا أن يساووا في المعجزتين [بين][(٥)] رسول الله وبين عمر بن الخطّاب تناهياً بالغلوّ

---

(١) حلية الأولياء: ٤٦/٢. شرح نهج البلاغة: ٣٠٨/١٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٦٦/٤٤ ـ ١٦٧. شرح نهج البلاغة: ٣٠٨/١٢.

(٣) أسنى المطالب: ٣٦١، ح١٧٦٢. كشف الخفاء: ٥١٤/٢ ـ ٥١٥، ح٣١٧٢. السلسلة الصحيحة: ١٠١/٣، ح١١١٠.

(٤) تاريخ الطبري: ٤١/٣.

(٥) أضفناه لاقتضاء السياق.

والإفراط ، وإذا روي دون هذا في أمير المؤمنين عليه السلام كذّبوه ، واستعظموا روايته وأنكروه ، ولئن كان عمر قد نادى بسارية من بُعد فلقد قوي سارية بسماع ندائه من بعد ، ولعلّ المعجز لسارية في سماعه وهو بفارس كلام عمر بن الخطّاب وهو بالمدينة .

ولهم من هذه الأخبار المفتعلة التي يعارضون بها معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله ما لا يحصى كثرة ، ولقد سمعت بعض رواتهم يقول : إنّ عثمان بن عفّان سبّح الحصى في كفّيه جميعاً ، وهذا تصريح بتفضيل عثمان على النبيّ صلى الله عليه وآله ؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سبّح الحصى في كفّه ، وعثمان سبّح الحصى في كفّيه جميعاً ، ويقولون مع هذا : إنّ الشيعة تغلو في أمير المؤمنين ، وهذا اعتقادهم في أبي بكر وعمر وعثمان أخزاهم الله ، ولقد تناهوا في العناد والعصبيّة ، وأبدعوا باختراع كلّ عظيمة ، ولو رمنا إيراد جميع ما نقلوه من هذا النمط ، لطال القول في ذلك وانبسط ، ولم يحوه كتاب مفرد ، وفيما ذكرنا كفاية لمن انتفل[1] !

---

(١) **انْتَفَل من الشيء** : انتفى وتبرّأ منه . (لسان العرب : ٦٧٢/١١ ـ نفل ـ) .

الفصل السابع عشر

من أغلاطهم في الأحكام، وبدعهم في شريعة الإسلام

فمن عجيب أمرهم: أنّهم يسمعون كتاب الله تعالى يتلى عليهم، يتلقّنه صغارهم، ويتداركه كبارهم، وفيه قوله جلّت عظمته: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** ﴾[1] فيخبرهم أنّ الدين قد أكمله لهم، وأزاح فيه عللهم، ولا يكون كاملاً إلّا وقد نصّ لهم على جميع أحكامه، وعرّفهم ما كلّفهموه من حلاله وحرامه.

فيجحدون ذلك ويدّعون أنّ أكثر الأحكام لم ينصّ عليها، وأنّ من وجوه الحلال والحرام شيئاً لم يعرفهم الحقّ فيها، وأنّ القرآن والسنّة اللذين أُزيح بهما علل الأمّة لم يشتملا على جميع أحكام الملّة، وأنّهم لم يأثروا عن النبيّ ﷺ من الصحيح إلّا أربعة آلاف حديث لا تحيط بجميع الأحكام، ولا تحتوي على سائر الحلال والحرام، ويبلغهم أنّ النبيّ ﷺ قال في المنبر آخر عمره: «اللّهمّ هل بلّغت»[2]؟ فيقولون: إنّه لم يبلّغهم جميع ما كلّفهموه، ولا نصّ لهم على سائر

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢٣٠/١، و ج٧٦/٤. تفسير الطبري: ١٠٥/٤. بداية النهاية: ١٩٤/٥.

ما احتاجوه ، ولا أودع حفظة يكونون بعده يفزع إليهم فيه ، وأنّ عدمهم النصوص في كثير من التكليف أحوجهم إلى أن عوّلوا على الظنون والآراء ، واعتمدوا على الاستحسان والأهواء ، وزعموا أنّهم يستخرجون مراد الله تعالى من العياذ بالقياس على علل غير معلومات ، والله تعالى يقول : ﴿ **وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾[١] ، فهم يقولون : إنّ لنا أن نحكم في الشريعة بما يوجبه قياسنا واجتهادنا ممّا ليس بمنزل ولا منصوص ، ولو اجتهد الطاغوت في إبطال الحقّ ، وإهلاك الخلق ، ما قدر على أكثر من أن يحكم في الشرع بغير ما أنزل الله سبحانه ، ويجعل ذلك ديناً يتوارث ومذهباً يتناقل ، ولذلك اختلفت كلمتهم ، وتضادّت أقوالهم ، وتحيّر المسترشد منهم ، وضاق الحقّ عنهم ، ولتعذّر ائتلافهم اعتقدوا أنّهم على صواب في اختلافهم !

ومن العجب : أنّ الله تعالى ينهاهم عن الاختلاف في قوله : ﴿ **وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا** ﴾[٢] ، ويعلمهم أنّ دينه غير مختلف في قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً** ﴾[٣] ، وهم يعتقدون مع ذلك أنّ الاختلاف من دين الله ، ويدّعون على النبيّ ﷺ أنّه قال : « اختلاف أمّتي رحمة »[٤] !

فمن العجب : أن يكون اختلافهم رحمة ، ولا يكون اتّفاقهم سخطاً ونقمة !

---

(١) سورة المائدة : ٤٤.

(٢) سورة آل عمران : ١٠٥.

(٣) سورة النساء : ٨٢.

(٤) إتحاف السادة المتّقين : ١/٢٠٤ و٢٠٥. كنز العمّال : ١٠/١٣٦، ح٢٨٦٨٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة : ١/٧٦، ح٥٧.

ومن عجيب أمرهم: أنّهم يسمعون النبيّ ﷺ يقول: «من حكم في أقلّ من عشرة دراهم فأخطأ حكم الله عزّ وجلّ جاء يوم القيامة مصفودة يده»(١) فيخالفون ويزعمون أنّه للحاكم أجراً في خطائه، ويدّعون على النبيّ أنّه قال: «إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر، وإذا اجتهد وأصاب فله أجران»(٢)، والذي حملهم على افتعال هذا الخبر علمهم بوقوع الخطأ منهم ومن أئمّتهم الذين يأخذون دينهم عنهم، ولذلك قالوا: كلّ مجتهد مصيب!

ومن العجيب: أن يكون كلّ مجتهد مصيباً إلّا الشيعة، فإنّهم في اجتهادهم على خطأ وبدعة، وكلّ من أفتى في الإسلام بفتوى، سواء قام إليها أم رجع إلى غيرها، فهو من فقهاء الأمّة، وفتواه معدودة في خلاف أهل الملّة، وأقواله مسموعة، وهو من أهل السنّة والجماعة، إلّا الأئمّة من أهل بيت النبوّة، فإنّ الباقر والصادق وآباءهما والأئمّة من ذرّيّتهما صلوات الله عليهم أجمعين ليسوا عندهم من الفقهاء، ولا يعدّون أقوالهم خلافاً، ولا يصدّقون لهم قولاً، ولا يصوّبون لهم فعلاً، وليسوا من أهل السنّة والجماعة، ومن اتّبعهم واقتدى بهم فهو من أهل البدعة، وهذا من التجريد في العداوة إلى الغاية!

ومن العجب: إنّهم يسمعون قول الرسول ﷺ: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين ما إن

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل: ١/٤٣٠، و ج٥/٢٨٤. المعجم الكبير: ١٠/١٩٦، ح١٠٣١٣. الترغيب والترهيب: ٣/١٥٧، ح٩، و ص١٥٩، ح١١، و ص١٧٣، ح٢٤، و ص١٧٤، ح٢٧ ـ ٣١. مجمع الزوائد: ٥/٢٠٤ ـ ٢٠٧. كنز العمّال: ٦/٢٤، ح١٤٦٨٠ ـ ١٤٦٨٤، و ص٣٢، ح١٤٧٢٠ ـ ١٤٧٢٢، و ص٣٣، ح١٤٧٢٣ و ١٤٧٢٥ و ١٤٧٢٨ و ١٤٧٢٩، و ص٣٤، ح١٤٧٣٠ و ١٤٧٣١ و ١٤٧٣٣، و ص٤٠، ح١٤٧٦١.

(٢) سنن الدارقطني: ٤/٢١١. دلائل النبوّة للبيهقي: ٧/١٨٥. السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/١١٨ و ١١٩. تلخيص الحبير: ٤/١٨٠، ح٢٠٧٢.

تمسّكتم بهما لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض »[١] ، وقوله ﷺ : « مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها غرق »[٢] ، وقوله ﷺ : « النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمّتي »[٣] ، في أمثال هذه الأخبار الواردة مورد الظهور والانتشار ، المتضمّنة إعلامهم بأنّ الله تعالى قد أزاح بأهل بيت نبيّه عليهم السلام عللهم ، وأغناهم بهم عن غيرهم ، فيهجرونهم ولا يرجعون في مسألة من الفقه إليهم ، ويتعلّقون بأذيال مالك وأبي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود وابن حنبل ، المختلفي الأفعال والأقوال ، المتبايني الأحكام في الحلال والحرام ، فيتّبعونهم مقتدين بهم ، ويعتمدون عليهم في معالم الدين ، ويتقرّبون بما يأخذونه منهم إلى ربّ العالمين ، ويقولون : هم علماء الأمّة ، وفقهاء أهل القبلة ، وأئمّة الأنام ، وحفظة الإسلام ، الذين هذّبوا الشرع ، وتمّموا الناقص من السمع ، ومن سواهم لا يؤخذ منه علماً ، ولا يصوّب لهم عملاً ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٤] !

ومن عجيب أمرهم ، وظاهر عنادهم : أنّهم يرون وجوب العمل بأخبار الآحاد ،

---

(١) مسند أحمد بن حنبل : ٣/٣٨٨ ، ح١٠٧٢٠ . المستدرك على الصحيحين : ٣/١٤٨ . السنن الكبرى للبيهقي : ٢/١٤٨ . مجمع الزوائد : ٩/١٦٢ ـ ١٦٣ . إتحاف السادة المتّقين : ١٠/٥٠٢ و ٥٠٦ .

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٣/١٥٠ . حلية الأولياء : ٤/٣٠٦ . نظم درر السمطين : ٢٣٥ . مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي : ١/١٠٤ . المناقب لابن المغازلي : ١٣٢ ، ح١٧٣ ـ ١٧٦ . ذخائر العقبى : ٢٠ . مجمع الزوائد : ٩/١٦٨ .

(٣) فضائل الصحابة : ٢/٦٧١ ، ح١١٤٥ . المستدرك على الصحيحين : ٣/١٤٩ . العمدة لابن البطريق : ١٦١ . ذخائر العقبى : ١٧ . مجمع الزوائد : ٩/١٧٤ .

(٤) سورة الكهف : ٥٠ .

فإذا أورد إليهم خبر عن أحد العترة الأبرار، والأئمّة الأطهار، أهل بيت النبوّة، ومعدن العلم والحكمة، صلوات الله عليهم أجمعين لم يصغوا إليه، ويدعوا المعقول عليه، وكان عندهم دون أخبار الآحاد رتبة، وأقلّ منها درجة.

ويختارون عليه أخبار أبي هريرة الذي قال له النبيّ ﷺ: «إنّ فيك لشعبة من الكفر»[١].

وأخبار مغيرة بن شعبة الذي شهد عليه ثلاثة بالزنا عند عمر بن الخطّاب، ولعن الرابع حتى تلجلج في الشهادة، فدفع عنه الحدّ[٢].

وأخبار أبي موسى الأشعري مقيم الفتنة، ومضلّ الأمّة، الذي أخبر النبيّ ﷺ أنّه إمام الفرقة المرتدّة، فقال فيما رواه حذيفة، عن سلمان: «ستفترقون على ثلاث فرق؛ فرقة منها على الحقّ لا ينقص الباطل منها شيئاً يحبّونني ويحبّون أهل بيتي، مثلهم كمثل الذهبة الحمراء أوقد عليها صاحبها فلم تزدد إلّا خياراً، وفرقة على الباطل لا ينقص الحقّ منها شيئاً يبغضونني ويبغضون أهل بيتي، مثلهم مثل الحديدة أوقد عليها صاحبها فلم تزدد إلّا شرّاً، وفرقة مذبذبة[٣] بين هؤلاء على ملّة السامري يقولون: لا مساس، إمامهم الأشعري»[٤].

وأخبار عبدالله بن عمر الذي لم يحسن أن يطلّق امرأته[٥]، والذي قعد عن بيعة

---

(١) مجمع الزوائد: ٨/٨٦.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي: ٨/٢٣٥.
وانظر: شرح نهج البلاغة: ١٢/٣٤٢ ـ ٣٥٠. الغدير: ٦/١٩٦ ـ ٢٠٤.

(٣) في أمالي المفيد: مدهدهة. أي مدحرجة، ولعلّه كناية عن اضطرابهم في الدين وتزلزلهم بشبهات المضلّين.

(٤) أمالي المفيد: ٢٩، ح٣. بحار الأنوار: ٢٨/٩، ح١٢.

(٥) انظر: تاريخ الطبري: ٤/٢٢٨.

أمير المؤمنين عليه السلام ، ثمّ جاء بعد ذلك إلى الحجّاج فطرقه ليلاً وقال : بيدك أُبايعك لأمير المؤمنين عبدالملك ، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « من مات وليس عليه بيعة إمام فموتته جاهليّة »[١] ، فأنكر عليه الحجّاج ذلك مع كفره وعتوّه ، وقال له : بالأمس تقعد عن بيعة عليّ بن أبي طالب ، وأنت اليوم تأتيني وتسألني عن بيعة عبدالملك بن مروان ! يدي عنك مشتغلة ، لكنّ هذه رجلي[٢].

وأخبار كعب الأحبار الذي قام إليه أبو ذرّ رضي الله عنه فضربه بين يدي عثمان على رأسه بالمحجنة فشجّه ، وقال : يابن اليهوديّة ، متى كان مثلك يتكلّم في الدين ، فوالله ما خرجت اليهوديّة من قلبك[٣] ؟

وأخبار عامر الشعبي الذي تخلّف عن الحسين عليه السلام وخرج مع عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث ، وقال له الحجّاج : أنت المعين علينا ، فقال : نعم ، ما كنّا فيها ببررة أتقياء ، ولا فجرة أشقياء[٤].

وهو الذي دخل بيت المال فسرق في خفّه مائتي درهم .

فهؤلاء ومن يجري مجراهم ، رواة القوم وثقاتهم ، الذين يختارون أخبارهم على أخبار الإمام الصادق وآبائه وأتباعه صلوات الله عليهم ، فالكفر منهم طويل ، والتعجّب منهم غير قليل !

ومن عجيب مغالطتهم ، وظاهر جهلهم ومباطلتهم : قولهم : لو علمنا أنّكم

---

(١) مسند أحمد بن حنبل : ٤٤٦/٣. المعجم الكبير ٣٥٠/١٠، و ج٣٣٥/١٩. السنن الكبرى للبيهقي : ١٥٦/٨. مجمع الزوائد : ٢٢٣/٥ و ٢٢٥. إتحاف السادة المتّقين : ١٢٢/٦ و ٣٣٤ و ٣٣٥.

(٢) شرح نهج البلاغة : ١٦٧/١٣.

(٣) انظر : مروج الذهب : ٣٤٩/٢. شرح نهج البلاغة : ٤١/٣.

(٤) سير أعلام النبلاء : ٣٠٦/٤ و ٣١٤. وفيات الأعيان : ٣٩/٢، و ج١٤/٣.

معاشر الشيعة صادقون فيما تدّعون عن الباقر والصادق عليهما السلام لسمعنا منكم، وأخذناه عنكم؛ لأنّ مثلهم لا يخالف في علم، ولا يتّهم في فهم، ولكنّكم غير موثوق بكم فيما تدّعون، ولا بما نقل إليكم عنهم ما يذكرون، فيظهرون استعظام مخالفة الأئمّة صلوات الله عليهم، ويعتذرون في ترك الأخذ بقولهم بهذا الاعتذار الباطل والتعليل الفاسد، وينسبون مع ذلك أنّهم بأجمعهم وسلفهم من قبلهم يجاهرون بمخالفة أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أفضل وأعلم من بنيه فيما هو مذكور في كتبهم، مسطور في صحفهم، الذي منه قولهم: «كان من مذهب عليّ عليه السلام: بيع أمّهات الأولاد»[(١)]، و«كان من مذهبه: إنكار المسح على الخفّين»[(٢)]، و«كان من مذهبه: أن لا يقتل اثنين بواحد إلّا أن يؤدّي أولياء الدم إلى كلّ واحد منهما نصف الديّة»[(٣)]، و«كان من مذهبه قطع يد السارق من أصول الأصابع»[(٤)]، وغير ذلك ممّا يعترفون بأنّه من مذهبه، وقوله الذي يدين به، ثمّ إنّهم يخالفونه فيه، ويباينونه عليه، فما هذا الاستعظام لمخالفة أولاده، والاحتشام من تخطئة الأئمّة من بعده، لولا أنّهم يحجمون المقال، ويبطلون بالزور والمحال!؟

ومن العجب: أن تنقل كلّ طائفة من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من متفقّهة العامّة فقهاً عن أئمّتها فتصدّق فيما نقلت، ولا تكذّب فيما أخبرت وروت، ولا يقول لها أحد: لا يثق بك فيما حكيت عن ربّك مقالتك، وأنت متّهم فيما رويت عن رئيس محلّتك، ثمّ تنقل الشيعة فقهاً عن أئمّتها

---

(١) تلخيص الحبير: ٤/٢١٩. وسائل الشيعة: ١٨/٢٧٨، ب ٢٤.

(٢) وسائل الشيعة: ١/٤٥٧، ب ٣٨.

(٣) وسائل الشيعة: ٢٩/٤١، ب ١٢.

(٤) وسائل الشيعة: ٢٨/٢٥١، ب ٤.

فلا تصدّق وتتّهم فيما تسنده إليهم ولا يوثق فيقول لها جميع من خالفها: قد كذبت على من انتسبت إليه، وافتعلت الباطل والمحال عليه، ومن تأمّل بعين الانصاف رأى الطرفين متماثلين، والنقل مشتبهين، ووجدنا ما صحّح أحدهما مصحّحاً للآخر، وما شكّك أحدهما مشكّكاً للآخر.

هذا وأمثاله شاهد صدق بعنادهم، وحاكم حقّ بسوء اعتقادهم، ودليل بيان يخبر بجهلهم، وبرهان عرفان ينطق بضلالتهم. ومن افتقد أقوالهم، وانتقد أفعالهم، واعتبر مقاصدهم، واختبر عقائدهم، واستكشف ظواهرهم، وكشف ضمائرهم، رأى من قبيح أغلاطهم، وفظيع إفراطهم، وزايد زللهم، وكثير خللهم، وواضح معاندتهم، وفاضح مناقضتهم، ما يطيل تعجّبه منهم، ويواصل فكره فيهم، يعلم أنّنا فيما سطّرناه إنّما أشرنا إلى قليل من كثير، وأومأنا إلى بقيّة من غدير، بل أتينا بنقطة من بحر، وذكرنا وقتاً من دهر، وإذ كان استيعاب هذا الفنّ متعذّراً، والإكثار منه مسئماً مضجراً، ففيما أوردناه مثال للفاضل، وكفاية للعاقل، وتنبيه للغافل، وقضاء لحقّ السائل.

والحمد لله وليّ النعم الكامل، ومبتدئ الكرم المتواصل، وصلاته على سيّدنا محمّد ورسوله المخصوص بالحجج والدلائل، وعلى الأئمّة من ذرّيّته ذوي المناقب والفضائل[١].

---

(١) قال ابن بابويه رحمه الله في كتاب كمال الدين وإتمام النعمة: ١٢٣: يقال لهم: أليس جعفر بن محمّد عندكم كان لا يذهب إلى ما تدّعيه الإمامية، وكان على مذهبكم ودينكم؟ فلابدّ من أن يقولوا: نعم، اللّهمّ إلّا أن تبرؤوا منه، فيقال لهم: وقد كذّبت الإماميّة فيما نقلته عنه، وهذه الكتب المؤلّفة التي في أيديهم إنّما هي من تأليف الكذّابين؟ فإذا قالوا: نعم، قيل لهم: فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إمامكم يذهب مذهب الإماميّة ويدين بدينها، وأن يكون ما يحكي عن أسلافكم ومشايخكم عنه مولّداً موضوعاً لا أصل له، انتهى

الفهارس الفنّيّة

١ ـ فهرس الآيات القرآنيّة



٢ ـ فهرس أحاديث المعصومين عليهم السلام

« ن »

« هـ »



٣ ـ فهرس الآثار والأقوال

« ب »

« ت »

« ث »

« ج »

« ح »

« خ »

« د »

« ذ »



٤ ـ فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام

٥ ـ فهرس الأعلام

« أ »

« ب »

« ج »

« ح »

« خ »

« د »

« ذ »

« ز »



٦ ـ فهرس الأبيات الشعريّة

٧ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الفهارس الفنيّة



من أعمــال المصحّح

١ ـ اليتيمة والدرّة الثمينة للسيّد هاشم البحراني ـ تحقيق ـ.

٢ ـ ينابيع المعاجز وأُصول الدلائل للسيّد هاشم البحراني ـ تحقيق ـ.

٣ ـ الرجعة للشهيد السيّد محمّد مؤمن بن دوست الاسترابادي ـ تحقيق ـ.

٤ ـ تسلية المُجالس وزينة المَجالس للسيّد محمّد بن أبي طالب الحائري الكركي ـ تحقيق ـ.

٥ ـ الروض النضير في معنى حديث الغدير ـ تأليف ـ.

٦ ـ ذوب النضار في شرح الثار لابن نما الحلّي ـ تحقيق ـ.

٧ ـ وصيّة الإمام موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم ـ تحقيق ـ.

٨ ـ نبذة الباغي ـ مختصر عدّة الداعي ـ لابن فهد الحلّي ـ تحقيق ـ.

٩ ـ الندبة الأُولى للإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام ـ تحقيق ـ.

١٠ ـ عدّة الداعي لابن فهد الحلّي ـ تحقيق ـ.

١١ ـ عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام للسيّد محسن الأمين ـ تحقيق ـ.

١٢ ـ تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى علم الهدى ـ تحقيق ـ.

١٣ ـ قضايا أمير المؤمنين عليه السلام لإبراهيم بن هاشم القمّي ـ تحقيق واستدراك ـ.

١٤ ـ الصحيفة السجّادية الثانية للحرّ العاملي ـ تحقيق ـ.

١٥ ـ نيّات الحجّ للشهيد الثاني زين الدين العاملي ـ تحقيق ـ.

١٦ ـ مناسك الحجّ للشيخ علي المحقّق الكركي ـ تحقيق ـ.

١٧ ـ التعازي للشريف محمّد بن علي الحسني الكوفي ـ تحقيق واستدراك ـ.